

السر الثلاثي

© حقوق الطبع محفوظة

اسم الكتاب: السر الثلاثي	تأليف: سالم عباس
القطع: 21X14	تصميم داخلي: سالم عبدالمعز سواح
سنة النشر: 2025	الناشر: دار الزيات للنشر والتوزيع

تم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية برقم: 9243 / 2025

الترقيم الدولي (ISBN): 4 - 623 - 844 - 977 - 978



دار الزيات للنشر والتوزيع

المشهرة قانونًا بسجل تجاري رقم / 49351

ت: 01066736765 - 01015766014 / shahnda71@gmail.com

ISBN 978-977-844-623-4



9

789778

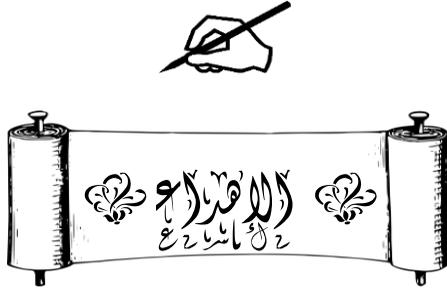
446234

السفر الثلاثي

(سيرة ذاتية)

تأليف

سالم عباس



إلى شقيقتي الكبرى التي ربنتني

وشاركتني كل حياتي

وطالما كانت لي أمًا ثانية..



**سَلامًا على من ارتقوا
فوق عرش الأصاله
عبر سلم الكرم والحب
سَلامًا على ملوك الرحمة.**

الفصل الأول:

حي سيدي بشر

بمنطقة سيدي بشر شرق مدينة الإسكندرية في بيت بجوار محطة القطار من الناحية القبليّة لسكة القطار، في شارع اسمه عقل باشا. بيننا وبين شاطئ البحر حوالي عشر دقائق سيرًا على الأقدام كان بيتنا الأقدم في هذه المنطقة وبعض البيوت القليلة الأخرى بيت عائلة تقطنه أسرة أبي وثلاث من أسر الأعمام، يقابل بيتنا بيت لعم آخر يسكن وأسرته.

ترتيبي هو التاسع والأخير بين أشقائي، يكبرني أربع نسوة ثم يكبرهن أربعة من الرجال، فارق السن بيني وبين أخي الأكبر ثلاثة وعشرون عامًا..

من مميزات هذا السكن أنني نشأت في مكان الجميع يعرفني فيه بالاسم، ومن لا يعرف اسمي كان يعرف أنني ابن - عباس عبد المالك - هذا لكوننا الأقدم في المكان، أيضا لأن غالبية الناس كانوا يحبون أبي ويقدرّونه جداً؛ كان يتمتع بالشهامة والكرم، له ابتسامة ساحرة، يعطف على الجميع الصغير والكبير، برغم أنه لا يقرأ ولا يكتب؛ لديه ثقافة إنسانية لامعة ومحبة للناس..

في سيدي بشر كنت طفلاً أتمتع بالرزانة نوعًا ما بالنسبة للأطفال من حولي، أحب الهدوء، فتجدني ألهو مع الأطفال لكنني لا أغيب عن البيت كثيراً، لقد كان محبباً لي أن أجلس بالبيت أثناء تحضير طعام الغداء من

قبل أمي ومساعدة أخواتي لها، فيا له من يوم رائع إذا كان الطعام الذي يحضره دجاجًا مع بطاطس وأرز أحمر أو مكرونة. أستمتع بهذا الصوت الدافئ حيث طرقعة الزيت أثناء تحمير الدجاج والبطاطس.

أمارس عادتي الثابتة بل هوايتي البيئية، عندما ألتقط الكثير من البطاطس قبل تحضيرها على طبلية الطعام أو المائدة أحياناً، ولا يخرج كبد الدجاج إلى مائدة الطعام أبداً

لأنني أكون قد قضيت عليه تماماً بعد تسويته مباشرة.. بينما أشاهد فيلماً أو برنامجاً أو أسمع شريط كاسيت، أقوم باللعب بالمواد التموينية الشهرية،

قبل أن يتم رصها في خزانة المطبخ، هي عبارة عن مكعبات من قطع الصابون الضخمة البيضاء وعلب مسحوق الغسيل الكرتونية وعلب الكبريت، أقوم ببناء العمارات والجراجات وبعض البيوت بها، لا أحد يستطيع أن يقترب منها إلا بعد أن أكتفى من اللعب بهذه المحتويات التموينية البيئية..

مدرستي الابتدائية خلف منزلنا، قريبة جداً اسمها (مدرسة سيدي بشر الخاصة)

ولأنها مدرسة خاصة كنا نتعلم اللغة الإنجليزية ضمن مواد منهجها الدراسي..

بيتنا بمنطقة سيدي بشر في الحال الوسط.. لا هو بمنطقة ضيقة مزدحمة، ولا هو بالسكن الفخم..

ضمن مميزات هذه النشأة، أننا كنا عائلة تُعد كبيرة من حيث العدد في مكان واحد..

قد مَنّْ الله علينا بالسمعة الطيبة والاحترام بين الناس.. ننتمي إلى البادية من حيث الأصل لكن نشأنا وترينا في المدينة والحضر، وللبينة المحيطة بنا الدور الأساسي والأكبر في هذا المزج، فكان لنا عادات وتقاليد البادية الأصيلة، مع تكوين الشخصية الإسكندرانية بكل تفاصيلها.

عندما أكملت دراستي الإبتدائية انتقلت إلى مدرسة إعدادية حكومية في نفس المنطقة، لكنها في الناحية البحرية لسكة القطار وأقرب إلى البحر من بيتنا واسمها (مدرسة أحمد بدوي الإعدادية).
أعشق فصل الشتاء بكل تفاصيله منذ الصغر، اليوم الممطر أفضي نصفه في الدراسة او البيت والنصف الآخر عند البحر؛ حيث الهواء الممزوج بماء السماء، يصاحبهما الموج الهادربصوته الحنون الذي طالما ربّت على قلبي.

(أبي الذي عرفته أكثر عند موته)

الساعة السابعة صباحاً يوم سبت شهر مايو عام (١٩٩٠) سمعت صراخ أختي الكبيرة حينما رأت أبي وقد سقط مغشياً عليه في باحة البيت الخارجية
 بداخل سور المنزل .. كنا نقطن بالدور الأرضي بمنزل العائلة، وفي خلال دقائق كان الأقارب عند أبي ونقله عمي الأصغر سناً بين إخوته والذي يقطن أمامنا، بسيارته (البيجو ٥٠٤) إلى المستشفى الخاص ومعه إخوتي الكبار وابن عم لي، ثم تبعتهم في حافلة عامة للركاب..
 أثناء ذهابي إليهم رأيت على الجانب الآخر من الطريق سيارة عمي، بها أبي عائدين إلى البيت!..
 لم يمكثوا هناك في المستشفى إلا دقائق، كان أمراً عجبياً ومرعباً بالنسبة لي!..

سنى وقتها- أربعة عشرعاماً- لم أشاهد مثل ذلك الأمر من قبل، لكنني شعرت بانقباض في قلبي فهو مشهد مزعج غير مفهوم وغريب، ومن ثم نزلت وركبت حافلة أخرى عائداً إلى البيت خلفهم، بالطبع هم سبقوني في عودتهم، كان بيتنا على بعد مائة متر من رأس الشارع
 ما إن دخلت شارعنا وأنا أنظر بعيداً هناك عند بيتنا.. هل هناك أمر ما ؟
 كان شيئاً ثقيلاً جداً، تفاقمت أقدامي في الحركة كأنها تقول لي - لا تذهب - فجأة خلال تركيزي في النظر إلى للبيت، إذ بيد رجل تتشابك في يدي، يقول في مواساة وتأثر:

شد حيلك يا سالم البقاء لله رحم الله عم عباس، هو يقصد أبي طبعاً وكان هذا أول تلقي تعزية في حياتي، يُرهبني ويُصيبني بالارتباك - لن أنسى هذا الجار أبداً.

وصلت إلى البيت فوجدت الجيران كلهم في حالة انهيار تام، وبيت العائلة كله يضح بحالة من الحزن والبكاء والمفاجأة الصادمة.. رحل أبي جرّاء جلطة قوية في المخ.

لم يشكّ أبي مرضًا وقت سقوطه، فهو كان يُجهز سيارته النقل للذهاب إلى
بالأمس فقط كان يسهر بصحبة إخوته وبعض أصدقائه في جراج عمي
ببيته المقابل، كان هذا المكان به مضيعة وجراج كبير للسيارات تحت
البيت، يضم كل يوم تقريبا جميع الأهل والأصدقاء..
كان أبي بمثابة الأيقونة لكل هذا الجمع وكل هذه الصحبة، الجميع يلتف
حوله.

الآن وأنا أعيش هذه الفاجعة تذكرت مواقف كثيرة بيني وبينه، لقد كنت
في صحبته في آخر خمس سنوات منذ أن كان عمري تسع سنوات،
يأخذني معه كل مشاويره تقريبا..
تذكرت تعنيفه لي أنا وابن عمي على حدٍ سواء ولم يميزني عنه لأنني ابنه
وذاك ابن أخيه
مثلما يفعل غالبية الناس، هذا التعنيف لأنه شاهدني أتعارك مع ابن عمي
كأي طفلين
في هذه السن الصغيرة – قال لي بالحرف.. هذا ابن عمك لا يجب أن
تختصمه أو تتعارك معه
فهو وأنت رجل واحد..! ثم عاد الكلام على ابن عمي تماما، كنت في
العاشرة وقتها.

" أبي عليه رحمة كان الله يكره العنصرية في كل شيء " تذكرت أيضا أثناء تحضير سرادق العزاء، الموقف الذي تعلمت منه الكثير عندما كنت بصحبته في العمل بالسيارة النقل أثناء نقل حمولة لأحد معارفه، تقابلنا مع شاب يعرف أبي بالشكل وفتح معه الحديث قائلاً: انا أعرفك يا عم عباس إني رأيتك في أكثر من مكان والجميع يحبك فأحببت أن اتحدث معك وأعرفك أكثر.. فرحب به أبي، ثم سأله الشاب: هل لديك هذه السيارة فقط ؟
أجاب أبي: لا، عندي ثلاث سيارات أخرى ملاكي ونقل..

عندما ذهبنا تعجبت لجواب أبي فأنا أعرف أنه لا يكذب فلماذا قال لهذا الرجل إنه يملك ثلاث سيارات أخرى ونحن لدينا سيارة واحدة فقط ؟
عندما سألت أبي لم قلت ذلك ؟
رد مبتسما، نعم فسيارات إخوتي هي سياراتي أيضا..
بالفعل كان لأعمامي هذه السيارات التي ذكرها، ففهمته وضحكت؛ هو طيب لا يكذب، يؤمن بأنه وإخوته رجل واحد.

تذكرت أيضا أثناء التحضير لأمر العزاء.. دموعه التي رأيتها لأول مرة في الشارع ولم يخجل منها أمام الناس، عندما سمع خبر موت جارتنا القديم الطيب عم عثمان، لقد بكى أبي عليه بكاءً شديداً؛ لقد كان يحبه، كانت هذه أول مرة أفهم وأنا صغير أن دموع الرجل ليست عيباً،
لقد رأيت رجلاً عظيماً يبكي، نعم - أبي - كان رجلاً شجاعاً كريماً ليئلاً هادئاً يُصلح بين الناس.

لكن ما أصابني بالدهشة أكثر عند موت أبي تلك المرأة العجوز التي جاءتني تسأل:
عند من هذا الميت يا إبني ؟

- عندنا..

- ومن الذى مات ؟

- أبي

- وأنت ابن من ؟

- أنا ابن عباس عبد المالك

فسقطت هذه السيدة مغشيًا عليها..

اكتشفت أنها تعرف أبي جيداً، لكنى أراها لأول مرة، بعد ذلك عندما أدخلناها عند النساء داخل البيت، أفاقت وتحدثت عنه كأنه فارس من عصر النبلاء، وكيف أنه وقف بجانبها في كثير من المواقف مساعداً لها، ولا يُعلم أحداً بذلك..

مرت أيام العزاء وأنا أتفكر فى هذا الحال الجديد، لكنى كان لى دائماً شىء أنتظره يكون كرسالة سماوية تجعلنى (أفهم) نعم.. صبرت حتى أفهم.

هذا مشهد جديد يجعلنى أتعرف على أبى أكثر، لن أنساه أبداً.. ثالث يوم العزاء عندما كنا مجتمعين لتلقى العزاء جاء شاب من الجيران يقول:

هناك رجل بأول الشارع قادم إليكم ويكى بحرقه، رأيت صديق أبى القديم الذى كان يقيم فى ليبيا منذ عشرات السنين، قد حضر خصيصاً لتقديم واجب العزاء فى صديقه القديم..

جلس يحكى عن ذكرياته مع أبى، لا أنسى مقولته التى اشتهرت وقتها حينما صرح بأنه عندما كان يرافق بى وكأنه برفقة عشرة من الرجال.

كان أبي حريصًا في تربيته لي أن يعلمني الصدق والشجاعة الأدبية.. أتذكر أنني في مرة قد هربت من يومي الدراسي ولم أذهب إلى المدرسة، أنا ومجموعة من رفقائي ورأتنا إحدى السيدات من جيراننا، علمنا أنها أخبرت أهلينا بهذا الأمر كنا نلهو في وقت المدرسة بالقطار ذهابا وإيابا.. قررت أن أصارحه بكل شيء عندما عدت سألتني:

هل ذهبت إلى المدرسة اليوم ؟

قلت (لا)

شاهدتُ في عينيه نظرة إعجاب لأنني لم أكذب عليه، قال: كنت أنوي أن أعاقبك على هروبك من المدرسة ولكن تقديرًا لصدفك ألغيت العقاب، لكن لا تفعلها مرة أخرى، كنت وقتها في الصف السادس الابتدائي، شعرت بأني كبير جدًا -- أبي رحمه الله كان يتمتع بثقافة فنية وميول إلى سماع الأشعار الراقية من اللغة العربية وتراث الشعر الشعبي البدوي ويحفظ بعض الجمل الخفيفة بالإنجليزية منذ شبابه، ورغم أنه لم يتعلم كان له أصدقاء على درجات علمية كبيرة وأصحاب مراكز مرموقة، كان حريصًا على الصلاة في المسجد الذي بجوار بيتنا.

ظل عزاء أبي لمدة عشرة أيام؛ كل يوم يأتي إلينا أناس جدد ومن أتى مرة يأتي مرة أخرى ولأننا ننتمي إلى إحدى قبائل البادية فبالطبع كان هناك بُعد في المسافات، البعض منهم تمكن من الحضور يوم الوفاة ومنهم من أتى بعد ذلك من محافظات مختلفة، كمحافظة البحيرة ومطروح ولأننا أحوال العديد من الليبيين ولنا صلات عديدة من نسب ومصاهرة فكل هؤلاء أتوا تباعا إلينا.

امتحان الشهادة الإعدادية وافق بعد أسبوع واحد من وفاة أبي، ولأنني ضمن الذين لا يذكرون إلا قبل الإمتحان بأيام، فلم أتمكن من فتح أي

كتاب بسبب امتلاء بيتنا بالنساء والأطفال لمدة عشرة أيام كاملة، حضرت الإمتحان في هذه الظروف، نجحت بأقل درجات لا تحقق لي ما كنت أرغب فيه، وهو حصولي على درجات تمكني من دخول معهد فني صناعي..

ضاع أول حلم صغير، كان المتاح فقط وقتها أن أكمل في دبلوم زراعي وهو غير محبب لي فقررت ترك الدراسة والاكتفاء فقط بشهادة (الإعدادية) على أن أعمل مع عمي في تركيب المصاعد أو أعمل مع الأقارب الآخرين في المعمار والبناء وكان ذلك بالفعل وبدأت أعمل معهم لكي أعول نفسي وأشتري احتياجاتي، فأنا الآن بدون أبي ولا بد أن أتحمل المسؤولية.

من الله علينا بحسن الخلق وكان للعامل الوراثي دور كبير في حُسن ملامحنا وطول قاماتنا
نتعامل مع هذا كونه فضلا ونعمة من الله (تعمدت ذكر ذلك الأمر لسبب سيكون)
في ذلك السن كانت لي ميول فنية تختلف عن رفقائي ممن هم في نفس سني..

أحب سماع فنان العرب محمد عبده والعراقي سعدون جابر والمطرب الكبير الموسيقار
فريد الأطرش، وهذا العبقرى الذى بدأ بزوع نجمه في مصر والوطن العربى، كاظم الساهر
وأسمع أيضا التراث الشعبى البدوي الأصيل، كنت حريصا كل فترة أن أذهب إلى أشهر محل لبيع شرائط الكاسيت في شارع خالد ابن الوليد لاقتناء كل ما هو جديد من فن وطرب عربى أصيل. بالإضافة إلى سماع الشحرورة صباح ولطيفة وسميرة سعيد وفيروز وذكرى محمد والفنان الليبي محمد حسن والسعودي طلال المداح..

كانت لي هوية عند سماع بعض الأغنيات..
أغير بعض كلمات الأغاني على اللحن نفسه، ولا أستخدم هذه الهوية مع
المطربين الكبار.

أخي الأكبر دائم السفر إلى بعض البلاد العربية للعمل سائقاً على شاحنات
التريلا الكساحة التي تنقل الأجسام الحديدية الضخمة، يسافر ثم يأتي
لفترة ثم يعود للسفر مرة أخرى..
كان سخياً مسرفاً لدرجة عدم ادخاره أي أموال رغم مكسبه الكبير! يأتي
إلينا بالهدايا دائماً..

وأخي الآخر الذي يعيش معنا هو الذي يلي أخي الأكبر سنًا، طيب جداً
على فطرته طيلة عمره
(حمودة))، أردت أن ذكر اسمه هنا متعمداً وستعرف السبب وأنت
تقرأ، فقط اتبع مقولتي التي أتتني بها شدايد الدنيا (اصبر تفهم).

الحبيبة أمي ضمن النساء الفضليات من النوع القديم جداً - لا تسمع لها
صوتاً ولا يشغلها سوى أن ترانا جميعاً بخير- تحب الخير لكل الناس،
الطيبة عنوانها والهدوء وصفها..هي أمية لا تقرأ ولا تكتب، لكنها تحمل
ثقافة إنسانية نادرة..

أذكر أنني ذهبت في مشوار مع رفقائي وكانت غير راضية عن ذهابي،
عدت من المشوار بجرح غائر في ذقني بسبب حادث سير، لقد تزلقت
أثناء ركضي مسرعاً للحاق بالحافلة، للحذاء ونعله الناعم دور ظاهري في
هذا مع طش ماء المطر على الأسفلت..

كنت أرتدى دائماً أحذية رياضية إلا في هذا المشوار، ارتديت حذاء جلديا ليكون سببا في حادثي لكن السبب الحقيقي في الحادث، هو عدم رضا أمي عن ذهابي. هكذا فهمت.
ثم عدت إليها بعد إجراء عملية تجميل في ذقني بمعاونة أخ لي ترتيبه الثالث، ورفقائي
عندما عدت إلى البيت قبّلت رأس أمي - كان هذا الحادث بعد وفاة أبي بعدة أيام.

عملت في تركيب المصاعد مع عمي كنت مُساعدًا للفنيين.. أشادوا بعد فترة بعملي في خاصية تركيب أعمدة سكك المصعد.
ثم بعد فترة تركت هذا العمل وعملت في البناء مع أولاد أعمامي الآخرين..
لقد كنت في البداية مساعداً لهم في تحضير مواد البتّا (مناول)، بعد فترة وجيزة بدأت أتعلم البناء، كنت ماهراً في الشكل العام للحائط ونظافته، لكن لم تسعني الظروف لأكمل في هذا العمل..
إذن، في تركيب المصاعد لم أكمل وفي عمل البتّا للطوب لم أكمل، صرْتُ في المهنتين نصف فني ونصف صناعي، كل هذا ونحن ما زلنا قاطنين في مكاننا بمنطقة "سيدي بشر".

الفصل الثاني:

الفرصة الضائعة

أثناء لهونا باللعب لكرة المضرب على الشاطئ، كان معنا أحد أصحاب أقاربي الأكبر مني سنًا، هو جار لنا أيضا - يلعب كرة السلة بالنادي الأولمبي في الفريق الأول، وبادر بقوله لي.. لماذا يا سالم لا تُفكر في أن تلعب كرة السلة ؟

لقد كنت وأنا في السابعة عشرة آنذاك طولي متر وتسعين (١٩٠سم)، وأستعمل يدي اليسرى وكان رأيه أن صغر سني مع طولي ويدي اليسرى مميزات مهمة قد تجعلني لاعبًا كبيرًا ومشهورًا في وقت قليل.

المُدرب ممدوح

بالفعل ذهبت إلى النادي الأولمبي لمقابلة مدرب كرة السلة هناك وكان لقاء غاية في الأهمية وهذا المدرب يشبه الفنان الممثل الكبير- أحمد مظهر- أيضا خفيف الدم ومتواضع جداً..

كانوا ينادونه- دكتور ممدوح- علمت أنه وقت أن كان لاعبًا كان ضمن نجوم نادي الاتحاد السكندري في لعبة كرة السلة، ومعروف أن فريق كرة السلة بنادي الاتحاد دائماً يحصد البطولات المحلية والعربية والإفريقية أيضا، فهو يُعد في هذه اللعبة مثل النادي الأهلي في كرة القدم، لذلك كان وجود دكتور ممدوح مدربا لفريق كرة السلة بالنادي الأولمبي أمرًا رائعًا

للغاية، فهو أحد نجوم الرياضة بكل المقاييس، حديثي معه صريح جدا كعادتي..

أفهمته أيّ لا أعرف أي شيء عن هذه اللعبة وليس لدي أي ثقافة بها من قريب أو بعيد..

أعجب بشخصي جدا، صار بيننا ود وتفاهم (أحببته جدا) كان يهتم بي كثيرا حتى أنه كان يجعلني أتدرب احيانا مع الفريق الأول الكبير وأنا ضمن فريق (ب) تحت سن ال ١٨

لا أنسى هذا اليوم الذي كنت واقفا أمام استاد الإسكندرية أريد أن أدخل ولا أعرف كيف لكي أحضر الاحتفال باعتزال لاعب ونجم كرة سلة مشهور، وفجأة جاء كابتن ممدوح لأنه بالطبع صديق وزميل قديم للاعب المشهور .. ابتسمت له وفهم أني أريد الدخول وبدون أي كلمات اصطحبني من يدي ودخلت معه، حضر هذا الاحتفال ومباراة الاعتزال هذه عدد من المشاهير منهم فنانون ومسؤولون ورياضيون وكنت سعيداً جدا في هذه الليلة.

كنت أعمل من الصباح الباكر حتى الرابعة عصراً في البناء.. ثم أعود إلى المنزل أستحم وأتناول الغداء مع أمي وأختي اللتين تعيشان معي، والكبرى تُعد أمّاً ثانية لي، لها في تربيتي ونشأتي الكثير والكثير وترتيبها في البنات الثانية سنّاً، وترتيبها بين إخوتي بشكل عام السادسة.

ثم أذهب إلى التدريب وهم فرحون جداً لما أفعله وبشكل خاص؛ كانت أمي فرحة جداً لذهابي إلى النادي رغم أنها أمية لا تعرف ما أفعله بالضبط، أو حتى ما هي اللعبة التي أتمرّن عليها، لكن لأنها أمي كان لها حس وحدس رباني وكانت دائماً توصيني - لا تترك هذه الرياضة أبداً..!

كرة اليد

في يوم بعد انتهاء التدريب اصطحبنى كابتن ممدوح وقال لى لا بد أن أدلك على الطريق الصحيح بالنسبة لك، تعجبت من أمره وقلت له وهل أنا أفعل شيئاً خطأ؟!

قال لا ولكن مستقبلك الحقيقي ليس هنا فى ملعب كرة السلة ولكن مستقبلك هناك، وأشار بيده إلى ملعب (كرة اليد) فسألته لماذا ؟ وما الفرق بينهما ؟

قال لى:

إن هذا النادى ضعيف المستوى فى كرة السلة ولا يشارك حتى فى الدورى الممتاز، أما لعبة (كرة اليد) هنا مقامها كبير وتشارك وتنافس فى الدورى وتقريباً نصف الفريق ضمن المنتخب الوطنى، وإمكاناتك الشخصية والبدنية وطولك واستخدامك ليدك اليسرى صفات مطلوبة فى كرة اليد حالياً فى مصر بشكل عام..

وخلال تمشيتنا داخل النادى ذهبنا بالفعل إلى ملعب كرة اليد وتقابلنا مع مدرب الفريق الأول وقدمنى له مدربي وقال له، سأعطيك هدية، سالم هذا شاب يعرف المسؤولية وطول قامته متر وتسعون (١٩٠ سم) ويستخدم يده اليسرى، وسنه فقط سبعة عشر عاماً (١٧).

ابتهج مدرب كرة اليد وقال لى مرحباً بك بيننا وشكر مدربي بطريقة طيبة وقال لى

إن كابتن ممدوح يحبك جداً لأنى أعلم أنه معجب بك ضمن فريقه ولكنه يضحى بلاعب جيد

من أجل أن يكون هذا اللاعب فى مكان أفضل بالنسبة لإمكاناته فهو حقا صادق فى نصحه.

كانوا وقتها يصفون لى الحال الجديد ولماذا يريدون لى ذلك..

وأردف المدرب ممدوح قائلاً لي:

(إن منتخب مصر لكرة اليد للشباب يحتاج لاعبين في مواصفاتك حالياً)
ثم قال لي مدرب كرة اليد: نعم وإن شاء الله "سأدربك سنة فقط"
وبعدها سنضمك إلى المنتخب ونحن واثقون من ذلك..
كان هذا اللقاء قبل بطولة كأس العالم لكرة اليد للشباب بسنة وشهرين
تقريباً..

هم يريدون تحضيرني لأنضم إلى المنتخب الذي سيلعب كأس العالم
للشباب القادم وكانت مصر ستنظمه.

لحظة سرحت بخيالي فيما ممكن سيكون من نجاح ونجومية ومكانة،
خاصة أني أرى الصدق والحب والإخلاص في الرجلين، أيضاً أن ما يحدث
معي الآن يحلم به الكثير من الشباب بل يحاولون الوصول إلى النادي
بأي شكل حتى ولو بواسطة، ولكني أنا الآن بينهم فقط لمؤهلات
شخصية وبدنية، أيضاً أرى بعض اللاعبين بالنادي يتدربون في التراك
وهم بالفعل

(ضمن المنتخب الوطني المصري لكرة اليد)

لكن ما حدث مني فعل لم يتوقعه أحد منهم.. لقد استخدمت (عاطفتي)
فكرت بقلبي كعادتي منذ ولدت.. وفي مفاجأة لهم اتخذت قرارى وقلت:
لا، لا أريد أن أترك مُدربي ممدوح أبداً وسأظل معه في أي ملعب وأي
لعبة أيّاً كانت

رأوا في كلامي إصرارا وصدقاً وتعجبوا جداً لأمرى..

الحقيقة في هذا الوقت لم أجد أحداً ممن حولي ينصحني في ذلك الأمر..
فقط كانت (أمي) كما ذكرت التي تشجعني بفطرتها وحبها لي وجسها
الصادق، ولكنها تريدني أن لا أترك الرياضة و فقط؛ فهي لا تعرف الفرق
بين كرة السلة وكرة اليد..

لذلك كان استخدامي لعاطفتي هو الغالب على أية حال.

عدت بالفعل مرة أخرى للتدريب في ملعب كرة السلة، لكن بعد فترة بسيطة حدث شيء ما كان يخطر ببالي أبداً، اختفى مدربي ممدوح الذي أحببته، ذهب ليدير فريقاً آخر في محافظة أخرى.. هنا اكتأبت فترة - فأنا لم أحب هذه اللعبة وهذا الملعب إلا لوجوده وهو كل ما لي هنا..

تركت الرياضة وعدت إلى حياتي العادية أعمل في المعمار وأعود لبيتي، وفي الليل أكون مع رفقائي أمام البيت أو في صالات لعبة تنس الطاولة والألعاب الإلكترونية.

بعد عدة أشهر فكرت أن آخذ بنصيحة مدربي ممدوح وأذهب إلى ملعب كرة اليد.. لكن ما حدث كان واقعاً مريراً، لم أجد ذاك الرجل مدرب كرة اليد الذي قابلته وكان يريدني وبشدة، فهو الآخر ذهب إلى مكان آخر!.

((لم يكن لي نصيب لا في كرة السلة ولا في كرة اليد، ضاعت الفرصة))

عدت كما أتيت لكني أدركت أنني ضمن هؤلاء الذين يتعاملون بالعاطفة القلبية، لذلك ستكون حياتي صعبة جداً وسط غالبية البشر الماديين والذين لا يفكرون إلا في مصالحهم فقط دون النظر إلى مشاعر أو أحوال الآخرين..

بعد عام تقريباً كنت جالساً أمام التلفاز أشاهد مباريات (كأس العالم للشباب في كرة اليد)

كانت فعالياته مقامة في مصر، أتابع بعض أسماء اللاعبين ضمن المنتخب القومي ممن كانوا زملاء لي في النادي الأولمبي وكانوا نجومياً بحق، والأجمل أنهم فازوا بالفعل بكأس العالم لكرة اليد للشباب عام (١٩٩٣).

تماسكت - قلت: قدر الله وما شاء فعل.

لا أنسى ذلك اليوم بعد البطولة بعدة أيام وأنا أتصفح الجريدة لأقرأ الأخبار في وقت الغداء ونحن نعمل في البناء، فضحكت وقلت لزميل لي من العمال، أتعرف هذا الفريق الذي يكتبون عنه في الجريدة هنا؟ قال: نعم إنه (منتخب كرة اليد للشباب)

قلت: أتصدق أنه منذ عام ونصف تقريبا كان اثنان من كبار المدربين يريدون تحضيرى لأكون ضمن هذا الفريق، وأنا رفضت لجهل مني أو لعاطفتي تجاه مدرب أحبه؟!

فضحك زميلي العامل وقال: اترك هذه الجريدة وهيا قم لتحضير (خلطة الأسمت والطوب)

الحقيقة أنني أدركت أن هناك شيئاً ما طيباً ينتظرني، لأنني لم أغضب من نفسي ولا مما صار، صبرت، وازدادت ثقتي بنفسى، نعم - كنت دائماً أقول (اصبر تفهم).

تجاهلت دمة كادت تحرقني، لقد جدعتها في مهدها واتخذت شعاراً إيمانياً..

(الحمد لله على كل حال).

الفصل الثالث:

الانتقال إلى منطقة العجمي

في هذه الفترة كان سني تقريباً ثمانية عشر عاماً، كانت أختي التي نوهت عنها والتي كان لها دور كبير في تربيتي مع أمي. قد تزوجت وتركت بيتنا وتأثرتُ بتركها البيت ولكني كنت حريصاً دائماً أن أكون على تواصل معها؛ فهي بالنسبة لي ليست مجرد أخت كُبرى لكنها (الأحن والأقرب إلى قلبي وروحي وكياني) بقيت أعيش بصحبة أمي وأختي التي تكبرني وأخي الكبير وأخي (حمودة)

في عام (١٩٩٥) كان سني حوالي عشرين عاماً، فجأة قرر أخي الكبير أن تترك مكاننا هنا في بيت العائلة، بغية أن نوسع على أنفسنا في مكان آخر، لقد كان بيتنا صغيراً نوعاً ما وتم هذا ببيع نصيبنا في بيت العائلة واشترينا بيتاً في غرب الإسكندرية بمنطقة العجمي، لكنه كان بيتاً ضعيفاً من طابق واحد أرضي، وهذا بسبب ضعف إمكاناتنا المادية، وبرغم أن بيتنا في سيدي بشر كان صغيراً لكنه كان بمثابة فيلا بالنسبة لي، فهو بيت العائلة وفي منطقة جميلة ويكفي أننا في المنطقة الأقدم والأكثر أصالة، والآن حال جديد في مكان جديد، ولأنني كنت أحب مكان مولدي ونشأتني في منزل العائلة بسيدي بشر، شعرت بغربة، صرت مكتئباً وتغيرت حياتي بشكل كامل للأسوأ..

بهذا السكن الجديد أصبحت لا أستطيع تكملة عملي مع أقاربي، لبعد المسافة بين حي سيدي بشر وحي العجمي فالمسافة بينهما حوالي ٤٠ كيلو متراً، وازدادت حالتى سوءاً فأنا الآن نصف فني بناء - ونصف فني مصاعد - لم أكمل أى صنعة بشكل يجعلني مستقلاً عملياً.

((فقدت أبي وعملي والرياضة ولم أكمل تعليمي - حتى مكان مولدي ونشأتي فقدته))

بالإضافة إلى أنني من النوع الذي يحب الانتماء وأتعلق بالأشياء والأماكن، لقد فقدت روحي عندما تركت مكان مولدي ونشأتي، فمن بعد أن كنا أصحاب مكان والجميع يعرفني ويعرف أبي أصبحت في مكان جديد وغريب لا يعرفني فيه أحد!

ابتعدت قليلاً عن الناس بشكل عام، وبشكل خاص فقدت الوجود بين أقاربي كما كنت، لقد كنا جميعاً في بيت واحد تقريباً، خاصة أبناء جيلي، كنا مجموعة في نفس السن، شعرت بالوحدة وضعفت جداً ضحكتي وقلّ كلامي - توجهت إلى الله في دعائي مستعينا به في أمري - وبدأت أشعر بالنضج وكانت ثقتي في نفسي مع الدعاء والصبر هي أسلحتي في كل آلامي. فجأة التزمت، كنت أذهب للصلاة في المسجد الكبير في المنطقة الجديدة خمس مرات، ارتحت قليلاً بسبب وجودي في المسجد بشكل كبير، ورفقتي لعدد من الأخوة الأفاضل وكان شيخ المسجد عالماً كبيراً ورجلاً طيباً وعندما هلّ شهر رمضان اعتكفت معهم، وبدون شك كانت أيام اعتكاف في العشرة مع هؤلاء الطيبين هي (أفضل أيام في حياتي).

لقد كنت أحفظ فقط بعض السور الصغيرة من القرآن الكريم، ثم قررت أن أحفظ سورة كبيرة من القرآن لأستفيد من وقتي، وكذلك محاولة مني في مداواة وحدتي وإحباطي بسبب الانتقال من سيدي بشر، اخترت سورة "يوسف" وبعد فترة حفظتها تماماً - ولكن - بعد عدة أشهر ضعفت مراجعتي للسورة وقلّ ذهابي للمسجد، أعتقد أن الشيطان استطاع إلهائي، نسيت ما حفظته وعرفت التدخين، في هذه الفترة كان عليّ أن أجد عملاً لأصرف منه، كان عملي الجديد في محطة تموين السيارات بأول الطريق الصحراوي، وفي هذه الفترة بمنتهى التسعينيات كانت هذه المحطة مشهورة جداً ويأتي إليها المشاهير، خاصة في فترة الصيف، ويمرون عليها في ذهابهم إلى غرب الإسكندرية والساحل الشمالي، "فالطريق الدولي الساحلي لم يكن موجوداً وقتها"

تعاملت في هذه المحطة مع الفنانين ومنهم أحمد زكي ومحمود عبد العزيز ويوسف شعبان ومحمد هنيدي وشريف منير ووحيد سيف وعلي الحجار وحميد الشاعري وغيرهم، من مشاهير الرياضة والفن، لقد كنت في بداية العشرينيات من العمر ولا أنسى هذه المرأة التي كانت تريد أن تأخذني معها إلى بيتها في الساحل الشمالي بحجة أنها تشعر بالتعب وتخاف أن تقود السيارة بمفردها، لكنني خفت وتراجعت، لقد كنت شاباً لا أميل إلى مثل هذه العلاقات، لا أدعي المثالية كان هناك بعض الأخطاء، لا داعي لذكرها من باب "إذا ابتليتكم فاستتروا"، ويجب على المؤمن أن لا يجاهر بالمعصية، تجاوزت الكثير من معاكسات بعضهن أثناء وجودي في محطة الوقود هذه، وبشكل عام حتى وقت ضعفي وميلي إليهن كان الله ينجيني دائماً من مثل هذه العلاقات..

تعلقت بفتاة كانت تعمل بجوار عملي، كنت أراها عندما تأتي إلى العمل وعندما تكون في طريق عودتها إلى بيتها، وفجأة اختفت تماماً، ولأول مرة أكتب كلمات من وحي خيالي وحالي العاطفية وقتها، دونته في ورقة بقيت في جيبى عدة أشهر..

على أمل أن ألقاها وأعطيها الورقة، لكن لم يُقدر لي أن أراها ابداً. برنامج يومي يكون غالباً خارج البيت إما في منطقة العامرية غرباً من الناحية القبلية لبيتي في العجمي وهي المدينة التي تتبع دائرتها محطة الوقود، أكون مع بعض الأصحاب الجدد أو في عملي في محطة الوقود- (حتى شعرت بأن هذا الحال لا يناسبني)

لقد مر حوالي ثلاث سنوات على حالي هذا، والآن أنا في الثالثة والعشرين تقريباً..

حدثت نفسي .. وماذا بعد؟! هل يُعقل أن يكون هذا مستقبلي، مجرد عامل في محطة وقود ؟

العمل ليس عيباً ولكني أبحث عن ذاتي وأريد أن أكون رجلاً له عمل مستقل يحقق به أحلامه ويبنى به مستقبله، حتى وإن كانت أحلامه اختلفت، فأنا أريد عملاً به مهارة أو تعلم أو تميزاً.

معهد المعدات الثقيلة بمدينة السادس من أكتوبر

بطبيعتي أميل إلى (المعدات الثقيلة من فئة البلدوزر والجريدر) وهي من أصعب أنواع المعدات في التشغيل وبالطبع من يقوم بتشغيلها فهو فني وله قيمته واحترامه، تفاءلت وقررت أن أعود من جديد إلى تحقيق - هدف - وضعت خطة لذلك كما يجب أن تكون، ولأنني أحب التثقيف والتعلم، قررت أن يكون تعليمي مُشغلاً للمعدات الثقيلة، يكون تعليمًا أكاديميًا، بالفعل تقدمت بأوراقى إلى معهد معدات ثقيلة بمدينة السادس من أكتوبر وهي تتبع محافظة الجيزة - تم قبولي وجمعت المصاريف.

كان من حق الطالب أن يختار معدتين فقط ليكونا أساس تعلمه وعمله وشهاداته ورخصه كنت فرحا جدا بهذا الحال، لقد بدأت من جديد وفي شيء أحبه، وكانت خطتي لتحقيق هدفي..

- (١) أتدرب جيداً لأكون ضمن المتفوقين ..
- (٢) أعمل بعد تخرجي لمدة عشر سنوات ..
- (٣) أدخر مالاً لتكوين أسرة وعمل خاص بي ..

على أن أكون وأنا في بداية الثلاثينيات من العمر قد كوّنت نفسي وعملي الخاص واستقللت تماماً

بالفعل بعد دراسة لمدة ثلاثة أشهر حسب نظام المعهد دراسة نظرية وعملية وتحريية، اجتزت الاختبار وتفوقت وكنت أنا الأول مكرر أنا وزميل آخر وكنت في قمة سعادتي لهذه الأسباب:

أولاً / تفوقت في شيء أحببه..

ثانيا / حصلت على شهادة ورخصتين من المعهد..

ثالثا / لقد بدأت بالفعل في تحقيق أهدافي..

ولأن التعليم كان أكاديميًا كان مميزًا جدا عن بقية من يعملون في مثل هذا العمل بشكل عادي دون تعليم وتأسيس، ولكن لكي يتم الاستفادة من هذا التأسيس لابد أن يعمل الطالب فور تخرجه في العمل الميداني الحقيقي ليكتسب الخبرة - كانت هذه نصيحة من المهندس المسئول عن مجموعتي في المعهد، كان كلامه هذا أكثر من رائع وفيه صدق واهتمام حقيقي.

الآن أنا أعيش أفضل أوقاتى وأشعر بأننى أفعل شيئاً رائعاً، كنت على ثقة بأننى سأصبح من أول الخريجين الذين يبدأون العمل في الشركات بسبب أن لعائلي وأصهارى علاقات بأصحاب شركات، وأيضا لتفوقى في الاختبار وحصولى على رخصتين - رخصة بلدوزر ورخصة جريدر- وهما الأصعب في التشغيل ولهما قيمة كبيرة، بالإضافة إلى صغر سنى..

بدأت أبحث عن عمل وكلى تفاؤل وأذهب وأضع أوراقى في الشركات عليهم يتصلون بى،

أيضاً أبلغت بعض أقاربى وأصدقائى ممن لهم علاقات بأصحاب الشركات في محاولة منى لإيجاد فرصة عمل وكلى ثقة - أنا سنى صغير- حاصل على شهادة ورخصتين وأيضاً لدى طموح وأحب هذا العمل، فى لها من ساعات تمر جميلة وأنا أقدم أوراقى..

بعد أيام لم يجد جديد، قلت - إن ميعاد التحاقى بالوظيفة لم يأت بعد، ربما بعد عدة أسابيع..

وتمر الأيام وتمرالأسابيع بل مرت شهور واقتربت من (سنة كاملة) أبحث عن عمل وقد تحركت وسعيت هنا وهناك فى مدينتى الإسكندرية والقاهرة، ما تركت شركة تعمل فى مجال ما درسته إلا وقدمت بها أوراقى ولكن دون فائدة!

بدأت أشعر بالإحباط تدريجياً، خاصة أن ما تعلمته بدأ يتسرب من رأسى يوماً بعد يوم، وبعد عامين تقريبا كنت قد نسيت ما تعلمته تماماً، أصبحت الرُخص والشهادة معى مجرد أوراق لا قيمة ولا معنى لها، بالفعل يئست وكدتُ أنهار تماماً، فمن بعد أن وجدت ضالتي، ضاع كل شيء، من بعد أن جعلت لحياتى العملية هدفاً، ضاع كل شيء، من بعد أن بدأت تخطيطاً وترتيباً وتركيزاً واجتهاداً، ضاع كل شيء - ضاع الحلم الكبير- وبدأت أشعر بألم نفسي وبدنى ومعنوي

فأنا لا أدري ما هو السبب، هل حسدوني - هل بسبب ذنب - لا أدري لا أفهم.

جاء اليوم الذى سمعت فيه الجملة التى كادت تقتلني، (يا سالم لماذا لا تعود إلى عملك في محطة الوقود ؟)
كان وقع هذه الجملة على مسامعي كالرصاصة الملتهب الذى يحرق صدرى ويأخذ من عافيتي والعجيب أنه ليس فردا واحدا من قالها، بل العديد منهم وفي وقت واحد تقريبا.
كيف هذا ؟ هذا مستحيل - ما الذى يحدث ؟
أبعد كل ما فعلته تقولون لي "عد كما كنت" !

لا لا لا.. صادقني الإحباط المؤقت، وابتعدت عن الجميع تقريبا..
إلا أمي فهي كانت ملاذي في كل آلامي وأوجاعي ولم تقل حرفاً واحداً يسبب لي ألماً؛ (إنها أمي) وفي يوم كنت برفقة صديق لي يسألني عن الجديد بخصوص حالي هذا، فجأة جاءني تثقيف من السماء علمني الكثير وهو النضج الحقيقي الذى يكسوه اليقين، قلت له:
اسمع يا صديقي، لو أخذني رئيس الجمهورية من يدي لتقديمي للعمل في مجالى هذا

والله لن أعمل.. تعجب صديقي من كلامي .. قلت له:
أنا فهمت الآن ولكن لكي يفهم الجميع عليكم بالصبر، وكما قلت من قبل-
اصبر تفهم

بعد فترة وأنا في الخامسة والعشرين بدأت أتجاوز هذه المحنة الصعبة وكان هذا كعادتي
باللجوء إلى الله بالدعاء والبكاء في خلوة وممارسة هوايتي المفضلة
(التمشية)

كان عليّ في هذا التوقيت ان أعيد ترتيب حياتي مرة اخرى..
يجب أن افعل أى شيء من أجل لقمة العيش يجب أن أعمل.

كانت فكرة استخراج رخصة مهنية للعمل بها كسائق مهني للسيارات؛ حتى أعول نفسي وأبدأ من جديد..
برغم أنني لم أرغب يوماً في هذه المهنة، لكنها كانت سبباً في عملي ودخلي وأصبحت مهنتي.

بالفعل استخرجت الرخصة المهنية درجة ثالثة وبدأت أعمل على سيارات صغيرة نصف نقل تارة عند صاحب ورشة وشركة تركيب زجاج، وتارة أخرى في شركات توزيع السلع والبضائع وغيرها، لم ألتزم بمكان ولكني لم أعمل على سيارات الأجرة قط.

خلال هذه الفترة، أصبح منزل العائلة القديم في سيدي بشر- عمارة سكنية - مشاركة مع مقاول كان نصيب كل أسرة من العائلة شقتين - وتم توزيع الشقق على أسرتين لعمين وأسرتين لأبناء عمين متوفيين - أما أنا وإخوتي لم نكن ضمن الحسبة..

(كنا قد تنازلنا عن نصيبنا وقت بيع أخي لمكاننا في البيت)، لكن بالمقارنة بما أخذناه عند بيع نصيبنا بالبيت وثمان الشقتين كان تقريبا أقل من النصف- تأثرت بهذا الأمر فأنا ما زلت شاباً وفي احتياج إلى شقة مثل أبناء عمومي من جيلي، خاصة أن البيت الذي اشتريته في العجمي كان متهاكاً جداً، بالإضافة لميزة كنت أتمناها وهي عودتي إلى مكاني بمكان مولدي لكنني لم أفق كثيراً عند هذا الأمر - كعادتي قلت: أمر الله كله خير.

ازداد مرض أمي وظهر عليها حزن الزمان كله وأصبحت حركتها بطيئة جداً وعيونها مرضت، قامت بإجراء ثلاث عمليات في عينيها على فترات وضعف بصرها جداً.

أيضاً في هذه الفترة تزوج أخي الأكبر وعاد ليسكن في شرق الإسكندرية وتزوجت أيضاً أختي التي تكبرني، وفجأة عادت من البلد العربي منفصلة أختي التي ترتيبها الثالث بين الأخوات والسابع بين إخوتي بشكل عام وقلنا - خيراً- لقد أرسلها الله لتخدم أمي المريضة بعد أن كادت تصبح بمفردها من دون بنات أو نساء في البيت.

الآن أعيش مع أمي واختي التي عادت منفصلة وأخي حمودة، كان وجود أختي هذه في هذا التوقيت له حكمة من الله، لقد اشتد المرض على أمي وكان أخي حمودة يعمل ليلاً وأنا غالباً غير موجود في النهار، ودائماً ما كنت أذهب للبحث عن عمل مناسب.

فجأة أثناء وجودي بين أبناء العم في العمارة الجديدة بسيدي بشر في شقة أحدهم نسهر سوياً شعرت (بألم شديد في صدري، جديد لأول مرة أشعر به) وأهملت هذا الألم حتى ازداد جدًّا. أصابتنى حمى وذهبت إلى مستشفى الحُميات بصحبة أخي الأكبر وأختي الكبيرة وزوجها..

تم حجري لمدة ثلاثة أيام، وفي الليلة الرابعة كنت أتألم جدًّا، أشعر بأن أنفاسي تقل شيئاً فشيئاً وكل خمس دقائق أذهب بصعوبة إلى الحمام لأبرد جسمي ظناً مني أن الحمى سبب ألم صدري ولكن هيهات، لقد كنت أحاول أن أفتح صدري بالمباعدة بين ذراعي حتى أستطيع التنفس، في هذه الليلة (حرفياً عشتُ الموت)- عند بزوغ الفجر بدأت أهدأ قليلاً وتم إبلاغ الطبيبة الكبيرة بهذا الأمر حين مرورها في الصباح، من قبل زملاء الغرفة، قمت بعمل أشعة على الصدر، بمعاونة رجل وامرأة من فريق التمريض كانا يسندانني وكأني رجل في التسعين من عمره..!

هذه اللحظة التي ستظل محفورة في الذاكرة والقلب، عندما سمعت وقع أقدام الطبيبة وهي على غير عاداتها تعود إلينا مرة أخرى بعد الأشعة،

والقلق في كلماتها وعينيها - كنت وحدي في الساعة العاشرة صباحاً، ما زال لم يأتي أحد للزيارة مواعيد رسمية.

إنها لحظات رعبٍ حقاً وما زاد من قلقي وخوفي تلك الفتاة الممرضة التي تقف خلف الطيبة تنظر إلي في تأثير شديد، تكاد تبكي وهي تفرك كفيها متوترة وكأن أجلى قد اقترب.. هم حقاً أخافوني بهذا التصرف، لكن الأمر كان بالغ الأهمية وشديد الخطورة

سألتنى الطيبة: هل أنت هنا بمفردك ؟

قلت: لا أنا لي أهل وإخوتي وأقاربي يأتونني كل يوم

قالت: الأمر خطيراً جداً ويجب أن نُنقل الآن إلى المستشفى الجامعي (الميرى)

(ومن المعروف أنه عندما يكون هناك حالة خطيرة في مستشفى ما يقومون بتحويلها إلى المستشفى الجامعي لأنه يستقبل الناس عامة ومن هنا زاد خوفي وارتبائي وأنا وحدي)

سألتها مرعوباً: لماذا ؟

قالت: لأن حالتك علاجها ليس هنا..

قلت: وما حالتي ؟

قالت: مياه كثيفة بالصدر مما أدى إلى اختناق قلبك وتضخمه .. ويجب شفط هذه المياه حالاً..

بعد الاتصال بأخوتي أتوا إليّ وكان هذا الحوار بينهم وبين الطيبة

. هل لابد من الذهاب إلى المستشفى الحكومي الجامعي ؟

قالت: لا ولكن القصد ان يتم علاجه فوراً

قالوا: يعنى من الممكن ان يعالجه طبيب مختص في عيادته ؟

قالت: نعم حبذا ذلك وهو من يقرر إن كان يستطيع علاجه أم سيقوم بنقله للمستشفى.

بالفعل تم الاتصال بطبيب العائلة القديم والذي كان جاراً لنا في نفس منطقتنا بسيدي بشر
وكان يحب والدي جداً رحمه الله - بالإضافة إنه يعتبر صديقاً لأخوتي الكبار..

الطبيب - محمد الغزالي - أستاذ أمراض الصدر والتنفس والقلب وعضو الجمعية الأمريكية لأمراض الصدر وأستاذ في مستشفى معهد البحوث القومي.

ذهبت مع اثنين من أخوتي الكبار وزوج شقيقي الكبرى التي هي بمثابة أم ثانية لي إلى عيادة الدكتور الغزالي وبعد نصف ساعة من وصولنا، أتى إلينا الدكتور في استعجال لعلمه تلفونياً بخطورة الموقف، تم الكشف علي باهتمام شديد من الطبيب ثم قرر أن أقوم بعمل تصوير أشعة إيكو على الصدر ليتمكن من معرفة حجم أو كثافة المياه والرشح في صدري.
سألت الطبيب:

لماذا كانت الطبيبة في المستشفى تريدني أن أذهب فوراً إلى المستشفى الميري الجامعي ؟

قال: إن المياه في الصدر تحتاج إلى تدخل جراحي - عمليات شفط إذا كان المريض مُسنّاً تخطى الستين من عمره، أو إذا كان شاباً ولكن الحالة خطيرة وكثافة المياه كبيرة جداً.

قال لي إنني سأحتاج فقط إلى علاج لأن سني صغير وقوى البنية وأكد درجة الرشح ليست بالخطيرة (إن شاء الله) لذلك كان يجب عمل الأشعة فوراً لمعرفة حجم المشكلة، ولأن مكان الأشعة الذي أوصى بالذهاب إليه يعمل ليلاً، أعطى تعليماته لأن أصدق إلى شقة أخي بجوار العيادة

وأنام حتى يأتي ميعاد الأشعة، مع حقني بحقنة كورتيزون لأن الألم كان شديداً جداً

صعدت برفقة إخوتي وابن عم لي قد لحق بنا عند سماعه خبر أن حالتي ازدادت سوءاً

وبعد أن سرى مفعول حقنة الكورتيزون شعرت بالجوع وتناولت غدائي في شره شديد؛ فأنا لم آكل منذ أسبوع تقريباً وشعرت لأول مرة منذ أسبوع بالنعاس وذهبت في نوم عميق..

العجيب والمضحك أنني عندما شعرت بيد تمسح على جيبيني وتمسح العرق وكانت يد أخي الكبير انتبهت وشعرت بقوة شديدة وفرحت كوني نمت كل هذه الساعات مع التعرق وقد شعرت بالدم يجري في وجهي حتى صحت في بهجة بالغة...

(الحمد لله لقد تم شفائي أنا برئت من المرض لا أشعر بأي تعب).
قلت إذن لا داعي للذهاب إلى عمل الأشعة، رأيت في وجوههم ابتسامة خفيفة يرافقها دمعة خفيفة أيضاً، ومن ثم صرح لي أخي الذي أنا في بيته وأختي الكبيرة في آن واحد، بأن ما أشعر به هو مجرد مفعول - المُسكين القوي - الذي أعطاني إياه الطبيب.

في المساء ذهبت مع إخوتي وابن عمي وهو صديق لي أيضاً، إلى مستشفى مبرة العصافرة، كانت تبعد عن مكاننا في سيدي بشر بحوالي كيلو، حسب نصيحة الطبيب فهناك معامل للأشعة ممتازة حسب قوله، قمنا بعمل الأشعة على الصدر المسماة (إيكو) لكي يعرف الطبيب من خلالها كمية أو كثافة المياه والرشح في صدري- بعد الإنتهاء من عمل الأشعة نظرت في وجه الرجل الذي كان يعد تقرير الأشعة ولم يكن يرتاح للأمر، سألته عن حالتي ليقول لي أي شيء..
فقط قال لي: إن الأمر ليس بالهين.

عدنا إلى الطبيب في عيادته ومعنا الأشعة، كانت المفاجأة التي أحزنته رغم أنه حاول أن يظهر أمامي بصورة طبيعية، درجة كثافة المياه كبيرة جداً تتخطى الرقم ٣٠٠ وحسب ما عرفناه أنه رقم كبير، وحالتي صعبة ومتأخرة وتحتاج إلى عمليات شفط وقد قال لي الطبيب كل هذا ولكي يُهون على الأمر قال أنه سيذهب معي ليرافقني في كل هذه الأمور وسيوصي عليّ أصدقاءه من الأطباء الجراحين ويقف معي - فهو يهتم بي وكما قلت من قبل هو بمثابة أخ كبير لي.

في لحظة أصابني خوف من العمليات مع رفض للأمر يصاحبه تفاؤل كبير لم أفهمه وقتها
قلت للطبيب في ثقة .. لن أقوم بهذه العمليات وستعالجني بالأدوية وسأتخطاها بأمر الله

قال الطبيب: إن حالتك صعبة وربما العلاج لا يفيد، عندما وجدني مُصراً على موقفي عقد معي اتفاقاً، قال: سأعطيك علاجاً مكثفاً لمدة ثلاثة أيام وبعدها تأتي لي بأشعة جديدة وإذا تحسنت حالتك سأكمل معك العلاج الدوائي ولكن إن لم تستجب للعلاج ستذهب معي إلى التدخل الجراحي وعمليات لشفط المياه..

قلت أوافقك الرأي وأتعهد لك بذلك، كتب لي رويته علاجية مع طريقة للطعام وراحة تامة مع وجودي في بيت أخي في سيدي بشر كما أنا على أن أكون بجانب عيادته وقال لي لا تذهب إلى بيتك في العجمي عليك أن تكون بجانبني هنا ... وبعد ثلاثة أيام من العلاج ذهبت إلى المستشفى لأقوم بعمل أشعة جديدة، ذهبت بها ليلاً إلى الطبيب في عيادته..

كانت المفاجأة الكبرى، دُهل الطبيب من الأمر لقد تحسنت حالتي بشكل ملحوظ نوعاً ما

واستجبت للعلاج، قال لي حرفياً - الذي يحدث فيه إعجاز؛ إنه تحسن درامي.

فرحت جداً لهذا الأمر وشعرت بأنني قوي الإرادة كما قال لي الطبيب وشعرت بالنجاح بعد التحدي أيضاً ,, إنه لأمر طيب وإنه لكرم شديد من الله سبحانه وتعالى.

تم الاتفاق بيني وبين طبيبي بأن آخذ كورس علاجي لمدة شهرين كاملين وكان الدواء مكثفًا وكثيرًا جدا - يحتوي على حُقن وأقرص وشراب، مع التأكيد على أهمية الغذاء السليم وضمن الاتفاق أيضا أن أذهب كل أسبوع لعمل أشعة إيكو لمتابعة استجابتي للعلاج وإمكانية تقليله تدريجياً..

بقيت في سيدي بشر بمنزل أخي بجوار عيادة الطبيب لمدة أسبوع ثم بعد ذلك عدت إلي بيتنا في العجمي وكنا نخفي حقيقة مرضي عن أمي وكانت تعتقد حسب ما نقلنا لها بأنني أبيت عند شقيقتي الكبرى أو أبيت في شقة ابن عمي بالعمارة التي تم بناؤها مكان بيتنا القديم، ولكن عند عودتي إلى البيت صرحت لأمي بكل شيء وأخبرتها أنني أعالج حالياً من حالة كانت صعبة ومتقدمة ولكن الآن أنا أفضل، وأخبرتها بأن العلاج باقٍ عليه مدة شهر تقريبا وقد مر عليه أسبوع واحد فقط، بكت أمي بهدوء وطيبة كعادتها واحتضنتني، كانت ضممتها تضميداً لكثير من الجراح ليست فقط لأنها أمي ولكن لطيبتها المتناهية وحنانها الغزير ورقتها الصادقة .. كنت أشعر بالأمان بين يديها، ومكثت ببيتنا برفقة أمي وأختي التي ترتيبها الثالث بالنسبة للأخوات والسابع بين إخوتي عموماً والتي نوهت أنها عادت منفصلة من ليبيا لتعيش معنا..

أيضا أخي حمودة - في هذا الوقت كان قد تخطى الخمسين من عمره وكانت أمي تقترب من السبعين ولكن ازداد عليها المرض فهي كانت طيلة

عشرين عاماً مريضة بأكثر من مرض ولكن مازاد عليها هو ضعف بصرها، وأصبحت أختي هي من تقوم بكل أمور البيت مع رعايتها لأمي.

مر شهران وقد أكملت العلاج، وبعد عمل آخر أشعة في آخر أسبوع قال لي الطبيب:

"الحمد لله لقد نجوت الآن، وتستطيع أن تتوقف عن العلاج" وأجلسني بجانبه وشرح لي ماذا كانت حالتي بالضبط، وصرح لي بأني عندما أتيت إليه كانت حالتي (خطيرة) جدا حيث كانت المياه تملأ صدري كله وتضغط على القلب وتكاد توقف وظيفة الرئتين ولكن الله سلّم، ومرالأمر على خير بفضل الله - في هذه الفترة كانت أُمي حزينة كوني بلا عمل وكانت تحمل همي وتحزن لأجلي وتدعو لي كل يوم أن أجد عملاً يناسبني؛ ومن خلاله أستطيع أن أدخر ما ينفعني فيما بعد وأيضاً لكي يكون معي مالاً أصرف منه كيف أشاء، فهي كانت تشعر بي وتلمس معاناتي وما قابلت من صعاب وخذلان، الآن أنا في السادسة والعشرين من العمر.

في قرار صائب ونهائي أكرمني الله بالإقلاع عن التدخين مرة واحدة بدون تدريب، كانت فكري أن الإقلاع عن التدخين لا يحتاج إلى إرادة أو عزيمة، يحتاج فقط إلى اقتناع.

الفصل الرابع:

الشركة الفرنسية (أونيكس)

في أواخر عام ٢٠٠٢ سمعت عن الشركة الفرنسية الكبيرة التي أتت إلى الإسكندرية لتقوم بأعمال النظافة - فرحت وتفاءلت وتقدمت بأوراقى وأعطوني موعداً للاتصال بي عن قريب جداً، وكانوا صادقين، أثناء هذه الفترة كنت ماكثاً مع أمي في البيت في انتظار اتصال الشركة للعمل. بالفعل تم الاتصال، وأعطوني موعداً للأسبوع القادم وقالوا عليّ أن أحضر يوم الأحد القادم وكان هذا في منتصف الأسبوع.

((رحيل أمي))

بعد اتصالهم كان المرض بدأ يشتد أكثر على أمي، واتضح أنها كانت تشعر بالآلم وتكتمها حتى لا تزعجنا (أمي كانت بطلة كبيرة في قوة تحملها وصبرها وفطرتها السليمة)- وفي ليلة الأربعاء الثامن من يناير ٢٠٠٣ لاحظتُ أن أمي مريضة ولا تريد أن تقول كعادتها؛ ذهبت وأحضرت طبيباً من مستشفى كان بجوارنا وقد أيقظته من نومه؛ فهو كان طبيباً صغيراً ويعمل فترة ليلية في المستشفى للطوارئ - كانت تُعاني ضيقاً في التنفس وآلاماً شديدة بالصدر.

وهذا كان حالاً جديداً عليها؛ لأنها كانت تشتكي من عدة أمراض غير هذه.. بعد أن كشف الطبيب وعابنها قال لي لابد أن تنقل أمك إلى المستشفى حالاً فهي تعاني مشكلة صعبة في القلب، لم يكن في تليفوني المحمول رصيد لأتحدث إلى أحد بالإضافة إلى أن الوقت كان يقترب من الفجر في

ليلة رعدية شديدة المطر- قلت لابد أن أتصرف وذهبت مسرعاً إلى الشارع الرئيسي لآتي بسيارة أجرة أحمل فيها أمي إلى المستشفى..

لا أدري أثناء هرولي هل المياها على سترتي هي مياها المطر أم دموعي...

بالفعل رجعت إلى البيت ومعني سيارة أجرة (تاكسي) ونحمد الله أن البيت طابق أرضي فقط..

وجدت أمي البظلة التي كانت تتحمل وتتحمل طيلة عقود من التعب تحاول معني لتركب السيارة جاهدة فهي من ناحية تريد أن تساعدني في مساندتها، ومن ناحية أخرى اشتد عليها الأمر جداً حتى باتت تريد الذهاب إلى المستشفى سريعاً على غير عاداتها، أمي كانت لا تستطيع الكلام حينها، وقد كادت أنفاسها تتوقف - مر الوقت مثل النار في الطريق إلى المستشفى.

أثناء سيرنا انتبهت إلى أني ليس معني سوى مبلغ بسيط جداً، لا يكفي حتى لدفع أجرة التاكسي وكان علي أن أجد طريقة لإنقاذ أمي ..

إذن ماذا أفعل ؟

أمي مريضة جداً

لابد من دخولها مستشفى خاصاً

لابد من الإسراع في ذلك

ولابد من دفع مبلغ تأمين عند الدخول !!

يا لها من حيرة ... يا اارب ساعدني.

فجأة أهداني تفكيري إلى أن تذكرت أن لي أختاً من أختوي يعمل بشركة من مزاياها أن تأمينه يسمح بدخول الأم مستشفى من المتعاقد معها الشركة على أن يكون هناك خصم من التكلفة، بالفعل وصلت المستشفى وأنزلت أمي من السيارة الأجرة وهي لا تدري إلى أين نحن ذاهبان فهي في

عالم آخر من الألم وضيق التنفس، دخلت الاستقبال وبلهفة غريق لإنقاذه تحدثت مع المسؤول عن دخول الحالات، قلت له صراحة ليس معي أي مال لتأمين دخول أمي وهي مريضة جداً كما ترى ولكن لي أخ يعمل بشركة لها تعاقد معكم وأعدك بعد ساعتين سيكون عندك مبلغ تأمين الدخول وأيضا المستندات التي تثبت كلامي، وافقت إدارة المستشفى على دخول أمي

كنا قد تخطينا وقت الفجر بقليل، ذهبت الممرضة لإيقاظ الطبيب الذي كان وقت دوامه الليلي

شاب مؤدب، طبيب وضابط بحري برتبة نقيب..

عدت للرجل سائق التاكسي لأحاسبه وصارحته بأن المبلغ الذي معي لا يكفي الأجرة، قلت له من الممكن أن تأخذ هذا المبلغ البسيط وتعود لي ظهراً عند المستشفى لأعطيك بقية حقك، لكنه كان كريماً واكتفى بما أعطيته وتمنى لأمي الشفاء وذهب ليكمل عمله، عدت إلى أمي لأتابع حالتها وأطمئن عليها فنهرني الطبيب، وقال لي يجب أن أخرج لكي يعرف أن يباشر عمله، وقفت عند الباب خارج غرفة الكشف ولاحظت أن هناك خطورة في الأمر، فجأة غابت أمي في غيبوبة وتم نقلها إلى غرفة العناية المركزة - عند الثامنة صباحاً اتصلت بأختي الكبيرة و بأخوتي الكبار وبعد قليل كانوا حاضرين، كان يوماً صعباً للغاية، أخشى أن تموت أمي قبل أن تراني قد حققت شيئاً تفرح به، على الأقل كنت أريدها تكون موجودة وقت ذهابي إلى الشركة وعملى الجديد في شركة.

بالفعل حدث ما كنت خائفاً منه- في الخامسة مساءً وقت المغرب ((ماتت أمي))

بهبوط حاد في الدورة الدموية وقصور في الشرايين التاجية، اسودت الدنيا في وجهي وشعرت بالخوف وصقيع في القلب، لكنني استرجعت (إنا لله وإنا إليه راجعون) كان لذكر الله وقع طيب في صدري، وشعرت بقوة

وإيمان جعلاني على قدر الموقف، حتى أنني تمكنت من إخفاء الأمر عن شقيقتي لحين توصيلها إلى بيتنا، ثم عدت إلى المستشفى لأحتضن أمي لآخر مرة ولكنني لم أتمكن من ذلك، كانوا قد نقلوها إلى غرفة الموتى لحين غد، جلست في مسجد المستشفى أصلي وأدعو لها وأسأل الله أن يلهمني الصبر على فراق أمي الطيبة الحنون..

كان الاتفاق مع العائلة أن تكون جنازتها في الغد بعد صلاة الظهر، ويكون سرادق عزائها في مسقط رأسي ونشأتي أمام بيتنا القديم (بسيدي بشر) فما زال هناك بعض من الأقارب يقطنون بمكانهم في العمارة الجديدة والتي كانت (بيتنا القديم جميعاً)

في اليوم التالي أخذنا أمي عليها رحمة الله من المستشفى إلى سيدي بشر.. صلينا بالمسجد المجاور لبيتنا القديم صلاة الظهر ثم صلاة جنازتها، مررنا بأمي من أمام العمارة الجديدة (بيتنا القديم) في مشهد عظيم، وهي تودع المكان الأصلي لنا للمرة الأخيرة، مرت جنازة أمي من أمام بيتنا الذي تربينا فيه جميعاً وشارعنا الذي عشنا فيه جميعاً، مرت جنازة أمي من أمام العمارة الجديدة والتي طالما كانت لها رغبة أن يكون لي شقة فيها مثل الجميع من أبناء عمومتي فهي كانت تقول لي دائماً إنها حزينة لذلك، وأنتي ليس لي ذنب في نقلتنا من البيت حيث كان من الممكن أن يكون لي شقة في العمارة ببناء دور إضافي، لو كان هناك من يفكر لي في هذا الأمر.

رحلت أمي لكن الله كان رحيماً بي وكانت أختي الكبيرة أمًا ثانية بالفعل بل كانت دائماً لي أختًا وأمًا وصديقة ومخزن أسراري وملاذ همومي. بعد عدة أشهر ذهبت إلى عملي الجديد في الشركة الفرنسية (أونيكس) حينذاك علمت أنها في مدينتي منذ عامين تقريباً، كانت شركة عالمية وهي المرة الأولى لها أن تقوم بالعمل في مصر بشكل عام، كان بها معدات ثقيلة وشاحنات نقل كبيرة وراودني حلمي المقتول مرة أخرى.

وبعد عدة محاولات تقابلت مع أهم رجل بالشركة وقتها، كان مصرياً من القاهرة لكنه يعمل بهذه الشركة في باريس منذ أكثر من عشرين عاماً، ويحمل الجنسية الفرنسية أيضاً، وكانوا يعطونه كل الصلاحيات، وأثناء لقائي بهذا الرجل المحترم تقدمت له بأوراقى على أن أعمل مُشغل مُعدة أو سائماً (لكنه كان يراني في مكان آخر) وقال لى حرفياً- أنت مكانك في إدارة العمليات، أريدك أن تقوم بالإشراف وسأعطيك كارنيه ملاحظ وبعد فترة ستكون مشرفاً، وبعدها ستكون ضمن رجالي وأقوم بترقيتك إلى وظيفة (مدير قطاع)

لم أفهم وقتها ما مدى أهمية ما يقوله؛ فأنا لا أعرف أي شيء عن أعمال النظافة هذه، ولم أعمل إدارياً في أى موقع قيادي، كنت أجهل هذا الأمر.. وكان تركيزي أن أعمل سائماً أو مُشغل مُعدة فقط .. احترمتى هذا الرجل جداً وأنا كذلك احترمته جداً وأصر أن أسمع كلامه لأنه أدرى مِنى.

قبلت أن أعمل فى الإشراف وقام بتدريبي جيداً، ووَكَل لي مهام مشرف ولكن بكارنيه ملاحظ، وعمل المشرف أكبر من الملاحظ وكان يقصد بهذا ان يصقل في ثقة العمل، وليدعمني عملياً واختار لى أن أعمل فى قطاع الخدمات المميزة وهو قطاع مسئول عن نظافة الكورنيش

(طريق البحر) من حيث رفع المخلفات يدويا من خلال العمال وسيارات رفع المخلفات وأيضاً الكنس الآلى وسيارات الغسيل (التنك) . وقتها رضيت بهذا العمل بعد وعد منه أنه فى أقرب وقت سيجعلني أعمل فى مجالي الذي درسته وتعلمته مُشغل مُعدة أو سائماً (حيث كنت أجهل فكرة ميزة العمل فى الإشراف)

بالإضافة أنني لا أميل إلى مثل هذه الأعمال ولا يستهويني فكرة أن أكون رئيساً على مجموعة من العمال أو السائقين كنت أشعر بأنها تقييد لي،

أيضاً أنا لست ممن يطمحون إلى مثل هذا الحال أو هذه الأمور من طريقة العمل..

بدأت بالفعل أقوم بالإشراف على نظافة وغسيل الأنفاق التي على طول الكورنيش وأيضاً جزيرة الطريق والتي كانت مليئة بالعواكس الأرضية ذات اللون البرتقالي في حينها.

أنفاق المشاة على طريق الكورنيش كانوا أربعة عشر نفقاً بداية من منطقة الشاطبي حتى منطقة ميامي، يعمل معي عشرة من العمال يحملون أدوات النظافة من صابون ومكانس ومساحات لكسح المياه بعد التطهير وكان هذا بعد أن يقوموا بكنس الرمل والتراب أولاً، أيضاً ضمن فريق العمل يُصاحبنا (سائق بتنك مياه شاحنة كبيرة ممتلئة بمياه للغسيل) اليوم أغسل سبعة أنفاق من الداخل والخارج واليوم الثاني أغسل السبعة الباقين- وظل هذا الحال سنة كاملة.

بعد سنة وجدت أن راتبي قليل وأقوم بأعمال مهمة فطلبت زيادة مع تبديل كارنيه العمل

من ملاحظ إلى مشرف، حيث كان راتبي راتب ملاحظ وعملي عمل مشرف، لم أجد أي استجابة قررت أن أستقيل، فأنا لا أعمل في مجالي الذي أريده ولا أنال راتباً بقيمة ما أفعله من إشراف..

بعض الناس لاموني وقالوا لي يجب أن تصبر والبعض الآخر أشاد بموقفي. بقيت لمدة عامين خارج الشركة أعمل في أماكن متفرقة وعندما حان تاريخ تجديد الرخصة المهنية الثالثة كان من حقي استبدال رخصة درجة ثانية بها وبالفعل تقدمت للاختبار وأصبحت أحمل رخصة درجة ثانية تسمح بقيادة سيارات النقل متوسطة الحجم.

بعد عامين تقريباً قابلني أحد الزملاء في شركة النظافة التي كنت أعمل بها وقال لي إنهم يحتاجون إلى سائقين برخصة درجة ثانية، فكرت وقررت

العودة إلى الشركة مرة أخرى ولكن هذه المرة متخذاً قراراً بأن أعمل سائقاً، ومعى رخصة تؤهلني لذلك، بالفعل تقدمت بأوراقى إلى إدارة الموارد البشرية وكانوا يعرفونني من قبل وأيضاً كان يعرفني الموظف المسؤول عن اختبار وتدريب السائقين وكان الأمر بالنسبة لي سهلاً، حتى علم رئيس العمليات والذي تحدثت عنه أنه كان يريدني أعمل في (الإشراف) وتم استدعائي لمكتبه وذهبت إليه وعرض علي العمل في الإشراف مرة أخرى- لكنني هذه المرة قد قطعت الموضوع نهائياً وقلت له لا أحب هذا العمل بالإضافة إلى أنني أحمل رخصة قيادة درجة ثانية أريد أن أستخدمها وأعمل (سائقاً) وحسب..

قال لي الرجل: أنت تنظر تحت قدميك وعلى راحتك.
ثم بدأت العمل مرة أخرى في شركة النظافة الفرنسية (أونيكس) ولكن هذه المرة سائقاً.

وطلبت العمل في نفس القطاع الذى كنت أعمل به من قبل - قطاع الخدمات المميزة والكورنيش

وكان لي ما رغبت، كنت أعمل على سيارات (تنك المياه) التي تقوم بغسيل الشوارع والميادين والأرصفة وأيضاً كنت أعمل على سيارات (القلاب المكشوفة) والتي لها صندوق لحمل المخلفات، كانت هذه

السيارة لها النصب الأكبر من عملي على كورنيش الإسكندرية حيث كان يرافقني في العمل بها اثنان من العمال؛ أحدهما يكون بجواري لنزوله لرفع المخلفات والآخر يكون فوق في الصندوق ليتلقى من زميله الأكياس والمخلفات، وأيضاً لرص وترتيب الأشياء التي نحملها معنا ولشد الغطاء أو الشباك حتى لا تقع أو تتطاير الأوراق منا أثناء السير.

مرت عدة أشهر وأنا في عملي هذا، أستيقظ في الخامسة فجراً كل يوم على أن أكون داخل جراج الشركة في السادسة صباحاً - أتذكر ذلك

المشهد العجيب ذات يوم كنت أعمل على شاحنة المياه (التنك) والتي نقوم من خلالها بغسيل الشوارع والأرصعة والميادين.. عندما فرغ التنك من المياه بعد حوالي ثلاث ساعات من العمل ذهبت إلى موقع تابع للشركة في منطقة سموحة بوسط الإسكندرية، وكان بهذا الجراج أو الموقع مكان مجهز لملء التنك وأثناء ملء فطاس الشاحنة ترجلت إلى دورة المياه؛ لأتوضأ تحضيرا لقرب صلاة الظهر.

كان أمام المبنى الذي به دورة المياه مكان مزين بالخضرة والنجيلة وبعض الأحجار كزينة أو ديكور، وكل هذا محاط بسلسلة غليظة من حوله، كنت متحمسا جدا وركضت، وعند القرب من السلسلة قفزت من فوقها وكانت تبعد عن الأرض بحوالي مترلكني لم أنتبه لعلوها، وخاني التقدير وتعلق طرف حذائي بالسلسلة ومع طولي متر وتسعين سم وثقل جسدي وقعت وقعة شديدة

ولكي أحمي وجهي من الارتطام بالحجارة والأرض وضعت كلتا ذراعيّ أمامي واستقبلت الوقعة بكفي... شعرت بالألم شديد في ساعدي مكان المرفق أيضا، أهملت الأمر، فقط فتحت صنبور المياه بتياره الشديد على مرفقي، اعتقادا مني أن هذا كل ما في الأمر، وأني أشعر بالألم فقط كوني سقطت على يدي، بعد دقائق شعرت بسخونة شديدة في عظم يدي، لكنني انتبهت إلى أن تنك الشاحنة قد امتلأ بالمياه وعليّ أن أذهب الآن وأعود لأكمل عملي بغسيل أرصفة كورنيش..

صعدت إلى كابينه الشاحنة بصعوبة كبيرة فلها ثلاث درجات سلم، شاحنة ضخمة..

بدأت القيادة ولكن من شدة التعب والألم قررت أن أعود بالشاحنة إلى الشركة مكان جراجها

وأثناء سيرى ازداد جدا الألم حتى أنى كنت لا أستطيع مسك طارة القيادة (الدركسيون) وكنت أقوم بتحريكه بظهر كف يدي، وقابلتني صعوبة شديدة فى تغيير عصاب السرعات وبالكد وصلت إلى بوابة الشركة ولكنى كنت قد قطعت النفس بالفعل ولاحظت أن التورم فى ذراعى قد ازداد جدا، ولم أتمكن من فتح باب الشاحنة لأنزل منها - وقفت بالشاحنة أمام باب الشركة أتألم بشدة حتى أن الذين قاموا بإنزالى من كابينة الشاحنة بعض رجال الأمن على بوابة الشركة، وقمت باستدعاء فى ميكانيكى ممن أعرفهم بورشة الإصلاح لى يقوم بقيادة الشاحنة وإدخالها إلى داخل موقع الشركة. لاحظ زملاى الواقفين أمام الباب أنى أتألم، ولا أستطيع تحريك كلتا ذراعى، طلبت منهم أن يأتوا لى بسيارة أجرة، وبالفعل ركبت تاكسى وقلت له أريد أقرب مستشفى عظام، وأنا فى طريقى إلى البيت فى منطقة العجمى، أوقفته أمام مستشفى بمنطقة الدخيلة خلال سيرنا وهى فى منتصف طريق وصولى تقريبا لكنى لم أجد طبيب عظام وقتها..

قررت الذهاب إلى البيت على أن أتصرف من هناك، عند عودتى إلى البيت وجدت أختى قد جهزت لى طعام الغداء، وصدمت من حالتى لكنها أصرت أن أكل قبل الذهاب إلى أى مستشفى، بالفعل قد أطعمتني بيدها قطعة من الدجاج وبعض ملاعق من الأرز- واستعنت بها فى أن تضع هاتفى على أذنى؛ لى أتمكن من الاتصال بأحد أبناء العم ممن يمتلكون سيارة لى نذهب معًا إلى المستشفى لأننى قد أيقنت أن ذراعى بهما كسركبير، اتصلت بأولاد عمى كانوا يقطنون بمنطقة كينج مريوط وبعد ساعة تقريبا كانوا عندي.

ذهبنا إلى مستشفى بشرق الإسكندرية وبعد عمل الأشعة اتضح أن هناك كسرًا شديدًا جدا فى ذراعى اليسرى بعظمة الكعبرة وأيضا كسر فى ذراعى اليمنى لكنه أقل تأثيرا، قلت للطبيب لا يمكن أن أضع ذراعى الاثنتين فى

الجبس؛ كيف سأصرف وأقوم بقضاء احتياجاتي ؟ رد قائلاً: أن ذراعي اليسرى ليس فيها كلام فلا بد من تجبيسها أربعين يوماً؛ لأن عظمة الكعبرة تهشمت تماما وعلينا إعادتها إلى قوتها مرة ثانية.

أما بالنسبة لذراعك اليمنى سوف نقوم بتجربة العلاج لمدة شهرين من دون أن تحركه على أن تقوم بعمل أشعة بعد خمسة أيام؛ لتتأكد من فاعلية العلاج - وافقت على هذا الأمر وقد كان، تم وضع ذراعي اليسرى بالجبس وأخذت علاجاً لذراعي اليمنى، قمت بعمل محضر إصابة عمل لكي يُصرف لي راتبي الشهري حسب قانون العمل، ومر أربعون يوماً وخلعت الجبس عن ذراعي وقمت بعمل عشرين جلسة علاج طبيعي لكي يعود ذراعي للحركة مرة أخرى.

الفصل الخامس:

ثورة يناير (٢٠١١)

ورحيل شركة أونيكس الفرنسية

كنت في منتصف الثلاثينيات تقريباً وتفاجأت بهذه الثورة من نشرة الأخبار، كنت أسمع أن هناك ثورة قادمة على غرار الثورة التونسية آنذاك، قال لي البعض: صفحات الفيس بوك تضج بهذا الأمر بين الشباب، وقتها لم يكن لدي حساب أو صفحة على تطبيق الفيس بوك وكان لدي فقط إيميل على ما يسمى ب (الياهو) وعندى جهاز كمبيوتر كنت أتسلى عليه وقت فراغي ببعض الألعاب، أنشأت صفحة فيسبوكية أثناء التحضير للثورة حسب نشرات الأخبار، كنت ضمن الذين نزلوا إلى الشارع ليروا حقيقة الأمر؛ لأننى لا أميل إلى الأمور السياسية بطبيعة الحال ولكنى وجدت شيئاً عجيباً وإصراراً من الناس على التغيير، وبعد فترة وجيزة لاحظت أن أمر الثورة قد أصبح فوضى- (قررت عدم الانشغال بالأمور السياسية من جميع النواحي)

رحيل الشركة الفرنسية التى أعمل بها:

بعد أشهر قليلة حدث خلاف بين الشركة والجهات المسؤولة عن تشغيلها، ورحلت الشركة ولكن أعطتنا حقوقنا التى ينص عليها القانون فهى شركة محترمة عالمية بمعنى الكلمة .. لقد كان نصيبى أربعة عشر ألف جنيه مصري، اشتريت بعض احتياجاتى وبدلت جهاز الكمبيوتر بحاسوب محمول (لاب توب) ثم وضعت فى البنك بقية مبلغ المكافأة بغية أن ينفعنى فى شراء غرفة نوم عند زواجى، أوأى مستلزمات زواج

وكان المبلغ عشرة آلاف جنيه - بقينا جميع العمالة كما نحن في الشركة من عمال نظافة وسائقين ومشرفين وفنيين ومديرين وموظفين إداريين، وبأمر تكليف من المسؤولين وقتها أنت إلينا شركة مصرية جديدة تكونت خصيصاً من أجل هذا الأمر، تقوم هي بمسؤولية نظافة مدينة الإسكندرية- اسمها نهضة مصر وكان هذا في العام (٢٠١١) أيضاً، استمر العمل كما هو ولكن اختلفت الإدارات فقط وبعد أن كنا نتبع شركة أجنبية أصبحنا نتبع هذه الشركة المصرية الجديدة.

الكتابة والشعر

على صفحتي الفيسبوكية اكتشفت أن هناك إمكانية التعبير بالكتابة وبدأت أزداد خبرة في التعامل مع هذا الاختراع العجيب، وأيقظت قراءتي الموهبة الدفينة التي كنت قد أهملتها كوني لا أرى نفسي كاتباً أو شاعراً؛ ألا وهي موهبة الكتابة الأدبية، بدأت أكتب قصائد الشعر باللغة العربية الفصحى وأحببت الكتابة بشكل عام أكثر وأكثر- كنت عندما أكتب شعراً أو خاطرة أو موضة أشعر بارتياح، لاحظت أن بعض الأصدقاء والصدقات معجبون بكلماتي البسيطة ويمدحون إحساسي؛ نعم فأنا رغم أنني لم أكمل دراستي لكن منحني الله إحساساً في الكتابة خاصة القصائد- بالإضافة إلى الومضة الشعرية، وهي تتكون من بضع كلمات خفيفة معدودة، لها معنى عميق.

دائماً كنت أهتم بالكيف لا الكم..

قد أكرمني الله بنوعية أصدقاء محترمين يهتمون بالكتابة من مصر ومن جميع الوطن العربي،

كوّنت معهم علاقات طيبة تعتمد على الصدق والصراحة والاحترام وتمني الخير للآخرين.

فكانوا معي دائماً يواسونني في أحزاني ويهنئونني إذا كتبت شيئاً يستحق الإعجاب والتقدير..
مع مرور السنوات وكتاباتي على صفحتي، استطعت أن أنال تقدير الأديباء والشعراء الكبار.

احترمتني أو أحببني بعض القامات الأدبية الكبيرة وأنا كاتب مغمور، وأصحاب المراكز العلمية الكبيرة وأنا بالشهادة الإعدادية فقط، وأصحاب المراكز المرموقة وأنا أعمل سائقاً مهنيًا، وأصحاب القامات وأصحاب الدرجات العملية الكبيرة من مدرسين وأساتذة الجامعات وأنا مجرد موظف بسيط بشركة، وهذا فضل من الله فهؤلاء خير مثال على أن ما زال هناك من يُقدرون الإنسان لإنسانيته والرجل لشخصية وأصالته مهما كان وضعه الاجتماعي أو المادي..

الحقيقة كان لهؤلاء الأصدقاء والصدقات أثر كبير في مسيرتي الأدبية فهم كانوا ونعم مصدر تفاؤل ودائماً داعمين رغم ما مررت به من شدائد ومواقف صعبة وثقيلة.

لكني كنت لا أحب أن يناديني شخص بلقب (شاعر)
الحقيقة كنت دائماً أشعر بأن هذا اللقب كبير جداً وأنا مجرد رجل يكتب فقط ..

كان شعاري على الفيس بوك دائماً أنني أحب الكتابة.
شعرت بالتميز من خلال أصدقائي المقربين في فن (الومضة الشعرية)
ولم أحاول أن أقارن نفسي بأي أحد يكتب ولم أكن في صراع مع أحد ولا أريد أن أتفوق على أحد أو أكون الأكثر متابعة أو شهرة ..
كنت أشعر بأن (إحساسي) يمثلني أنا فقط وأكتفي دائماً (بالكيف) من المقربين الذين يقرأون لي والذين عرفت من صدقهم وإخلاصهم بأن هناك شيئاً يميزني .. الحمد لله.

شراء بعض الكتب:

اقتصصت مبلغاً من مكافأة الشركة الفرنسية الذي كنت أدخره لأمر الزواج إذا كان يوماً؛ لأشتري بعض الكتب وكان لدي نهم للقراءة؛ فأنا أحب القراءة والتثقيف ولكن البعض يتعجب لأمري .. كيف لهذا السائق والحاصل على الإعدادية فقط أن يكون بهذه شخصية..
كنت لا أهتم للأمر المادية ولم أفكر يوماً أن أكسب مالاً كثيراً أو أكون في مكانة عملية كبيرة
كنت فقط أرغب أن أكون مثقفاً أو ضمن المثقفين ويكون لي مكانة أدبية أشعر من خلالها بالإنجاز والتميز الذي يرضيني..
فكانت القراءة هي ملاذي الوحيد وقد عكفت عليها وكل يوم أقرأ في مجال مختلف.
حتى لو صفحة أو صفحتين.. وكانت متعتي الوحيدة آنذاك.

شركة البترول

بعد فترة وجيزة حدث لي شيء مفاجئ، بعد الانتهاء من عملي ذات يوم في شركة النظافة وأنا في طريقي إلى موقف سيارات الأجرة لأعود إلى بيتي وفي حوالي الساعة الثالثة عصراً، أتاني اتصال وأسميته الاتصال المعجزة - وكان هذا الحوار
- ألو .. السلام عليكم
المتصلة: وعليكم السلام الأستاذ سالم عباس معي ؟
- نعم أنا سالم .. من حضرتك
- أنا من سكرتارية شركة بترول (...) التي كنت قدمت أوراقك بها
الحقيقة أصابني شيء من الفزع؛ كان حلمًا وهل فعلاً سيتحقق ؟
قلت لها: نعم تحت أمرك...

. عندك مقابلة بعد غدٍ إن شاء الله مع مسؤولي تعيين السائقين .
تمالكت أنفاسي وتذكرت أني بالفعل كنت ذات مرة تركت أوراقى وسيرتى
الذاتية فى هذه الشركة
لكنى عندما فعلت هذا كان من باب السعى و فقط (بمعنى اعمل ما عليك
(

لأن مثل هذه الشركة لا يكون التعيين بها بالأمر السهل أو الهين
فهو دائماً يحتاج إلى واسطة كبيرة، بالفعل ذهبت إلى العنوان الذى كان
به المقابلة وكان فى مكان راقى جداً عبارة عن قاعة جميلة قاموا بتأجيرها
فى أحد النوادي الكبرى على الكورنيش...
تفاجأت بكثرة عدد السائقين .. كنا تقريباً ثلاثين سائقاً..
كانت لجنة الاختبار مكونة من اثنين من المهندسين وبعض الفنيين
وفتاتين لتحضير الأوراق

هذا اليوم كان اختبار التحريرى وكان مكوناً من أربعين سؤالاً، وبفضل الله
أجبت عليهم جميعاً إجابات ممتازة ... وتم تصفية السائقين وكان فى
اليوم التالى استدعاء من تفوقوا فى اختبار التحريرى .. وكان اليوم التالى
عبارة عن مقابلة شخصية وقد مررت منها بسلام أيضاً
وتم تقليل العدد والاكتفاء بمن تفوقوا فى الاختبارين فقط ليقوموا
بالاختبار الأخير

ألاً وهو اختبار القيادة، كنا تقريباً فى هذا اليوم حوالي اثني عشر سائقاً
فقط، وبفضل الله تم اجتياز اختبار القيادة، كنت أثق أنى ضمن
الفائزين بهذه الوظيفة فى الشركة الكبيرة..

لكن بعد عدة أيام تواصلت مع الموظفة التى كانت مسؤولة عن ترتيب
الأوراق، فأخبرتني أنى ضمن الناجحين فى الاختبارات ولكن هم اختاروا
سته فقط (الأصغر سناً)

صُدمت، لكني لم أجزع فأنا دائماً أرى أن أمري كله خير، كعادتِي قلت إنه قدر الله.

برغم أن السبب ربما يكون منطقيًا وربما لا، في النهاية سلمت أمري لله ورضيت وبقيت أنظر إلى النصف الممتلئ للكوب، برغم أن عملي في شركة النظافة لا يقارن تماما بهذه الشركة من حيث كل شيء، إلا أنني قلت الحمد لله، فهناك غيري ممن يحلمون بوظيفتي الحالية؛ فأنا أثناء عملي على الكورنيش أحيانا يوقفني شاب يسألني عن عمل بالشركة عندهنا.

وهذا الآخر الذي ليس لديه عمل بالمرة .. وتخطيت هذا الأمر باليقين والصبر (كعادتِي) لم أقف عند هذا الأمر ولم أحبط أو أهتز- بل كنت على قدر الموقف من قوة وثبات.

رحيل أختي؛ عام ٢٠١٢

في هذه الفترة وانا في العقد الرابع أيضا رحلت أختي التي تعيش معي أنا وأخي حمودة؛

بعد صراع مع مرض سرطان المعدة .. لقد حزنت على فراقها كثيرًا، لقد كانت تقوم بواجبات الأخت تجاهي وتنظف ملابسي وترتب أشتياي وتقوم بالطبخ لأجلي، كانت تسليني في وحدتي بعد رحيل أمي، أختي هذه خفيفة الظل كنا نضحك معا على قفشات ونكات لا يفهمها غيرنا تحب النظافة جداً حتى أنني كنت أسخر من شدة نظافتها وأناغشها بقولي.. (اغسلي الصابون وأدوات النظافة قبل الاستخدام) كانت تضحك لهذا دائماً.

لكن موتها الحقيقة كان فيه رحمة كبيرة لها فهي كانت تعيش معي، وأولادها في بلد آخر

ايضا لأن المرض كان صعباً ومؤلماً وهي كانت ضعيفة نوعاً ما.. رحمها الله.

بقيت أعيش أنا واخي حمودة فقط، كان أخي يذهب إلى عمله في المساء ويعود صباح اليوم التالي وأنا أذهب إلى عملي في الفجر وأعود عند العصر، وأبقى بمفردي من وقت ذهاب أخي
فكنت أبقى في البيت وحدي من الساعة الخامسة مساءً كل يوم.

في هذه الفترة لكي أسلي نفسي وأقوم بشيء مفيد أحبه، قررت أن أشارك في دورات لتعليم اللغة الإنجليزية .. بالفعل بدأت في الاشتراك في مركز يقومون فيه بتعليم اللغات والحاسوب،

كان هذا المكان يبعد عن بيتنا بحوالي ثلاث كيلو مترات، وبدأت أذهب إليه ثلاث مرات أسبوعياً.. وكان برنامج يومي .. أعود من عملي في الثالثة وأقوم بتجهيز طعام الغداء،

وأرتاح ساعتين، على أن أكون في مركز اللغات في السابعة مساءً، منذ الصغر أحب اللغة الإنجليزية وطالما حلمت أن أجيدها وأحدثها بشكل جيد، وصلت إلى المستوى الثالث في اللغة اكتفيت بهذا لحين إشعار آخر، أيضاً لظروف مادية.

شروخ في البيت والروح

في هذه الفترة كنت قد تخطيت المنتصف من العقد الرابع من العمر، قررت أن أبيع بيتنا في منطقة العجمي لعدة أسباب..
أولاً: المنطقة أصبحت سيئة جداً من حيث الشوارع الضيقة وكثافة السكان الغرباء علينا أخلاقياً ونفسياً وبيئياً..

ثانياً: البيت ضعيف جداً ولا يتحمل أن نضع عليه طوبة واحدة، وكنت أعطي مثالا عن حاله بأن لو ضربه أحد برجله لوقع، كنت أتألم كل ليلة من صوت المياه في فصل الشتاء عندما تتساقط النقاط متسلسلة على الأرض (لقد كان سقفه به شروخ تتخللها مياه الأمطار).

كان صوت هذه المياه مثل الذي كنت أراه في بعض الأفلام الأمريكية عندما يضعون سجيناً في زنزانه ويقومون بفتح صنبور بدرجة قليلة؛ لكي تتساقط منه نقاط حتى لا يستطيع السجين النوم..

فكنت في بيتي ولكني أشعر أنني سجين، أعيش وحيدا حرفيا حتى أخي يذهب إلى عمله ليلاً

بالإضافة لسوء حالة البيت عامة .. فكنت أضجر من صوت هذه المياه؛ فأنا أريد أن أنام مبكراً لأني وقت استيقاظي للعمل فجراً.

فوجدت حيلة لأقوم بالتغلب على هذا الصوت المزعج، وهو أنني وضعت تحت كل مكان تتساقط منه المياه وعاء بلاستيكيًا من أدوات المطبخ، وبه أقمشة حتى تمتص المياه وتكتم الصوت أيضاً.

أما عن حالة البيت في الصيف فكان عبارة عن فرن للخبيز فهو مكشوف للشمس طيلة النهار

حتى أن المراوح عند تشغيلها كانت تأتي إليّ بالهواء ساخناً.

ثالثاً: كرهتُ هذا البيت؛ ففيه لم ترتح أي، وبعد أن كان لنا بيت في سيدي بشر بمنطقة جميلة، أصبحنا في هذه المنطقة الأقل والأسوأ؛ فأنا لم أجد نفسي هنا قط؛ فالناس لا يعرفوننا حقاً ويتعاملون معنا على قدر جودة بيتنا وحالنا المادي فقط (لهم ثقافة ضيقة وبيئة لا تشبهنا).

رابعاً: الزواج، من أهم أسباب فكري لبيع البيت، إني أريد أن أتزوج ولا يمكنني الزواج في هذا البيت لحالته السيئة وأيضاً لوجود أخي حمودة معي، فكان أمر زواجي يحتاج إلى مكانين منفصلين وأيضاً توفير بعض المال للإنفاق على مستلزمات الزواج، كنت في النصف الثاني من العقد الرابع، وسني آنذاك حوالي ٣٦ سنة ولا أدخر أي مال؛ فكان بيع البيت هو الحل الوحيد

فليس عندي من يساعدني على أمر الزواج وتكليفه، فجميع أبناء عمومي تقريباً قد تزوجوا حتى الأصغر مني سناً، لا يشغلني هذا الأمر وأوقن بأن كل شيء بترتيب من الله، وأيضاً لم أقارن حياتي بحياة آخرين ولا أقارن نفسي أبداً بأي شخص على وجه الأرض، فلدي ثقافة التميز والإختلاف في كل شيء من حيث الأحوال والأخلاق والأرزاق بكافة أنواعها.. لكن ذكرت زواجهم لكي أعرج على اختلاف الحال، فهم كانوا أكثر مني جاهزية للزواج من حيث آبائهم أو أمهاتهم أو أخوتهم أو أحوالهم المادية.

بدأت أنشر بين الناس أن البيت معروض للبيع وقد تم ذلك من خلال إخبار بعض سماسرة البيوت بالمنطقة وأيضاً أعلنت في جريدة تسويقية أسبوعية مع ترك رقم هاتفي، وهنا بدأت أقابل الكثير من الألم من كلام الناس الذين يأتون للمعاينة..

هذا يقول لي: إنه بيت ضعيف جداً

والآخر يقول: سأتعامل في الشراء على أنه أرض فقط وليس بيتاً

وثالث يقول: هذا البيت لا يصلح فأنا سأقوم بهدمه وبنائه من جديد

كانوا جميعاً يأتون لكي يُسمعوني كلمات جارحة فقط، أما أنا فكان أمري بسيطاً جداً كنت أعرض البيت للبيع فقط، ولم أفهم لماذا كانوا يتفننون في حرق دمي؟ لماذا لا يقولون لا نريده وشكراً؟ تألمت كثيراً من مواقف كثيرة بسبب هذا البيت، وبعد معرفتي بسعر متر الأرض في منطقة بيتنا كنت بالفعل أطلب ثمن الأرض فقط.

قابلت صعوبة في التخلص من هذا المكان وهذا البيت .. ولكن..
كعادي والحمد لله، ركزت دعواتي إلى الله في الخلوات وكنت أبكي كل

يوم
أتذكر أنني في يوم كنت أمارس هوايتي في التمشية، وجدت نفسي أمام جامع كبير مشهور بمنطقة سموحة، كان وقت صلاة العصر، فدخلت صليت العصر ولم أخرج وبقيت حتى صلاة المغرب، اتخذت ركنا بعيدا في زاوية الجامع وبدأت أدعو الله وأنا واقف وجهي إلى الحائط في اتجاه القبلة لمدة نصف ساعة تقريبا، كانت الدموع هي عنوان الحال
(أنا أثق في الله وأثق في نفسي وأتصبر)

يارب أنت تعلم أن هذا البيت يؤذي..
يارب إني أريد الزواج وليس معي جنیه واحد
يارب أغثني ووفقي لأجد سكناً لي ولأخي..
يارب يسر لي أمري فليس لي سواك..

بعد عدة أيام كنت قد تضايقت من الاتصالات التي تخص البيع وأهملتها، فجأة وبدون سابق إنذار يقابلني جار لي بيته أمام بيتي بالتقريب وكان شاباً على خلق حسن، قال لي: سمعت أنك تريد بيع بيتكم صحيح؟ قلت له نعم ولكن الناس دائماً يبخسونه قال: إن خالي يريد أن يسكن بجوارنا ويريد بيتاً ونحن اخترنا بيتك للشراء؛ سوف أقوم بهدمه

وأبني لخالي بيتاً جديدا هنا أمامنا، ماذا تريد فيه ثمناً ؟ قلت: السعر كما أريد وكان مبلغا عاديا يساوي سعر الأرض فقط فعليا.. وافق على الفور وأخذ مني عهدا أن أوقف إعلان البيع، ولا أقابل أيّاً من الناس بغرض المعاينة وقد كان، وقلت له والله لو أتاني أحد بمبلغ أكبر ما أعطيته - البيت لكم وانتهى.

بعد عدة أيام أتممتنا البيع .. وقد كنت جاهزاً من حيث الإجراءات الوراثية الورقية مثل إعلام وراثه بالمحكمة من توكيلات من إخوتي وأخواتي جميعا لأن البيت كان باسم أمي عليها رحمة الله.

الفصل السادس: (بناء البيت الجديد)

بعد أن أتممت البيع واستلمت ثمن البيت شعرت بالمسؤولية الكبيرة على عاتقي، فهناك من كان يراهن أنني سأضيق الفلوس وأسكن بالشارع أنا وأخي، وهناك من قال إنني لن أستطيع التصرف في الأمر، وأيضا شعرت بالمسؤولية الشخصية لأنني مُطالب الآن أن أجد شقة لي لأتزوج فيها وشقة أخرى ليسكن فيها أخي حمودة أو أشتري بيتا آخر يصلح لنا جميعاً..

كان من ضمن شروط البيع أن أسلم البيت خلال أسبوع فقط، بدأت جاهداً أبحث عن شقتين تصلحان لنا في نفس المنطقة بالعجمي، لكن في شارع أفضل مما كنا فيه، وبعد بحث ثلاثة أيام لم أجد ما يناسبني، قررت أن أسكن أنا وأخي في شقة مفروشة بعقد لمدة سنة على أن أبحث عن مكان آخر بدون ضغط .. بالفعل تم تسليم البيت للمشتري ووجدت شقة بمكان على الطريق الرئيسي، بدأت في تنظيفها من الأتربة وتصليح بعض أعطال السباكة واشترت أدوات نظافة جديدة، ثم بدأت في تحويل احتياجاتنا من أثاث البيت وكل ما يخصني أنا وأخي...

كان عقد إيجار هذه الشقة خمسمائة جنيه شهرياً..
الحقيقة في هذا التوقيت كنا في أمس الحاجة إلى توفير المال لأجل شراء سكن جيد نوعاً ما
فمبلغ بيع بيتنا كان قليلاً، وبالكاد من الممكن أن نشترى شقتين صغيرتين.

فجأة وأنا أتحدث مع أختي الكبرى، سألتني عن إيجار الشقة شهرياً ؟
قلت لها خمسمائة جنيه وسنبقى بها لحين ترتيب أمورنا...

شعرت أختي بمدى معاناتي، وكم تلقيت من أزمات وتصديت لأمر صعبة وحدي؛ فهي دائماً قلب أم لي وليس فقط اخت كبيرة ربتي.. فاجأتني بشئ طيب الفعل وقالت لي:
لك أن تسكن أنت وأخي في شقة ابني لحين ترتيب أمورك وتوفر مبلغ الخمسمائة جنية،

كانت تسكن في منطقتنا الأصلية سيدي بشر، وكان ابنها ما زال طالباً في الجامعة، ولم يحن وقت زواجه والشقة التي عليها الحديث في منطقة العجمي على بعد كيلو متر من بيتنا المباع
واتصل بي زوج أختي ليؤكد لي الأمر - الحقيقة أسعدتني أختي جدا بهذا الفعل لعدة أسباب..

أولاً: سنوفر مبلغ الإيجار
ثانياً: شقتهم تعتبر سكناً ممتازاً
ثالثاً: هناك راحة نفسية كونها باسم ابن أختي، وكنت أقوم بزيارتهم عندما كانوا يقيمون بها في المصيف، فهم دائماً الأقرب لي في كل أموري، ودائماً أختي هذه محل خير وبركة وحب حقيقي.
عدت مسرعاً إلى صاحب العمارة التي أجرت فيها الشقة وألغينا العقد مع أخذه مبلغ التأمين
أنزلت أشياءنا منها مرة أخرى لنتقل إلى المكان الآخر في شقة ابن أختي، وقد كان.

كانت ضمن ميزات هذه الشقة الإيجار أنها قريبة من عمل أخي فنحن لن نذهب بعيدا ما زلنا في منطقة العجمي، اتصل بي ذات يوم جار لنا في بيتنا المباع وهو أيضا يعمل في أمور السمسرة
قال لي وجدت لك شقتين أنت وأخيك.. وذهبت لأراهما، في الحقيقة كنا مناسبتين جدا ولكن كل واحدة في شارع غير الأخرى، وتبعدان عن بعضهما حوالي أربعمائة متر تقريبا...

في بداية الأمر كنت قد نويت أن أتفق على شرائهما - لكن فجأة تذكرت أخي حمودة وباغتني سؤال مهم جدا- كيف سأتركه يعيش بمفرده ؟ فهو رجل تخطى الستين عاماً وليس له زوجة ولا أولاد، طيب جدا بفطرتة لا يعرف ولا يقدر على مواجهة العالم بمفرده، وكان الدليل على وجهة نظري أن ضمن أسباب تعبنا عند انتقالنا من مسقط رأسنا سيدي بشر إلى العجمي (ظروف شخصية أخي)

فالناس في مكاننا القديم كانوا يعرفونه ويتعاملون معه بالرفق واللين، بالإضافة إلى حمايته من أذى الآخرين كونه بين أهله وعزوته ومكانه الأصلي.

أما سكننا الجديد بالعجمي رغم أنه كان لنا بيت مستقل إلا أن الناس كانوا غرباء ولا يرحمونه في خبثهم، كانوا لا يعرفونه ولا يدركون أنه من عائلة محترمة ولها اسم معروف، بالإضافة إلى أنه كان مريضاً وثقيل الوزن ويتحرك بصعوبة، فنحن منذ سنوات قد أجرينا له عملية استئصال المرارة ولديه مشاكل في جدار المعدة، وكان شرهًا في التدخين بطريقة قاتلة، حدثت نفسي كيف لو مرض أخي هذا وهو وحده ؟ من سيراغيه ؟ من سيحميه من الناس ؟

وإذا شعر بالضعف أو الاحتياج، على من ينادي ؟ حتى الهاتف المحمول لا يستطيع استخدامه فهو لا يقرأ ولا يكتب. فجأة اتخذت قراراً مصيرياً .. ((لن أترك أخي وحده فهو مسؤول مني)) إما أن نسكن في شقتين متجاورتين، أو نشترى بيتاً ونكون معاً.

أرض العامرية

بعد أن رفضت فكرة الشقق ويسكن كل منا في مكان .. مرت الأيام كان على الطريق الصحراوي قبل مدينة العامرية بغرب الإسكندرية بيت للأبناء عم لي، كانوا قد اشتروه بعد بيع نصيبهم من الشقق في عمارة سيدى بشر، إخوة مع بعضهم وكان يقابلهم أرض فضاء معروضة للبيع، كنت قد رأيتها ذات مرة قبل بيع بيتنا عندما كنت في زيارة لهم، ولكن وقتها لم يكن معي أى مال لأشترتها، وأيضاً لكي أشترتها يجب أن أجد شريكاً لي يشتري نصفها حتى أستطيع أن أبنى عليها بيتاً..

هناك عم لي يسكن بمنطقة الكينج مربوط وهي تتبع لمدينة العامرية بغرب الإسكندرية وأقام هناك بعد أن باع بيته القديم في سيدى بشر، وتحوّل إلى سكنه في الكينج مربوط مع أولاده وأحفاده، كانوا يبعدون عن هذه الأرض محل الحديث بحوالي عشرة كيلو مترات غرباً.. سمعت أن عمي وابنه يدفعان أقساطاً لصاحبة هذه الأرض بعد أن اتفقوا فعلياً على شرائها،

وكان هذا لأجل استثمارها في مجال أعمالهم، فهم كانوا يقطنون بيتاً كبيراً ولا يحتاجون سكناً آخر، ولأن ابن عمي القائم بمهام هذا الأمر يعتبر صديقاً لي أيضاً تحدثت معه في الأمر..

قلت له أنا أحتاج هذه الأرض لأجل أن أبنى بيتاً لي ولأخي، حتى لا أترك أخي وحده في مكان وأعيش أنا في مكان آخر، بالإضافة أيضاً أن هذا الأمر نحن في قمة الحاجة إليه لعدة أسباب واضحة ومعروفة للجميع.

الحقيقة أن ابن عمي لم يتأخر في الرد كثيراً وبالفعل سألت عمي عن أمري، وقال له عمي، أعطهما الأرض فهم في حاجة إلى بيت أما نحن نحتاجها للاستثمار (هما أولى بها)

بعد يومين فقط من خلال اتصال هاتفي مع ابن عمي أبلغني أنه سيتنازل لي عن الأرض على أن أعطيه ما دفعه للسيدة صاحبة الأرض وأكمل أنا بقية دفع ثمنها إليها وقد كان..

هنا لابد أن أذكر أمراً مهماً للغاية في حق ابن عمي هذا... لأنه صديقي وليس قريباً فقط، ولأنه مخلص، وتجمعنا صداقة حقيقية منذ أن تربينا معاً في بيت واحد تقريباً حيث وُلدنا جميعاً في بيت العائلة القديم في سيدي بشر قبل أن تفرقنا الدنيا سكيناً..

قد تنازل لي عن شرائها (بدون جنيه زيادة عما كان سيدفعه هو) برغم أنه كان تقريباً قد أنهى البيعة لصالحه، لكنه لم يستثمر من خلالي أي شيء؛ لأنه يعرف أنني لو مكانه (لفعلت ما فعل بالضبط) هذا الأمر لا يجب أن يمر دون توثيق وتقدير خاصة أن أي شخص غيره لو كان في نفس موقفه سيكون في حالين من أمره..

إما يرفض ولا يتنازل لي عن الأرض، إما يعطيها لي ويكسب مني مبلغاً إضافياً كتجارة. لم يكن هذا التوفيق بعد كل هذه المعاناة إلا باللجوء إلى الله في الخلوات..

بدأنا بالفعل في تخليص الأوراق من خلال ابن عم آخر لي، والذي يسكن أمام الأرض محل الحديد فهو أيضاً صديق لي، ونحن الثلاثة في سن واحدة وقد وُلدنا في نفس العام..

لأنه كان وسيطاً مع السيدة مالكة قطعة الأرض بسبب بعض الأشغال والأعمال بينهما..

اتفقت مع مقاول بناء كان جاراً لنا يسكن بجوار بيتنا المُباع في منطقة العجمي..

على أن يقوم بتسليح البيت من خرسانة وخلافه.. وكان الحلم بدأ يظهر أمامي

أبني بيتاً جديداً وسيكون به مكان لي ومكان لأخي المسكين الطيب.. بيت جديد ليس به تشققات تقطر مياه المطر ولا يقترب من الأرض والشارع

أنا حالياً سأبني بيتاً مرتفعاً جميلاً قويا يُشرفنا أمام الناس، فنحن نستحق وكان لا يهمني المساحة بقدر اهتمامي بالجودة وتجنب أخطاء البيت الذي كان قبله.

وبعد أن دفعت ثمن الأرض لابن عمي تَبَّقى معي نصف المبلغ من ثمن بيع بيتنا.

كنت أتمنى بناء شقة لي وأخرى لأخي حمودة .. فمساحة الأرض تتحمل شقة واحدة وكان التفكير في بناء ولو نصف شقة فوقها، لأجل أن يكون لي زوجة فيما بعد وأستقل بذاتي، فأنا الآن في النصف الثاني من العقد الرابع من العمر .. ولا بد أن يكون لي أسرة وحببية وزوجة تؤنسيني وأن أتجنب نفس خطأ أخي الكبير الذي تزوج في الخمسين وأيضاً حتى لا أعيد حال أخي حمودة الذي داهمته الشيخوخة، وفاتته كل فرص تكوين أسرة أو بيت يخصه وحده.

كانت هناك أفكار ومقترحات من البعض أن أبني البيت بالحجارة فقط من الطوب الأسمنتي والبلوكات البيضاء، ولا أقوم بإنشاء أعمدة وقواعد خرسانية.

وكانت الفكرة في رأسي لعدة أيام أثناء تجهيز الأرض من تنظيف وتسوية قبل البناء

في خاطري حال يقول: أنفذ هذه الفكرة ففيها عدة فوائد ومنها: توفير ثمن المعدات والمواد التي تخص الخرسانة من حديد وأسمنت وأجرة مقاول وخلافه

ومن الممكن توفير ولو مبلغ بسيط جداً لأشتري سيارة مستعملة أذهب بها إلى عملي

وتكون أول سيارة أشتريها، لقد تعبت من ركوب المواصلات طيلة سنوات عملي في الشركة..

وبالتأكيد ستنتفعني حينما أتزوج.. فالسيارة شيء عظيم ولها فائدة كبيرة عندما تكون أمام البيت تحسباً لأي أمر مفاجئ أو الذهاب إلى المشاوير المهمة والمناسبات المختلفة.

في لحظة تذكرت بيتنا المُباع ومن ضمن أسباب بيعه سبب مهم وهو (أنه بلا أعمدة وقد عانيت منه كثيراً وكان ضعيفا ومهترئاً) فخفت أن أعيد الكرة مرة أخرى

وبسرعة اتخذت قراراً كان صائباً وقتها من حيث المبدأ والغاية والأسباب ألا وهو..

((سأنشئ بيتاً قوياً ويكون هذا بإقامة أعمدة خرسانية وقواعد أساسية)) بالطبع هذا القرار كان لتجنب ما حدث في السابق وايضا لغرض أن يكون البيت الجديد مختلفاً

كان الاتفاق مع مقاول البناء على هذا وتم شراء المستلزمات من حديد وأسمنت وأدوات صرف صحي في بداية البناء (الجلسة والأساسات وأعمدة الدور الأرضي مع صب سقفه)

كان قراري هذا يتطلب أن أغير وجهة نظري الأولى والأسباب هي.. لو أنني بخلت على البيت وأنشأته بدون خرسانة لأوفر مالاً لشراء سيارة مستعملة

من الوارد أن البيت سيضعف يوماً ما، ومن حيث القيمة ستقل قيمته جداً لأنه بدون أعمدة خرسانية، ولن يكون هناك مجال لإصلاحه، لكن لو أكرمت البيت في بنائه سيكون له قيمة وقوة ومضموناً، ويوما ما سيكون من السهل شراء سيارة.

في هذه الأوقات كنت قد طلبت أن أثبت في الوردية المسائية في عملي، والتي تبدأ من الثانية ظهراً حتى العاشرة مساءً.. وهذا لكي أستطيع أن أباشر أعمال البناء ومتابعة العمال والمقاول وشراء وتحضير مستلزماتهم.. فكنت أستيقظ في السادسة صباحاً وأذهب لتحضير الأعمال وشراء الأشياء والاتفاق على أعمال الغد وأكون موجوداً مع المقاول ورجاله حتى الواحدة ظهراً ثم أذهب إلى الشركة أستلم سيارة العمل وأقوم بعملية النظافة بالسيارة القلاب حتى العاشرة مساءً، وظل هذا الحال أسابيع، حتى تم إنشاء الدور الأرضي من البيت وصب سقفه وبناء أعمدة الطابق الأول.. وبدأت أرمم الجلسة الأرضية.

كنت قد وضعت المال في البنك بحسابي الذي فتحته منذ أن تسلمت مكافأة الشركة الفرنسية وعلى غفلة مني اكتشفت أن المال كله قد نفذ، وأنا مازلت في المرحلة الأولى للبناء..

لم يعد في الرصيد جنيه واحد، وقد ذهب مع مبلغ بناء البيت العشرة آلاف المتبقية من (المكافأة)
الحقيقة كنت في هذا التوقيت أشعر بأن طاقتي لم تعد تحتتمل وأني
تعبت حقا وقد أرهقتني الدنيا
وبرغم من شدة عزي ورباطة جأشي وصلابتي وحلمي إلا أنني أصبتُ
بالكثير من الإحباط..
شعرت أن الدنيا أظلمت في وجهي وأصبحت بلا حيلة وليس لدي أي
تصرف ينقذني.

أحدث نفسي الآن أحاديث سلبية قاتلة هدامة من عينة:
فشلت في تحدي نفسي..

فشلت في تحدي من قالوا أنني سأبيت بالشوارع ولن أستطيع بناء بيت..
فشلت في إسعاد نفسي وأخي وأختي وكل من يريد الخير لي..
من أين آتي بمال للتكملة؟

وأيضاً لا بد أن أترك شقة ابن أختي في غضون شهور معدودة، لأنهم
يريدون بيعها لشراء شقة له بجوار أمه وأبيه.. وليس معي مال يكفي
للسكن بالإيجار لحين إشعار آخر، راتبى يكفيني بالكاد طعاماً وشراباً،
راتب أخي كذلك ضعيف جداً وليس له مكان آخر.

الجميع ينظرون إليّ في صمت رهيب..

هناك من يشمت في، وهناك من حزن لأجلي ولا يملك حلاً..
وهناك من يتسلى بالأمر ويشاهد كأنه يتابع مسلسلاً درامياً..

في لحظة انتصار للشيطان حين ضعفت، دخلت في حالة اكتئاب في
مراحله الأولى..

التزمت بالمكوث في الشقة وفي آخر الغرفة تقوَّعت داخل السرير وليس
فوقه

كنت أنام بالعشرين ساعة، تليفوني مغلق، آكل مرة واحدة في اليوم كمية قليلة جداً

أبكي قبل النوم وخلال له وبعده..

كان أخي يأتي من عمله في الصباح، وعندما مكثت بالشقة عدة أيام لاحظ وجودي دائماً

سألني لماذا لم أعد أذهب لأقف مع العمال في بناء بيتنا ولماذا لا أذهب إلى عملي..؟

بصعوبة بالغة رددت عليه وبإيجاز قلت له:

أنا تعبت وأخذت إجازة من العمل وتوقفت عن تكملة بناء البيت لأسباب تخص المقاول لعدة أيام، وقاومت حالي في ردي على أخي لأنه بسيط جداً، وليس له أي ذنب لأشغله بحال لا ناقة له فيها ولا جمل، فهو لا يعرف كيف أدير الامور ولا يدرك معنى الاكتئاب.

بقيت بهذه الحال عدة أيام تائهاً شاردأً ضعيفاً، كان التفكير الوحيد المسيطر عليّ هو

(كيف أتخلص من هذا النصف بيت ؟) الذي لم يكتمل وحالي كله يقول: ولن يكتمل.

فجأة في عصر يوم من أيام الاكتئاب وانا متفوقع فوق سريري سمعت باب الشقة يُفتح وأرجل تهوول ناحيتي، وجدت أمامي ((أختي الكبرى)) ملهوفة باكية تحتضني كأنني طفل صغير

تقول لي لا تخف؛ الله معنا لا تخف؛ انا معك لا تخف لا تيأس يا سالم، والحل أنت من سيدده وستكمل بناء البيت، أنت بطل وكم تحملت من شدائد وصعاب، وفي لحظة درامية حانية مؤلمة مداوية انهرتُ باكياً في أحضان شقيقي، تتلعثم مني الكلمات ولا أدري ما أقوله لكن مشاعري انتفضت وأعادت لي الروح التي كادت تتركني، وشعرت بأنني سأكون بخير، والكلمة الوحيدة التي كنت أدركها لحظة انهيارني هي ((الله)).

بعد دقائق أفقتُ قليلا، رأيت مع أختي زوجها واثنين من أبناء عمومتي، وأكدت لي أنها تتصل بي منذ عدة أيام، لكن هاتفي مغلق فسألت أقاربي الذين يسكنون أمام البيت الذي أبنيه، قالوا لها " لم نره منذ أسبوع تقريبا" وفي ذلك اليوم بالصدفة ذهب أخي حمودة إليها ليزورها ولم يذهب إلى عمله، فحينما رأيته قالت إنها كانت ستذهب إلينا اليوم لتطمئن؛ لأن أخي لم يحمل معه هاتفاً، فهي لم تجد أي وسيلة للاطمئنان إلا الذهاب إلينا، عندما سألت أخي عني؛ أخبرها عن حالي الجديد .. ففهمت وعلى الفور كانت عندي مسافة السكة فقط..

استضافتني عندها أسبوعا كاملا بعد اتصال مع طبيبي القديم، نصحنا بأخذ نوع واحد من الكبسولات التي تساعد في مثل هذه الحالات، وساعد على شفائي من هذه الحالة بالتأكيد.

مكوئي بجوار شقيقتي الأعلى والأعز والأقرب.

الفصل السابع:

أقاوم من جديد

في هذه الأيام كنت أحاول أن أكمل البيت ولا أدري كيف سيكون ذلك، بعد أن تماثلت للشفاء من إحباطي الذي داهمني، كان هذا كما عادتني التي جبلت عليها - التوجع إلى السماء، الآن كل الأمور ضدي ولا شيء يوجي بأي بصيص من تفاؤل - (لكنني صنعتُه) نعم صنعت التفاؤل بحسن الظن بالله وتوكلي عليه وتفويض أمري كله، وكنت على يقين بأنني سأجتاز هذه المرحلة وهذا الاختبار الصعب.. ذات ليلة عدت إلى الشقة كان أخي في العمل، وقد عقدت العزم على الخلاص بالله والتوجه بكل حواسي وروحي وجسدي إلى الله القادر العظيم.

توضأت وفي ركن بآخر الغرفة بقيت أصلي وأصلي لساعات واجتهدت في الدعاء، وبكل تسليم حدثت الله بكل ما بي من عجز وأن الأمر كله له سبحانه..

كيف سيكون الحل ؟ لا أعرف..

كيف سيكون تكملة البناء ؟ لا أعرف..

سألت الله بكل أمر طيب قد فعلته..

سألت الله بكل معروف كان مني لإنسان..

سألت الله بكل صدقة لا يعلمها إلا هو سبحانه..

بقيت هذا الحال عدة ليالي - عدتُ إلى عملي ذات يوم ورأيت سيدة عظيمة كنت أراها كل يوم تتمشى على طريق الكورنيش برفقة ابنتها المريضة من ذوي الإحتياجات الخاصة وكانت تلك الفتاة بعقلها لكنها كانت تعاني ضعفاً شديداً وصعوبة بالغة في السير وخللا في أعصاب

جسدها كله تقريباً.. كنت أقف معهما حينما أراهما لمدة دقيقتين على الأكثر أسأل عن أحوالهما وألقي السلام وأعود إلى الشاحنة لأكمل عملي.. كنت أراهما كل يوم تقريباً ولكني أقف لهما حينما تسمح ظروف وظروف العمل بذلك.. حتى تعودت على تلك الفتاة المريضة، كانت لا تتكلم؛ فقط تبسم حين تراني وكنت سعيداً جداً بذلك، وسألت أمها:

لماذا تضحك حين تراني ؟

قالت: إنها تعرفك

قالت لي أيضاً إن التمشية بأمر الطبيب المعالج لبنتها.. مع الأيام ولاهتمامي بهما وتقديري لهما وأنا أتابعهما من باب الإنسانية، لاحظت أن الفتاة المريضة حالتها تحسنت وتقدمت للأفضل، فرحت جداً لذلك، وقد هنأتها على صبرهما خاصة الأم..

طلبتُ من هذا السيدة الصابرة القوية المكتظة بالإيمان أن تدعولي..

قالت إنها تدعولي من قبل طلبي..

شعرت براحة نفسية واطمئنان وشكرت الله على هذا الحال.

المعجزة: في أسبوع واحد فقط كان الحل الإلهي

- ١- اتصال من زوج شقيقتي الكبيرة التي تقيم في ليبيا منذ زمن بعيد، حتى أن ابنها الكبير يماثلني في السن تقريباً.
- زوج شقيقتي هذا برغم أنه بعيد في بلد آخر لكنه دائماً يعاملني كأحد أبنائه؛ فهو يحبني صدقاً.. وعندما علم بأمرى هو وشقيقتي قررا مساعدتي، أرسل إلي زوج شقيقتي مبلغاً أراحي كثيراً.
- ٢- صديق وزميل عمل يقترضني مبلغاً.
- ٣- صديق قديم لي يشترك معي بقيمة شهرية لمدة أربعة اشهر.
- ٤- ترحيب صاحب محلات الأدوات والعدد والمواد التي سأحتاجها لتكملة البناء والتشطيب وحديثه الطيب المحترم معي وبكل ثقة قال: خذ ما تريد وادفع وقت اليسر على مهل.
- ٥- أختي تبيع قطعتين من الذهب للمساعدة
- ٦- الاتفاق مع قريبة لي بعمل جمعية شهرية على أن أقبضها أولاً وأدفع من راتبي الشهري
- ٧- ابن عم لي يشترك بتركيب النجارة.

عدت مرة أخرى إلى تكملة بناء البيت وصارت الأمور حسب ترتيب الله وبعون من الله، كنت أحاول تشطيب الشقة الأرضية على قدر المستطاع بغية أن ننتقل إلى البيت أنا وأخي في أقرب وقت ممكن، وبالطبع لضيق ذات اليد وبالكاد نحن نكمل الشقة الأرضية

تركت أو أجلت حلم تكملة الطابق الأول في البيت، والذي كنت أحلم أن يكون شقة مستقلة لي وقتما يحين يوم زواجي..

سجدة شكر

بعد عدة أشهر وفي عام ٢٠١٤ أتممتنا تكملة تشطيب الشقة الأرضية، وانتقلت إليها أنا وأخي وكانت لحظة انتصار وفرحة كبيرة لأختي الحنون والتي تحمل همومنا دائماً..

أتذكر أننا في يوم انتقالنا هذا كنا جميعاً بالبيت أنا وأخي وأختي وزوجها وابنها وأسرتين من أبناء العم ممن يسكنون بالبيت المقابل لنا بالإضافة لوالدهم وأبنائهم وكان حفل الغداء مشتركاً، وكان الجميع سعيداً بهذا الانتقال، نحن وهم أيضاً.

(سعدت إلى سطح المنزل وسجدت سجدة شكر لله)

وفي مساء اليوم الثاني لنا بالمنزل الجديد حضر إلينا عمي وأولاده الذين يقطنون بمنطقة الكينج مريوط، ومعهم عشاء جاهز بقصد الترحيب بنا والتهنئة على المنزل الجديد.

عدت إلى العمل مجدداً في الوردية الصباحية كما كنت قبل ذلك.. أستيقظ في الخامسة فجراً؛ على أن أكون في العمل في السادسة صباحاً وينتهي العمل عصرًا،

بقيت ملتزماً لا أغيب حتى أستطيع دفع الأقساط الشهرية لصاحب محل مواد البناء، وأيضاً لدفع مبلغ الجمعية الشهرية .. برغم أن راتي كان قليلاً لكن الأمور كانت تسير بهدوء.

حتى أصدقائي الذين قاموا بإقراضي كانوا يعذرونني وكنت أرد لهم بقدر استطاعتي دون ضغط منهم، ومنهم من لم يسألني وقال لي إنه مشاركة منه مقابل صداقتنا وحاول أن يذكرني بمواقف لي معه كان بها شهامة وكرم وأن هذا رد منه على ما رآه مني من خير فيما مضى.

إصابة ظهري

فجأة وأثناء القيام بأعمالي ومهامي المنزلية من تحضير للطعام وتنظيف
 كعادتي كل يوم
 شعرت بألم شديد في أسفل ظهري.. وهو ليس ككل مرة؛ فالجميع قد
 يشعر بهذا الألم
 لكنه استمر معي عدة أيام وكنت أعاني شدة آلامه أثناء العمل وقيادتي
 للسيارة وتأثرت جدا به،
 في بداية الأمر لم أعطه أي أهمية وكنت أتناول المسكنات من الأقراص
 الدوائية.

هذا الألم يكون يوما شديدا ويوما خفيفا ويوما لا أشعر به..
 سألت البعض ممن لديهم خبرة بهذا الأمر...
 قالوا لابد أن تذهب إلى طبيب متخصص؛ ربما الأمر يكون صعبا ويحتاج
 إلى علاج

خاصة أنني مؤخرا كنت أقوم بأعمال شاقة في تجهيز المنزل الجديد.
 لقد كنت أقوم بدور العامل الذي ينقل الحجارة والطوب وأيضا قمت
 بأعمال حفر
 وأعمال في التركيبات وتجهيز مواد البناء أيضاً..

كنت أعمل مساعداً للفنيين أحيانا كثيرة وهذا لقلة المال أثناء البناء؛
 فبدلاً من أن آتي بعامل لأمر ما وأعطيه أجره، كنت أقوم أنا بهذه الأعمال
 قدر استطاعتي.

مرت الأيام وأنا ما بين عملي وبين مكوثي في المنزل..
 كنت أكتب على صفحتي بالفيس بوك قصائد وخواطر وومضات
 شعرية، ولي ميول في الكتابة الأدبية بكل أشكالها ولكن في هذه السنوات
 كانت القصائد لها نصيب الأسد من كتاباتي..

توطدت علاقتي الفيسبوكية بالعديد من الأصدقاء والصديقات من الوطن العربي وأيضا البعض من المصريين والمصريات وكانوا أغلبهم من أهل الكتابة إبداعا وكتابة، أو متذوقين لهذا الفن وبشكل خاص كما هو مبدئي الاهتمام (بالكيف لا الكم) كانوا عددهم ليس بالكثير نسبة لعدد سنوات صفحتي منذ نشأتها وقد مر عليها تقريبا ست سنوات..

لاحظت أن العديد ممن يقرأون لي يتحدثون عن إحساسي المختلف في الكتابة بشكل عام والومضة الشعرية بشكل خاص، وكنت حريصاً على ألا أقارن نفسي بأي شخص يكتب مهما كان اسمه. وما كنت أهتم بالألقاب أو التواجد بكثرة أو حتى المديح، كنت أكتب فقط ولا أنافس إلا نفسي والحقيقة أن الكتابة قد ساعدتني كثيرا على ما مررت به من صعاب وكانت ملاذا دافئا لي..

أشعر بشيء من الراحة حينما أعبر عن مشاعري في سطور وكان العمق هو أغلب حالاتي وهي موهبة من الله أشكره دائماً عليها ولا أشعر بأنني صانعها ولا حتى كنت أتعمد التفلسف أو التعمق أو التميز، كان هذا يكون بعد نشري لما في رأسي من خواطر، وما في روحي وقلبي من أحاسيس، وأتأكد من ذلك العمق والاختلاف بعد أن أقرأ آراء محبي والمخلصين من الأصدقاء.

انشغلت بالكتابة كثيرا خاصة بعد أن نفذ المال كله وأصبحت مديوناً نوعاً ما..

ولغياب الرغبة في الزواج، فبعد ما كان المنزل الجديد حلاً لزواجي أصبح عائقاً كما كنا

فما زال أخي يعيش معي في نفس الشقة بالمنزل بالدور الأرضي وليس باستطاعتي تكملة الطابق الأول لأستقل بنفسي عند الزواج.

رحيل أختي الكبيرة التي تعيش في ليبيا

فجأة علمنا بهذه الفاجعة، دون سابق إنذار رحلت الأخت الغالية ولها من الأولاد والبنات أحد عشر ولداً وبناتاً من أجمل ما يكون الأبناء فهم يحبوننا جداً برغم بعد المسافة، حتى زوجها كان دائماً رقيقاً معنا طيباً كريماً..

لقد حزنت جداً لرحيل أختي، كانت تتصل بي كل عدة أشهر للاطمئنان، وعندما يحدث أمر ما كانت تأتي للزيارة أو تتصل.. لكن قبل رحيلها بشهر كان اتصالها بي مكثفًا؛ فقد اتصلت بي عدة مرات في شهر واحد..

كان سماعي لصوتها يريحني كثيراً، فهي من أطيب خلق الله ودائماً تدعو لي بقلب أم.

تكفي جملة المخلصة العذبة الرقيقة عند بدء الحديث (كيف حالك يا حبيبي)

كان سؤالها ليس مجرد تحية أو سلام وإنما كلمات من الروح والقلب معاً..

يوم رحيلها بالصدفة كان يوم قبضي لراتبي الشهري.. إذن معي ثمن أجرة السفر إلى مدينة طبرق بليبيا؛ لأواسي زوج أختي الراحلة وبناتها وأولادها الأحباب الطيبين.

توجهت إلى المكان المخصص للحافلات التي تذهب إلى هناك؛ فأنا أملك جواز سفر منذ عدة سنوات كنت استخرجته تحسباً لأي ظرف.

أبلغت أخي حمودة بالأمر وظل يبكي في مكانه، لا حول له ولا قوة، بعد اتصال مع أختي الكبرى وسماع بكائها وقهرتها في الهاتف؛ واسيتها وأخبرتها أنني في طريقي إلى الركوب للسفر إلى العزاء.

أخبرتها أنني سأتصل بها عند وصولي بأمر الله..
لكن فجأة أثناء حديثي مع أحد السائقين، علمت أن سفري لن يكون إلا
بدعوة رسمية من هناك،
عدت إلى البيت، كان اتصالي بزوج شقيقتي المتوفاة به شجن وألم
لرحيلها المفاجئ.

البتر

بعد أن انتقلنا إلى منزلنا الجديد، تأثر أخي ببعد المسافة ما بين البيت ومكان عمله، كان يعمل حارساً ليليّاً لأحد مخازن بيع حديد التسليح، لقد كان مكان عمله بجوار بيتنا الذي بعناه في منطقة العجمي وكان يذهب إلى العمل سيراً على الأقدام..

أما الآن في البيت الجديد لكي يذهب إلى عمله عليه أن يركب ثلاث مواصلات.. كان هذا الأمر فيه تعب نفسي وبدني وأيضاً تكلفة مادية جديدة..

بالنسبة للتكلفة المادية للمواصلات وجدت حلاً وقلت له: أنا أعلم أن الأمر زاد عليك وأن راتبك قليل وأنت كنت تذهب إلى العمل سيرا على قدميك

لكن الآن اختلف الحال، ولذلك سأشترك معك في قيمة ما تدفعه لركوبك المواصلات..

ارتاح أخي قليلاً حينما تم معه هذا الاتفاق، ولكن من الناحية الجسدية أصبح غير قادر على الذهاب إلى العمل بانتظام.. فكرت أن أجعله يترك عمله هذا الذي أصبح عبئاً علينا وأتكفل به مادياً، ولكنني لم أستطع لعدة أمور..

أولاً: أخي يدخل كل يوم علبتين من السجائر وأحياناً ثلاث علب. ثانياً: راتي لا يسمح لنا بهذا الأمر.

ثالثاً: أخي كان بعقلية إنسان على فطرته، وأكد أجزم أنه بعقلية طفل ووجوده في العمل لساعات ثم عودته في الصباح لينام كان أفضل حالاً للتعايش معه، وكنت حريصاً على عدم اختلاطه بالجيران تحسباً لأي خطأ يصدر منه لعفويته المبالغ فيها مع الآخرين..

أيضاً تحسباً لمكر الناس بشكل عام، فهم ليسوا وأنا ولن يفهموه أو يعاملوه بالرفق واللين.

في لحظة وسط هذا الحال والتفكير، اشتد المرض على أخي وأصبح يتحرك بصعوبة
هنا اتخذت قرارى ((سأجعله يترك العمل وسنتوجه إلى علاجه))
كان يشعر بضيق فى التنفس وآلام شديدة مع تورم خفيف فى ساقه
ونصحته بأن يترك التدخين،
بالفعل ترك التدخين لشدة المرض وكان هذ الأمر من قبل ضمن
المستحيلات..
فهو لا يدرك ما معنى ترك التدخين أو أنه مضر مثلاً، فهو يدخن منذ
خمسین عاماً.

استأجرت سيارة جار لنا كان يعمل بسيارته فى توصيل الناس حيث
يريدون..
ذهبنا إلى طبيب أمراض الكبد فى منطقتنا القديمة سيدى بشر، لأن أخى
كان أجرى عملية المرارة منذ عدة سنوات، فكنت أعتقد أن الأمر يخص
الباطنة والكبد..
تم فحص أخى من قبل الطبيب وأعطاه علاجاً، وبعد عدة أيام تحسنت
حالته قليلاً
فى هذه الفترة توفيت عمه لى ورأيتة واقفاً يتقبل العزاء بيننا ففهمت أنه
أفضل حالا الآن.
لكنى أصرت على منعه أن يعود للتدخين مرة أخرى، وبالطبع فشلت..
كان أخى سميناً نوعاً ما وهذا الأمر يزيد من خطورة التدخين وعدم الالتزام
بتعليمات الطبيب فى تناول الطعام.
بقي أخى حمودة فى البيت فى غرفته التى أعددتها له من حيث التلفاز
وتركيب الريسيفر
والمائدة التى تخصه ويحب أن يأكل عليها وسريه الذى يحبه..

سعادته تكمن في مشاهدة مسرحية، وبراد من الشاي البدوي الثقيل المغلي والكثير من السجائر، فهذا جُل ما يريد في هذه الحياة.. كانت غرفته في حاجة إلى التنظيف، قلت له أن يجلس في صالة البيت حتى أستطيع تنظيف غرفته، وأخرجت جميع ما فيها من فراش ليتعرض للهواء والشمس، وبدأت في سكب المياه مع الصابون في أرضية غرفته، وكان سعيداً جداً بذلك ولكن بعد معاناة من إقناعه بالأمر؛ فلم يكن يحب أن يترك غرفته أبداً كل هذه المدة، كان دائماً يكتفى فقط بالتنظيف العادي.

أثناء غسيلي لسجادة وحصير غرفته على درج السلم في باحة المنزل.. انزلت بدون وعي مني ولا أعرف كيف حدث ذلك، لقد انزلق جسدي كله وأنا أحمل في يد خرطوم الماء ويدي الأخرى بها قطعة من الموكيت، وحين وقعت لم أستطع أن أتفادي قوة السقوط لانشغال يدي.. فكان سقوطي على السلم بكل قوة الانزلاق مع وزني وطولي فيه ألم شديد لقد اصطدمت بالضلع الأيسر كله على حافة درجة من السلم حتى أنني شعرت بأن أنفاسي قُطعت ولشدة الأمر وخوفي من الكسر، بسرعة بالغة وردة فعل عميقة المعني، نهضت في لمح البصر وكأن شيئاً لم يحدث، فالحال لا يسمح بأي إصابات على الإطلاق..

هذا اليوم كان بالصدفة يوم ميلادي - السابع والعشرون من نوفمبر (٢٠١٦)

تحاملت حتى أنهيت التنظيف وإعادة الفراش إلى مكانه كما كان.

بعد عدة أيام كان ميعاد المتابعة الطبية لأخي- استشارة- استأجرت سيارة أجرة مرة ثانية وذهبنا إلى عيادة الطبيب في المساء، كان كلامه معنا أن أخي لابد أن يَكفَّ عن التدخين، وكرر له العلاج مرة أخرى، كان هذا

الطبيب يركز في علاج أخي حمودة على الباطنة والكبد والضغط، نعم هو يعاني من هذه الامراض لكن اتضح فيما بعد أن الأمر أخطر بكثير، وأن الطبيب هذا لم يعطينا الطريق السليم للمتابعة.

في هذا اليوم كان ألم صدري وضلوعي ازداد جداً حتى أنني كنت لا أستطيع النوم بسهولة وأقوم من السرير بصعوبة بالغة وعلى فترات، مع المزيد من الألم المصاحب لكل نفس أتنفسه لذلك بالمرّة وقبل أن نعود إلى البيت كشفت عند طبيب على حالتي وحدته بانزلاقي وأسباب آلامي، طلب أشعة ففعلتها وبعد الأشعة قال لي: إنها كدمة شديدة جداً تكاد تكون كسرًا بالضلوع وأعطاني علاجاً ونصحتني أن أحاول قدر الإمكان عدم الحركة وملازمة الفراش لمدة عشرة أيام.

الحقيقة لقد انزعجت لهذا الأمر ولكن حمدت الله على كل حال كعادتي؛ لأن أخي مريض وأنا أقوم بكل المهام في البيت فلسنا بحال أن أنام أنا أيضاً..!

كعادتها أختي الكبيرة عندما سمعت الخبر أتت إلينا في اليوم التالي لتمكث معي فترة علاجي وبعد عدة أيام تعافيت من الكدمة الشديدة، وبفضل من الله انتهى الألم في ضلوعي.. عادت أختي إلى بيتها وبقيت أنا وأخي حمودة.

تورم ساقه المفاجئ

في صباح يوم لم أذهب فيه إلى العمل، وأثناء خروجي من غرفتي لأذهب إلى دورة المياه

نادى عليّ أخي وهو في سريريه ثم اعتدل ورفع بنطال النوم ليريني ساقه وما حل بها، ازداد التورم فجأة بعد أن كاد يختفي من العلاج، لاحظت أن الأمر يزداد سوءاً، ولكني لست في حال الذهاب به إلى مستشفى خاص، كنت صباح هذا اليوم أشعر بتعب وإرهاق شديد لذلك لم أذهب إلى العمل.. قلت لأخي، عليك أن تنتظر للغد وسأحاول أن أجد حلاً لساقك بإذن الله..

كعادته ظل يشاهد التلفاز كطفل صغير.

شعرت بازدياد المسؤولية وأن الجمل أصبح ضاغطاً عليّ وعلى يومي العادي، فأنا ما بين تعب عملي والإرهاق من ترتيب ومهام البيت والتفكير لقلة ذات اليد، كنت أحتاج إلى راحة أو شيء منها لأقاوم- لكن مرض أخي جعلني أركز معه بشكل خاص..

لثالث مرة استأجرت سيارة أجرة ولكن هذه المرة ليست سيارة جاري، كنت أعرف صاحبها منذ فترة واحتفظت برقمه تحسباً لأي ظرف طارئ، هذه السيارة كانت مرتفعة قليلاً، وبدأ أخي يتحرك بصعوبة ويعاني عند نقل رجله، حتى أنني أجلسته على طرف كرسي السيارة ثم قمت برفع ساقه داخلها بيدي، الآن أنا أريد أن أتوجه به إلى مستشفى عام، بقيت حائراً أتفكر، في مثل هذه الحالة إلى أي مكان أتوجه ؟ أهداني تفكيري إلى مستشفى الحميات؛ فهي مستشفى عام وبها كل التخصصات تقريباً.. قطعت تذكرة دخول للاستقبال والطوارئ وبصعوبة بالغة نقلت أخي من السيارة إلى داخل غرفة الكشف بواسطة كرسي متحرك متهاك، حتى أن عجله قد تكسر لثقل وزن أخي، أتى إلينا طبيب شاب وقال لي أن

ساق أخي بها مرض (الحمرة) ولذلك بها احمرار وتورم .. قلت له حسناً ما الحل ؟

كتب لنا علاجاً.. سألته هل من الممكن أن أحجز أخي ليتعالج هنا بالمستشفى ؟ قال لي إن الأفضل علاجه عند طبيب متخصص لأن المستشفى حالياً ليس بها هذا التخصص.

مرت أيام ونحن على هذا الحال، لا أحد يسأل عنا إلا أختي الكبيرة، وخلال اتصال بيننا أخبرتني بانها أخبرت بعض من الأقارب بالموقف وبحالة أخي، في اليوم الثاني اتصل بي عمي وبعض من أبناء عمومتي، شعرت بشيء من الاطمئنان؛ فأنا لي مدة كبيرة أعاني من أمر أخي وحدي، في اليوم التالي أتى إلينا ابن عمي بسيارته البيجو ٤٠٥ ؛ لنحمل أخي إلى مستشفى آخر وذهبت إلى مستشفى عام في تخصص القدم السكري بعد أن تأكدنا أن التورم الشديد في ساق أخي ناتج عن مرض السكري، كان تأكدي هذا بعد أن لاحظت بدء تقرحات دموية تظهر في نصف ساقه اليمنى، وبسؤال الأطباء تلفونياً نصحونا بالذهاب إلى هذا المستشفى العام المشهور بهذا التخصص.

كان ابن عمي أمام البيت في الساعة صباحاً، سندت أخي إلى أن أخرج من البيت على مهله

وازدادت الصعوبة في تمكينه من الركوب أو الدخول إلى السيارة في مقعدها الأمامي

وبلطف وبهدوء وصبر، أجلسته بظهره كما فعلت من قبل ومن ثم رفعت ساقيه إلى الداخل

كان أصعب ما في أمر أخي هو (زيادة وزنه) مع حجم ما يعانيه من تورم، كان الأمر هيناً

بالنسبة للآخرين ممن يعانون نفس المرض ولكن (وزنهم خفيف). وصلنا إلى المستشفى وأنزلنا من السيارة على مهل أيضاً.

بعد الكشف والمعينة من قبل الأطباء في الاستقبال تأكدنا بأن (الغرغرينية) أصابت ساق أخي وعندما طلبت من الطبيب أن أحجز أخي في المستشفى للعلاج؛ نصحني بعدم التقدم لهذا الطلب.. لأنهم لن يعالجوه وسيقومون باختصار الأمر ومن ثم (البتر). شعرت بأن هذا الرجل صادق نوعاً ما، أو هكذا كان حالي وقتها وخفت على ساق أخي من البتر وبالطبع كان هذا الحوار بيني وبين الطبيب بعيداً عن أخي حتى لا يقلق أو يخاف.. كالعادة أعطونا علاجاً، وعدنا إلى البيت مُجدداً.. في اليوم التالي تذكرت مستشفى آخر كبير وعام.

كان ابن عمي في عمله؛ فاستأجرت سيارة وذهبت في محاولة لدخول أخي هذا المستشفى، ولكن بعد ذهابي اتضح لي هناك أن الوحدة التي تقوم بعلاج مثل هذا الأمر لديهم (مُغلقة حالياً) في هذه اللحظة صعب علي أخي جداً وكل هذا يحدث لأنني لا أملك مالا ولا أستطيع علاجه في مستشفى خاص أو حتى أتابع حالته عند طبيب كبير.. قررت أن أتصرف وأبلغت عمي بالأمر وقال لي إنه سيساعدنا في تكلفة العلاج، ولكن عليّ أن أجد وبسرعة طبيباً لهذا التخصص.. فرحت جداً باتصال عمي، وأتى إلينا في البيت وقضى سهرة مع أخي مواسياً له وليطمئنه..

أثناء عودتي من العمل كان أخي كعادته ينتظرني، لكن هذه المرة كنت قد وعدته بأنني بإذن الله سأجد له حلاً..

اتصلت بالسيدة المساعدة للطبيب الذي كنت أتابع عنده حالة ظهري؛ حتى أعرف من هو الطبيب المناسب لحالة أخي وتورم ساقه. ردت علي قائلة: يقول لك الدكتور، إن من أفضل الأطباء في حالة أخيك هو الدكتور حسن لطفي جراح واستشاري أمراض (القدم السكري والأوعية الدموية) ووصفت لي عيادته وكان عنوانها في منطقة محطة الرمل بشارع صفية زغلول بوسط مدينة الإسكندرية.. اتصلت بعيادة الدكتور حسن لحجز ميعاد للكشف على أخي..

أخذت أخي إلى الطبيب الكبير برفقة ابن عمي بسيارته.. الحقيقة إن وجود ابن عمي معي في هذه المرحلة قد أراحني نوعاً ما، لأنني كنت قد أرهقت من الذهاب في السيارات الأجرة وأيضاً للتكلفة؛ فراتي لا يتحمل كل هذا وأيضاً هو ليس ابن عمي فقط بل صديق وأخ وحبیب، ودائماً يقف في الشدائد ويكون معينا للغير عند الاحتياج إليه.. أيضاً كنت أشعر أنني الآن لست وحدي ككل مرة، حتى أنني بكيت لوجوده في لحظة ما.. الحمد لله.

الأشعة الأولى:

بعد الكشف على ساق أخي طلب مني الطبيب أن أذهب بأخي إلى مكان معين لعمل أشعة على ساقه؛ ليعرف من خلالها مدى خطورة وصعوبة الأمر، وهل سيحتاج إلى جراحة أم علاج مكثف. ومبدأياً كتب له علاجاً قوياً جداً مكوناً من أقراص ومضاد حيوي في حُقن..

كان الغرض من هذا العلاج أن يوقف استمرار التورم والغرغرينة بمكانها في الساق حتى لا تتصاعد أكثر من ذلك، ربما بعد الأشعة يكون هناك أمل لإغاثة أخي وساقه علاجاً

وقال الطبيب: إن هذا العلاج لمدة أسبوع على أن يرى أخي مرة أخرى بعد العلاج..

مع تصريحه بأن التدخين سبب رئيسي في مرض أخي؛ كان مدخنًا شهِهاً.

ذهبنا إلى مركز الأشعة وكان داخل أكبر وأعلى وأرقى مستشفى خاص في هذا التخصص
(تخصص القدم السكري والأوعية الدموية)

الحقيقة عند دخولنا لهذا المستشفى شعرت بحالة عجيبة وجديدة.. ليس كشعوري وحالي عندما كنت أذهب بأخي إلى المستشفيات العامة.

في هذا المستشفى منذ أن وصلنا بالسيارة أمام الباب أتى إلينا فردان متخصصان للتعامل مع مثل هذه الحالات، ولم أعانِ قط هذه المرة في توصيل أخي للداخل ككل مرة..

جلسنا في صالة الانتظار نحن الثلاثة ننتظر دورنا في الدخول لغرفة الأشعة..

وأثناء الانتظار في هذا المكان الجميل جداً والنظيف جداً والغالي جداً والراقي جداً..

دار هذا الحديث بيني وبين ابن عمي..

قلت له: ليتنا نملك مالاً كنا حجزنا لأخي هنا في هذا المستشفى الفخم ليرتاح

قال: نعم صدقت ولكنه غالٍ جداً .. ترى كم سيتكلف علاج أخيك حمودة؟

قلت: هنا بالتقريب ومن خبرتنا في اللف حول المستشفيات بالمرضى

ممکن ثلاثون ألفاً ويمكث أسبوعاً في غرفة رائعة...
قال: انا أعرف أنك لو تملك مالاً كنت ستقوم بذلك من أجل أخيك، وأنا
أيضاً مثلك فنحن جميعاً إخوة ولسنا فقط أبناء عم..
قلت: أعرف ذلك عنك .. حفظك الله وبارك لك في أولادك وبيتك.

بعد دقائق دخل أخي بالكروسي المتحرك لعمل الأشعة..
ثم خرج لنا برفقة مساعد المرضى بالمستشفى، وذهبت لأسأل عن صورة
وتقرير الأشعة
فأخبروني أنها ستظهر في صباح الغد..
عدنا إلى البيت وأدخلنا أخي إلى غرفته وكانت أختي بانتظارنا، وحكيت
لها ما حدث

خرجت أنا وابن عمي لنشتري الدواء والعلاجات اللازمة حسب توجيهات
الطبيب حسن،
وفي صيدلية بجوار منزلنا على الطريق الصحراوي سألنا عن سعره
فتفاجأت برقم كبير..
(أربعة آلاف جنيه) لأن الدواء كان مكثفاً وحال ساق أخي صعب جداً..

شعرت بقلّة الحيلة لمدة ثوانٍ لأن هذا المبلغ ليس معي حتى ربه..
في لحظة صمت نظر لي ابن عمي ثم قال: لا تقلق سنتصرف بإذن الله
الحقيقة شعرت باطمئنان نوعاً ما... وتخيلت ماذا لو لم يكن معي أحد
في هذه اللحظة.
بعد ساعتين تقريباً عاد إلينا ابن عمي ومعه كل الدواء..

في هذا التوقيت كان أخي بدأ يسند على (مشاية معدن) من التي تُستخدم
عند التحرك

يمسكها بكلتا يديه ويتقدم بها خطوة ومن ثم رجليه تتبعها وجسده مائل عليها، كانت قوية جداً مع خفة وزنها، كان يستعملها أثناء تنقله من سريره إلى دورة المياه فقط، وهذا كان كل تحركه لشدة مرضه وحال ساقه اليمنى الذى ازداد سوءاً...

ذهبت في مساء اليوم نفسه إلى مدينة العامرية على بعد أربعة كيلو مترات من منزلنا؛ لأتفق مع ممرض ليعطيه حقنة مضاد حيوي شديد جدا وكان لها تركيبة ولابد من متخصص، على أن يأتي إلينا مرة في الصباح ومرة في المساء، أما العلاج العادي من الأقراص أو الشراب كنا نقوم به أنا أو أختي التي ظلت معنا هذه الفترة لتعاونني على هذا الأمر كعادتها الطيبة.

سرقة راتبي:

في اليوم التالي كان علي الذهاب إلى المستشفى الفخم لاستلام الإشعة وتقريرها على أن أذهب بها إلى الطبيب ليرأها حسب ما أراد.. وبالصدفة كان أول الشهر واتصل بي أحد زملائي ليخبرني أن الراتب قد صرف ومن الممكن أن أستلمه الآن من ماكينة الصراف الآلي.. كان اتصال زميلي لأنني منذ عدة أيام لم أذهب إلى العمل لانشغالي بحالة أخي، استلمت الأشعة من المستشفى في منطقة سموحة وعدت إلى عيادة الطبيب في ميدان محطة الرمل، كان هذا في الواحدة ظهراً تقريباً، فأخبرني مساعده أنه لم يأت بعد وسيكون هنا بعد ساعة تقريباً.. وكانت عيادته مزحمة كالعادة.

نزلت أقضي هذه الساعة في أمرين:
أخذ راتبي من الماكينة، وأذهب إلى المسجد الكبير المشهور بجوار
العيادة لأصلي الظهر، وبعد أن أخذت راتبي وضعته في المحفظة
ووضعت المحفظة في جيب أمامي للجاكيت الذي ألبسه
لأنه في هذه اللحظة كان معي في جيب البنطلون مبلغ ستمائة جنيه
تقريباً.. لزوم احتياجات أخي من المبلغ الذي تم تجميعه من عمى وبعض
أفراد العائلة..

دخلت إلى الجامع وكان خالياً من الناس وليس به سوى ثلاثة أفراد وبعض
خدام وعمال المسجد

أثناء الوضوء كان علي أن أخلع الجاكت لكي أتمكن من الوضوء السليم..
كنت حريصاً كعادتي في أن أضع مقتنياتي بجانبي في أي مكان وأي وقت،
فوضعتة بجواري على يساري فوق ثلاجة مياه للشرب..

وأثناء الوضوء وأنا مشغول بالتفكير في أمر أخي لاحظت أن شخصاً وضع
سترتة فوق سترتي على الثلاجة، لكن لأمر لم أفهمه، لم أعط أي أهمية
لهذا الأمر واستمررت في الوضوء، وبعد أن صليت وأثناء استلقائي على
أرض المسجد لأرتاح قليلاً حتى يحضر الطبيب

اكتشفت أن المحفظة غير موجودة، فأدركت الأمر وفهمت أن صاحب
السترة في الميضة

هو اللص وفعل ذلك عن قصد وبحرفية شديدة أنهى الأمر بسرعة..
بعد تفكير بسيط فهمت أنه يكون واقفاً عند ماكينة الصراف الآلي ليختار
ضحية للسرقة

وراقبني حتى دخلت المسجد وتخيلته حين خلعت سترتي لسان حاله
يقول: (فُرِجَت).

لأنه كان من الصعب والمستحيل أن يسرقني وأنا أسير أو جالس في مكان لأني بطبعي حريص في مثل هذه الأمور وأيضاً المحفظة كانت بالجيب الأمامي وليس الخلقى..

وتذكرت وقتها أنني طيلة عمري الماضي لم يحاول أي نشال أو لص سرقتي

بل أجزم أنه لم يقترب مني لص قط برغم أن وقتي أغلبه في المواصلات العامة أو التمشية على الأقدام في الشوارع الرئيسية والأسواق..

الآن حان وقت ذهابي إلى عيادة الطبيب، وراتبي سُرق كله، بالإضافة إلى رخصتي المهنية التي أعمل بها وبطاقتي الشخصية وبعض كارتنيهاش الشركة وكارت الصراف الآلي الذي أقبض راتبي الشهري به.

أنا لا أتحمل هذا الأمر الآن؛ فأخي مريض جداً وقد أرهقت من الذهاب به عدة مرات

إلى المستشفيات والعيادات وأقوم على خدمته أتحمّل مسؤوليته كاملة وفي أشد الحاجة إلى المال.

عدت إلى العيادة لمقابلة الطبيب ليرى أشعة ساق أخي، في خطوات متناقلة وشعور بوهن وإحباط وكأن الدنيا كلها تدور بي داخل خلّاط كهربائي.

أعلم أن الأشعة ليست مطمئنة وأعلم أن أمر أخي ربما يطول، وعلي الآن.. أن أجد وقتاً وجهداً ومالاً لاستخراج رخصة جديدة

أن أجد وقتاً وجهداً ومالاً لاستخراج بطاقة شخصية جديدة أن أجد وقتاً وجهداً لاستخراج كارتنيهاش الشركة وإبلاغهم بالأمر بالإضافة إلى قهرتي على ضياع راتبي وشقاء شهر كامل.

في لحظة أثناء سيرى إلى العيادة، أتتني قوة من السماء لا أدري كيف حدث ذلك، تماسكت وتوكلت على الله، مُحدثاً نفسي..
 إن الاختبار يزداد صعوبة وعلي أن أكون على قدر المسؤولية؛ فأخي ليس له أحد غيري وهو مسكين، فأنا لا أملك حتى رفاهية الضجر أو الجزع، وكنت على يقين بأن الله سيساعدني فهو لا يكلف نفساً إلا وسعها سبحانه.

دخلت إلى الطبيب وبعد أن عاين الأشعة أخبرني بصعوبة الأمر، ربما يحتاج أخي إلى عملية (بتر لساقه اليمنى) ولكن ما زال هناك أمل..الأمل بسيط في أن يكون هناك إمكانية عمل عملية جراحية لتسليك الشرايين ودعامات في ساقه؛ حتى تعود إلى حجمها الطبيعي مع علاج الغرغرينة. ولكن..

هذا الأمل متوقف على عمل أشعة أكبر من هذه وأعمق من أجل أن يحسم الأمر، هي أشعة مقطعية بالصبغة وفي مكان معين آخر غير المستشفى الفخم الذى كنا فيه، وهذا المكان كان بمنطقة سموحة أيضا ومشهور جدا كمعمل للأشعة الكبيرة والمهمة، بالطبع كانت باهظة الثمن جدا بالنسبة لحالنا.

نزلت من العيادة، وفي محاولة منى لإيجاد محفظتى عدت إلى الجامع لأسأل ربما يراها أحد ما
 عندما سألت مسؤول المسجد وكان هذا أثناء تنظيفه للمسجد..
 بادر ذاهبا لغرفته وأعطاني محفظتى وبها كل محتوياتي إلا المال راتبي الشهري

وقال إن أحدهم أعطاهما له وقال أنه وجدها على سلم المسجد..
 الحقيقة رغم انزعاجي لضيع المال ولكن فرحت جدا لإعادتها لي وبها كل محتوياتها

من أوراق رسمية أنا لست في حال استخراجها مرة أخرى .. وحمدت الله كثيرا على ذلك.
 عدت إلى البيت مُرهقا، قابلتني أختي وكعادتها لطفت علي الحال قليلا باحتوائها لي
 وحضرت لي طعام الغداء فأنا لم أكل طيلة اليوم وقد حل المساء..
 وأخبرتها بكل ما حدث معي.

في هذه الليلة ازدادت حالة أخي سوءًا وبدأ الجرح (الغرغرينة) يكبر ويكبر التورم أيضاً..
 في اليوم التالي اتصلت بعمي وابنه وبعض أبناء عمومتى الآخرين ليجمعوا ثمن الأشعة الجديدة
 فإني قد سألت على سعرها تليفونيا، وبالفعل تم جمع ثمنها..

لكن حالة ساق أخي ونفسيته لا يسمحان بركوب أى سيارة خاصة حتى سيارة ابن عمي؛ فكانت رجله في تضخم مستمر .. وتم الاتصال بالإسعاف وذهبنا به إلى مركز الأشعة، وكان معنا يسير خلفنا عمي وابنه واثنان من أبناء عمي الآخر ويقطنون هم أيضا في منطقة كينج مريوط، إذن نحن خمسة رجال مع أخي محاولين أن نشعره ولو بشيء من الإطمئنان.

ثم عدنا بنفس سيارة الإسعاف إلى المنزل بعد عمل الأشعة..
 عندما ذهبنا إلى الطبيب بهذه الأشعة أخبرني أن الحالة صعبة ولكن ما زال هناك أمل بسيط
 في الحفاظ على ساق أخي وسيكون هذا بعملية قسطرة للشرايين، ولكن يجب أن نقوم بهذا على وجه السرعة..
 سألني الطبيب: هل لأخوك دفتر تأمين يتبع هيئة التأمين الصحي الحكومي ؟

قلت له: لا، فهو يعمل حارساً لمخزن حديد تسليح، وليس له وظيفة ليكون له تأمين صحي
قال لي: إذن سأعطيك جواباً وتقريراً لتذهب به إلى المستشفى الجامعي العام لإجراء العملية له
لأنها في أي مستشفى خاص ستكون تكلفتها عالية جداً نسبة لإمكاناتكم المادية.
قلت له: افعل ما تراه مناسباً وسأحاول معه حتى ينجو بإذن الله.

كان هذا يوم خميس وجواب الطبيب مُؤرخ بيوم السبت أي بعد يومين، ثم أكد عليّ أثناء خروجي يجب أن لا نتأخر عن ذلك الأمر أكثر من يومين، وأخبرني أيضاً علينا أن نكون هناك في الصباح الباكر قبل التاسعة لكي نلحق دوراً في الكشف بالاستقبال ومن ثم الحجز والدخول، ولكي يحدث هذا يجب أن تكون معي تذكرة دخول؛ وتذاكر الدخول لها عدد معين ولكي أحصل على واحدة يجب أن أنتظر امام الشباك من الفجر.

اتفقت مع أولاد عمومتي أن أذهب فجراً إلى المستشفى العام لأحجز، على أن يقوموا هم بنقل أخي بسيارة الإسعاف ويكونوا حاضرين في الثامنة صباحاً.

بالفعل كنت عند شباك التذاكر في الخامسة والنصف فجراً؛ لكثرة عدد الناس الذين يريدون قطع تذاكر وأن الشباك يُفْتَح في السابعة ولكنك لو ذهبت في السابعة لن تجد تذكرة واحدة، وعند فتح الشباك تدفق الجميع في هرولة مذهلة كنت أراها لأول مرة، ولكنني أسرعت معهم وأخذت مكاناً جيداً في طابور التذاكر ومن ثم حصلت على واحدة.
(شعرت بالانتصار) وأني قد أنجزت شيئاً رائعاً.

في حوالي التاسعة كانت الإسعاف تقف أمام المستشفى وبداخلها أخي وأولاد عمي خلفه بسيارة احدهم الذي رافقني من قبل في عدة مشاورير.. كنت متحمسًا رغم التعب الشديد ولكن فكرة أن أخي سيدخل المستشفى ومن ثم يجري عملية لإنقاذ ساقه كانت تُهَوِّن كل شيء .. فنحن نقرب من بداية الراحة له ولنا.. العملية الموصى بها هي (قسطرة ودعامات للشرابين في ساقه بالبالون)

بعد دخولنا غرفة الكشف وبعد معاينة الطبيب المختص في عيادة الاستقبال، أخبرني أن أعود بأخي مرة أخرى يوم السبت القادم (بعد أسبوع) وكان هذا بسبب أن غرفة عمليات القسطرة غير جاهزة الآن (حسب كلامه).

كانت صدمة ضمن الصدمات أو لكمة أخرى من المفاجآت الصعبة، تحاملت وصبرت كعادتي برغم أن الأمر كان يستدعي الضجر؛ لكنني مُكَبَّل بمسؤولية التصبر والتحمل..

شعرت بالقهر في صمت شديد، قهراً ينطق أبدأ؛ عندما رأيت دموع أخي لما علم بأننا سنعود من حيث أتينا (إلى البيت)، فقد أُرهِق ودمر نفسياً من حالته ومن كثرة تنقلنا به عدة مرات دون فائدة.

عدنا إلى البيت وكانت كالعادة أختي في استقبالنا والتي هَوَّنت علينا الكثير بوجودها، لكنِّي قد وعدت أخي بأنني سأُتَصَرَّف وقلت له لا عليك لا تشغل بالك فقط خذ دواءك واسترح.

كان الجميع من أفراد العائلة يعلم الأمر، فذهبوا كل إلى بيته والجميع يحاول أن يجري اتصالات بمعارفه؛ لأجل إدخال أخي المستشفى وكان عمي ينتظر وصول طبيب كبير هو صديق له منذ زمن ويعمل بهذا المستشفى؛ لكي يُسَاعِدنا لكنه كان في سفر وحالة أخي لا تسمح بالتأخير.

الفصل الثامن: (جنة التسليم)

بعد أن غادر الجميع بقيت في البيت أنا وأخي وأختي فقط منتظرين أي اتصال يأتي من الأقارب ممن كانوا يحاولون إيجاد حل. ليس بأيدينا أي حيلة وقد نفذت كل محاولاتى وعمّ السكون البيت، وبحنان واحتواء قالت لي أختي "لا تغتم سيفرجها الله" دخلت لأخي غرفته وكانت بأخر البيت وطمأنته وحاولت أن أمارحه وأنا أعتصر ألماء، رأيت في عينيه ثقة وصبوراً- كان مسكيناً لا حول له ولا قوة؛ فقط ينتظر ما نفعله نحن.

المسؤولية ثقيلة جداً والجمل زاد وعزيمتى بدأت تتأخر وجهدي أصابه الفتور والإرهاق الشديد، قررت أن أسلم كل أمري لله بنية صادقة وبضعف المتوكل ويقين الواصل بأن الله سينجيننا..

بينما أختي تستريح قليلاً بالغرفة المخصصة لها في بيتنا، وكان وقتاً هادئاً عنوانه التسليم الكامل لله، توضأت وقد رميت كل ما بي من هم ومسؤولية على الله ولا أعرف كيف سيكون الحل لكنني كنت أعرف الله، الله فقط سبحانه، أطفأت نور الصالة وصليت وبكيت كثيراً أثناء دعواتي خاصة في السجود.

(شيرين الزيني)

بعد دقائق تذكرت صديقة لي على صفحة الفيس بوك، أديبة وشاعرة وجمعنا فقط صفحة ملتقى أدبي به الآلاف من الأدباء والشعراء، كانت صداقتنا منذ أشهر قليلة وليس بيني وبينها أى حديث أو معرفة شخصية، لكنى كنت رأيت لها بعض الصور وتسجيلات الفيديو بمصاحبة بعض المشاهير والمسؤولين، حيث كانت تدعم النشاط الأدبي ولها علاقات طيبة على المستوى الثقافي والاجتماعي، أيضاً كانت ترأس نادي ليونز انطونياس

هي رئيسة للنادي الاجتماعي الخيري هذا ومعها بعض من أصدقائها كأعضاء، ومن هنا أهداني تفكيرى لأجرب وأنقل لها أمر أخى ربما تستطيع مساعدتنا، خاصة أننى لاحظت أنها إنسانة طيبة من خلال حديثها مع الناس بالمنشورات، أيضاً كان واضحاً أنها من عائلة محترمة وعريقة من أسلوبها وتواضعها ورفيها، وهذا ما شجعنى على إرسال رسالة لها. وكان هذا بعد مشاورة أختى حيث كنت متردداً لأنها لا تعرفني، لكنى أخبرتها أن بيني وبينها احتراماً متبادلاً.. فقالت لى أختى ما اسمها؟ وطلبت منى أن ترى صورتها، وبعد دقائق قالت لى أختى "توكل على الله وأرسل لها ربما تفعل شيئاً لأخيك المسكين الذي يتألم"

بالفعل أرسلت لها رسالة وبى شيء من التردد والإحراج، لكنى كلما سمعت تأوهات أخى كنت أتشجع للتقدم فى ذلك؛ محاولة منى لمساعدته وإنقاذه.. هذه كانت رسالتي إليها:

السلام عليكم أستاذة / شيرين
ترددت كثيراً أن أكتب لحضرتك في هذا الأمر
أخي الكبير يعيش معي بلا زوجة أو أولاد، وأخرت زواجي بل تقريباً ألغيت
لمراعاة أخي؛ لأنه إنسان بسيط بفطرته وسنه ٦٤ سنة وهو مريض قدم
سكري ووزنه ثقيل نوعاً ما..

ذهبت به للأطباء وآخرهم حسن لطفي في ميدان محطة الرمل تخصص
أوعية دموية

بعد الفحص والتنقل بالإسعاف وعمل أشعة قرر أن من الممكن إنقاذ
ساق أخي بعمل عملية تسليك شرايين، ولأنني صرفت كل ما معنا على
علاجه قرر أن يرسلنا لعمل العملية مجاناً في المستشفى العام.. لكن لم
نتمكن من الدخول لقلّة عدد الغرف المجهزة وقت وجودنا هناك
وأعطونا ميعاد دخول بعد أسبوع والحالة لا تتحمل أي تأخير.

هل بإمكان حضرتك التصرف في دخول أخي لأي مستشفى عام مجاني
آخر؟

خاصة أن أخي ليس لديه دفتر تأمين فهو غير مشترك بالتأمينات الصحية
ولا الاجتماعية

مع العلم بأنه ليس باستطاعته الخروج والتنقل بالإسعاف مرة أخرى؛
لأنه تعب من كثرة التنقل

وأشكرك جداً مقدماً، وإن لم يكن بالإمكان لك أن تعتبري عدم وجود
رسالتي هذه وفي جميع الاحوال حضرتك على رأسي بالطبع. تم .. وتركت
لها رقم هاتفي.

أرسلت الرسالة وتركت هاتفي في الصالة، وفي سكون المساء دخلت
غرفتي لأرتاح قليلاً

لا أعرف هل ستهتم شيرين برسالتي أم لا، ولا أعرف ماذا لو اهتمت، هل
تستطيع فعل شيء لأجل أخي ولأجلنا جميعاً؟ كل ما أعرفه أنني منذ

دخول هذا المساء وأنا بانتظار الحل من السماء فقط..لم أكف عن الدعوات فوق سريري في غرفتي المظلمة وقد ابتلت وسادتي من دموعي.

إتصال السماء:

بعد نصف ساعة تقريباً رن هاتفي، ذهبت مسرعاً إلى الصلاة لأرد إذ به رقم لأول مرة يتصل بي - وكان هذا الحوار الماسي الملائكي المعجزة الإلهية في مكالمة، كنت أحادثها وكأنني أتحدث إلى ملاك أتى إلينا لينقذنا، أتحدث إلى الانفراجة إلى القوة إلى العطاء إلى الكرم، كنت أتحدث مع صوت ليس له مثيل بهذه الدنيا، صوتها مليء بالتفاؤل والحضور والثقة والأمان، صوت أتى من السماء يحمل روح الإنسانية، أتحدث إلى استجابة الدعوات المخلصة.

أنا: ألو السلام عليكم

هي: وعليكم السلام الأستاذ سالم معي ؟

إنا: نعم، أنا سالم من حضرتك ؟

هي: معك (شيرين الزيني)

أنا: أنتِ الأستاذة شيرين حقاً ؟

هل هذا معقول؟! أنا أشكرك جدا لاهتمامك أعزك الله

ردت ضاحكة: نعم أنا شيرين

أنا: إن هذا الاتصال وكأنه من السماء

هي: قل لي أين أخوك حالياً ؟

أنا: إنه هنا معي في المنزل الآن

هي: أذهب به غداً إلى طبيبه المعالج؛ لكي ندخله مستشفى خاص لإجراء
عمليته وعلاجه

أنا: هل هذا معقول هل ستعالجينه في مستشفى خاص ؟
لكن هذا الأمر سيكلف الكثير من المال !

هي: نعم سأقوم بذلك وعليك أن تذهب في الغد

أنا: هل أنت واثقة مما تقولين؟ هل هذا حقيقي ؟
هي ضاحكة مرة أخرى: نعم

أنا: سأذهب في الغد إن شاء الله إلى الطبيب لإتمام إجراءات دخوله
المستشفى الخاص الذي يقوم فيه الطبيب بإجراء العمليات، وسأفهم
منه كل شيء بخصوص هذا الأمر

هي: نعم تمام .. قم بذلك وأخبرني بالأمر بالاتصال الهاتفي أو برسائل
الواتساب

أنا: حاضر إن شاء الله، الله يكرمك الله يعزك ربنا يجازيك الخير لقد
أدخلت الاطمئنان إلى قلوبنا، الله لا يحرمننا منك ويبارك في عمرك
وصحتك وجميع أحبائك

هي: كل هذا دعاء؟! كفى أنا سأبكي .. بالله عليك كفى سأبكي.

ساعات إطمئنان:

بعد أن أنهيت المكالمة رميت هاتفي على الأريكة ولأول مرة منذ شهور
ابتسمت.

دخلت على أختي غرفتها وجدتها تبكي امتنانا لله لإستجابته دعواتنا؛
كانت تسمع المكالمة

احتضنت أختي وبكىنا معاً امتنانا لله، ولشعور الاطمئنان الذي أدخلته
علينا (شيرين الزيني)

بعد أن دُبنا همًّا وأرهقنا كربًا.. قبّلت رأس أختي لوجودها معي في هذه اللحظة، ظلت تدعو لشيرين بقلب خاشع ممتن لإنسانيتها وصدقها.

دخلت أختي غرفة أخي لتفرحه ضاحكة..
أبشري يا حمودة؛ أخوك سالم سوف يقوم بأخذك إلى مستشفى خاص في الغد..

سالم هو من سيحل لك مشكلتك فهو له أصدقاء في مراكز مرموقة وسيقومون بمساعدتنا
ادعُ لأخيك سالم يا حمودة، فهو من قام بكل هذه الأمور وادعُ أيضاً لصديقته الطيبة.

كنت أقف خلفها وهي تقول له هذه الكلمات.. رأيت في عيون أخي فرحة وامتناناً..
كان حالنا هذه الليلة عنوانه (الحمد لله).

في اليوم التالي ذهبت ظهراً إلى عيادة الطبيب حسن لطفى المعالج لأخي، أخبرته أننا نريد أن ندخل أخي أحد المستشفيات الخاصة التي يجري بها عملياته

قال لي: كيف ذلك؟! هذا الأمر سيكلفكم الكثير وأنت قلت لي إنكم لا تملكون ما يكفي
قلت له: نعم ولكن تواصلت معي شخصية محترمة وهي من ستقوم بهذا الأمر..

قال: على الرحب والسعة وهو خبر طيب وأتمنى لك التوفيق..
عليّ أن أكتب لك تقريراً جديداً لأجل الدخول بأخيك المستشفى فيه
(اسم حالته)

كتب في تقريره أن أخي يعاني (التهاباً خلويًا) وأعطى لي التقرير ومرفق معه اسم المستشفى الخاص به، كان هو نفس المستشفى الفخم الذي قمنا فيه بعمل الأشعة الأولى لأخي. تعجبت وقلت سبحانك ربي..

منذ فترة قلت.. ليتني أملك مالاً لأعالج أخي في هذا المستشفى الفخم! وحمدت الله على ذلك ودعوت إلى من كانت السبب في تحقيق هذه الأمنية.

خرجت من عيادة الطبيب متوجهاً إلى المستشفى وأنا أشعر بالإنجاز، سألت الإدارة عن مبلغ التأمين للدخول.. قالوا خمسة آلاف جنيه. قمت بالاتصال بشيرين الزيني.. أخبرتها بما كان وبأمر مبلغ تأمين دخول أخي..

قالت لي: إذن خذه واذهب به على أن تتواصل هي بإدارة المستشفى أكدت عليها الأمر لشدة ظروف الصعبة قلت: أنا لا أملك حتى ربع مبلغ التأمين وأخي لا يتحمل أن أنقله وأعود به مرة أخرى فنحن قد أرهقنا تماماً من هذا الحال، وإذا خرجت به وعدت مجدداً دون فائدة قد ينهار تماماً وبثقة بالغة الطيبة والإنسانية والصدق، طمأننتني بكل هدوء -لا تقلق عليك فقط نقل أخيك. في هذه اللحظة تأكدت أنني أتعامل مع شخصية من نوع خاص ونادر قلماً تجدها في هذا الزمان.

عدت متفائلاً مبتسماً إلى البيت لأخبر أختي وأخي بما حدث، برغم شدة آلام أخي إلا أن هذا الخبر أسعدهما، فما أعظم أن ينال أخي العلاج وينسى آلامه.

في صباح اليوم التالي يوم الاثنين..
 اتصلت بالإسعاف وعند التاسعة كانوا أمام البيت، لاحظت شيئاً عجيباً
 في حال أخي عند إخباره بقدوم سيارة الإسعاف، لم يكن ككل مرة يخرج
 فيها متثاقلاً مكتئباً.. ولكن رأيت في حيوية نوعاً ما؛ فكل مرة سابقة كنا
 ندخل سرير الإسعاف إلى غرفته ومن ثم نقله إلى الخارج، لكن هذه المرة
 سار متمكناً فرحاً على مشايته المعدنية حتى وصل إلى باب الشقة بصالة
 البيت، ثم رقد على سرير الإسعاف بمعاونتي أنا والمسعف وابن عمي..
 وكان ذلك بالقرب من باب البيت الحديدي الخارجي.. صعد إلى سيارة
 الإسعاف متفائلاً ويقول بعض النكات التي تخصه..

دخل أخي المستشفى في مكان راقٍ جداً فخم جداً، ولاقى كل العناية من
 أطباء وتمريض وعمال
 خلال هذه الساعات كنت قد أجريت الاتصال بالطبيب، وأنا في غرفة
 الإدارة والمتابعة للمستشفى
 وأخبرهم أنه مبدئياً سيقوم بإجراء العملية لأخي في الغد ولكنه لن يقرر
 الساعة إلا بعد أن يراه في مساء هذه الليلة عند حضوره وبرفقته الخبير
 العالمي الذي يزور المستشفى في المساء..
 اطمأنت عليه في سرير ورأيت ضحك مع العاملين الشابين اللذين كانا
 يقومان بتغيير ملابسه، ووقفت معه حتى رأيت يأكل مبتسماً كطفل وجد
 ضالته من حنان ورفق..
 كانت الساعة تقترب من التاسعة مساءً في ذلك اليوم العجيب بمنصف
 فصل الربيع..

ألقيت السلام على أخي وأخبرته أنني سأكون عنده في الصباح إن شاء
 الله، وأثناء نزولي على سلم المستشفى لاحظت عددًا من اللافتات
 المرحة بقدوم هذا الخبير الفرنسي من أصل لبناني.. وكان لم يصل بعد..

لاحظت أيضا كتابة اسم طبيب الاستشارى الذى سيقوم برفقته فى جولته بالمستشفى وكان هو طبيبنا المعالج.

فى أحد الطرق الرئيسية الهادئة بمنطقة سموحة يُسمى طريق ترعة المحمودية، بجوار المستشفى، كنت أسير حتى أركب المواصلات لأعود إلى البيت، فى هذه اللحظة فقط شعرت بأننى فى حاجة ماسة إلى الراحة، وقد آن أوانها.

كان على أن أخبر صديقتنا شيرين بكل ما حدث وأشكرها، أخبرتها عبر رسائل الواتساب أثناء سيرى فى هدوء هذا الطريق الجميل، والذي ليس به أى ضجيج أو زحام.. اتكأت بظهري إلى سور جامعة خاصة اسمها (فارس)

أرسلت قائلاً: السلام عليكم مدام شيرين بعد دقائق قليلة ردت .. وعليكم السلام ما الأخبار ؟ قلت لها الحمد لله، دخلنا وكله تمام وسأعود لأخي فى الغد بإذن الله، أما الآن أنا فى طريقى إلى البيت لأننى مرهق جدا ولم أذق طعم النوم منذ شهرين تقريبا.

ردت علىّ وكأنها ترى حالى بأمر عينيها، تُدرك ما أشعر به وما لاقيته من همّ ومسؤولية

فى رقة شديدة وحنان الإنسانية كلها قالت: (رَوْح نام وارتاح) شعرت باطمئنان بالغ وأن الله قد أهداني هدية عظيمة هي أهل لكل الثقة.

المكالمة القاسية:

عدت إلى البيت ورحبت بي أختى وأحضرت لى طعام العشاء، وأخبرتها كيف كان يومنا وكيف تركت أخي وهو مطمئن يأكل ويضحك، كنت

مستلقّي على ظهري في الأرض أرغب بشيء من الراحة، أتحدث إلى أختي وكيف نحن أقوىاء ونتحمل ونصبر ونحمد الله على كل حال..
بعد نصف ساعة فقط من وصولي إلى البيت؛ رن هاتفي، برقم لخط أرضي لاحظت أن أول رقمين منه يتبعان المنطقة التي بها المستشفى.
شعرت بخوف وقبل أن أرد نظرت إلى أختي لكي أنال شيئاً من مداد قوتها ورأفتها بي وبأخي

رددت على الاتصال وأخبرتني الفتاة من إدارة المستشفى بحتمية عودتي إليهم الآن، تعجبت وقلت لها أنا كنت عندكم منذ ساعتين فقط ولي نصف ساعة فقط في البيت ما الأمر؟ هل أخي بخير؟ قالت: نعم أعرف ذلك ولكن بعد ذهابك أتى لمعاينة أخيك الخبير الفرنسي بصحبة الدكتور حسن، وأخبرونا أنهم يريدونك على وجه السرعة بخصوص حالة أخيك..

انتهت المكالمة وعدت أنظر إلى أختي وكلانا يفهم الآخر دون حديث، شعرنا بعدم اكتمال الفرحة، وعلينا أن نقاوم كعادتنا باحتراف الصبر، قالت لي أختي: لا حول ولا قوة إلا بالله أنت يا أخي لم تترج بعد، ستذهب الآن مرة أخرى؟ ماذا يريدون؟ وقبل أن أجيب قالت: الله معك ويقويك. في هذا اليوم القاسي كنت قد ذهبت صباحاً للاتفاق والتأكد من إدراج اسم أخي للدخول

ثم عدت إلى البيت لأنقله إلى المستشفى ومن ثم عدت في المساء، كان خروجي بعد هذه المكالمة يَعد ثالث مرة ذهاباً إلى المستشفى- ذهبت ولكني في هذه المرة أشعر بثقل في خطواتي والكثير من الإحباط.. الساعة الآن تقترب من الثانية عشرة منتصف الليل..

صعدت إلى غرفة أخي وجدته نائماً، وعندما شعر بي استيقظ وتعامل معي على أنني لم أعد إلى البيت فهو كان يحسبني أجلس بأسفل المستشفى برفقة أحد أو أجلس على مقهى قريب منه..

وعندما رأيته يعتقد ذلك لم أقل له أني كنت في البيت وعدت مرة ثالثة، حتى لا يحزن لأجلي أو يقلق من رجوعي ليلاً. سألته ماذا حدث في الساعات الماضية ؟ قال لي إن اثنين من الاطباء الكبار زاراه؛ الدكتور الاستشاري حسن ومعه خبير فرنسي..

ذهبت إلى رئيسة التمريض لأفهم لماذا يريدوني ؟ قالت إن الأمر كله مع الطبيب المناوب وقد كلفه الطبيب الاستشاري بإخبارك بالأمر

شعرت بقبضة في صدري وجلست أنتظر ذلك الطبيب والذي كنت أراه لأول مرة، بعد دقائق رأيته أمامي في ممر الغرف أتى إليّ، كان شاباً في سني تقريباً أربعون عاماً أو أكثر قليلاً، يشبهني أيضاً في الطول واللون، يتحدث برقة واحترام ينمّان عن خُلق وتربية.

قال لي: إن الدكتور الاستشاري حسن ومعه الخبير الفرنسي عاينا ساق أخيك واتخذنا قراراً صعباً لكن فيه إنقاذ لحياته..

برجفة وتردد سألته بحروف متلعثمة حال السائل الذي يعرف الجواب: ما هو هذا القرار ؟

قال: لابد من (بتر الساق اليمنى لأخيك من فوق الركبة) هذا لشدة خطورة مرضه وخوفاً عليه من أن تتصاعد الغرغرينة إلى أعلى ومن ثم التسمم، وأضاف أن الأطباء الخبراء أجمعوا بعد فحص دقيق عدم الفائدة من إجراء عملية تسليك شرايين ساقه فهو في حالة متأخرة ورجله فسدت بالفعل..

كنت أسمع كلام هذا الطبيب الشاب والدنيا تلف برأسي، حتى خارت قواي، استندت على الحائط على غير عادتى.. أجلسني الطبيب على كرسي بالممر بجوار غرفة أخي ..

دارت برأسي عدة تساؤلات تناطح بعضها بعضاً أتمتم بها على فترات متفاوتة:

كيف سيكون حاله بعد البتر ؟

كيف ستكون رعايته ؟

كيف سأتحمل هذا الحال ؟

وهل أستطيع أن أقوم برعايته ؟

فجأة هدأ من روعي الطبيب وسألني: هل له زوجة أو أولاد ؟

أجبت: لا، هو بدون زوجة ولم يسبق له الزواج وبالطبع ليس لديه أولاد، أنا أخوه الصغير وأنا فقط المسؤول عنه ونعيش معاً أنا وهو..

بادرت سائلاً الطبيب:

كيف سيكون وضعه في البيت هل سيقوم أحد بتدريبي على رعايته مثلاً ؟

فإن أخي جسده كبير نوعاً ما ومريض قلب وسكر وكبد، وأعرف أنه لن يقوى على أى حراك

بعد بتر ساقه، أيضاً ستتدهور حالته النفسية كثيراً.. يا إلهي هل أنا بكل هذه القوة.

رأيت دمعة إنسانية بعيون ذلك الطبيب الشاب الطيب (ولم أنسه قط)

بدأنا في الحديث عن كيفية نقل الخبر لأخي، وحملوني مسؤولية هذا الأمر حسب نظام المستشفى

إنه حال صعب جداً كنت أعتصر ألماً وحيرة ! كيف سأنقل لأخي مثل هذا الخبر القاتل ؟

إنه مسكين وإدراكه لا يستوعب مثل هذه الأمور، كيف سأخبره ببتر ساقه بعد أن كان سعيداً ومطمئناً لدخوله مستشفى خاص لعلاجه؟!

أفبعد أن يجهز نفسه للعلاج للتخلص من الألم، يتفاجأ ببتر ساقه ؟!

شعرت أنني أحمل هم الدنيا كلها وحدي، وكالعادة يجب أن أصمد وأتقدم وأكون إيجابياً، لا أستسلم، هذا قدرتي- رأف الطبيب بحالي هذا وفهم أن أخي رغم سنه الكبير، لكن هذه الصدمة أكبر منه.

اتفق معي الطبيب على أن يساعدني في نقل الخبر لأخي وقد كان، دخلنا معاً بعد أن غسلت وجهي بالمياه حتى لا يرى أخي أثر بكائي، وبلطف شديد بدأ الطبيب الحديث وقال:

يا عم حمودة أنت رأيت الخبير الفرنسي الذي كان عندك هنا صح ؟ قال أخي مُبتسماً: نعم رأيتَه وكان معه الدكتور حسن وكانا يضحكان معي

طيب يا عم حمودة إيه رأيك إنهم قرروا ينقذك وستكون بخير، هم قالوا أن السبب في مرضك هي رجلك وعلاجها مستحيل- ثم تدخلت أنا في الحديث وقلت:

يا أخي كل أذاك من ساقك هذه ليتنا نتخلص منها، هي من تسبب لك المتاعب

هنا أدرك أخي وفهم ما أقصده أنا والطبيب الشاب، ثم رأيت مشهداً كان هو أفظع ما رأيت طيلة حياتي..

لقد تحوّلت نظرات أخي المُطمئنة إلى نظرات خوف ورعب شديد، لم يقوَ على الحديث وتلعثمت شفتاه برجفة صدر وعبرة بكاء لطفل كبير. خشيت انهياره أمامه، خرجت مُسرِعاً من الغرفة بعد أن ذبحني مشهد أفظع

(محاولة أخي للقيام ولم يستطع ومن ثم بادر بمد يده إلى ساقه مُتَحَسِّساً إياها وكأنه يودعها)
يا الله..

في خارج الغرفة دخلت في نوبة بكاء لم أستطع إيقافها، بكائي دائماً غزير الدموع بلا صوت
لقد صعب عليّ أخي المسكين، وكانت هذه أصعب عشر دقائق مررت بها منذ مولدي.

سمعت الطبيب يهدئه ويقول له كلاماً طيباً، مثل أن القيام بالبتز ستعود صحتك جيدة وأنتك ستتعافى بعد ذلك- بعد دقائق عدت إلى غرفة أخي وشكرت هذا الطبيب الشاب لوقوفه معي
ثم ذكّرت أخي بالله، وذكّرتة أيضاً بجدنا عم أبي كان برجل واحدة، ويُركب في الأخرى ساقاً صناعية وأنه كان يعيش بطريقة عادية وأنه سيكون مثل جده هذا.

الحقيقة حاولت قدر الإمكان أن أصبّره، حتى سردى لحكاية جده كنت أحكيها وأعلم أن الأمر يختلف، لأن أخي يعاني عدة أمراض على عكس ما سمعت عن صحة جدنا في الماضي القديم.
كان القيام بعملية البتر لساق اخي يجب أن تكون في الثامنة صباحاً على الأكثر لشدة الخطورة

نزلت من المستشفى تقريباً عند الواحدة صباحاً..
قمت بالاتصال بأبناء عمي الذين كانوا معي في النهار، لأركب معهم عند عودتهم من شرق الإسكندرية وأأخذوني من نصف الطريق حيث إن بيتهم بعد بيتي بغرب الإسكندرية..

انتظرتهم قليلاً كنت وقتها أقف بشارع قناة السويس بمنطقة محرم بك وعند قدمهم بالسيارة بكيّت مرة أخرى فهموا الأمر.. وأنى برغم قوتي المعهودة إلا أن أخي يصعب عليّ حاله وحالي أيضاً..

اتفقنا أنهم سيأتون إليّ يأخذونني بسيارتهم في السابعة صباحاً على أن نكون عند أخي في ميعاد دخوله غرفة العمليات، وعدت إلى البيت في الثانية صباحاً تقريباً..

وجدت أختي في انتظاري كعادتها صابرة كالجبل الراسخ، فهمت الأمر وشرحت لها الموقف، احتوتني، ثم عاودت الصلاة والدعاء.

أرسلت رسالة إلى شيرين الزيني لأخبرها بالأمر الجديد، قالت لي في ردها "كنت أتمنى إنقاذ ساقه، لكن قوموا بإجراء العملية، على أية حال أنا معك"

بالطبع لم أنم هذه الليلة، كنت مفترشًا الأرض على ظهري؛ محاولاً جذب أي طاقة لتساعدني ذهبنا في الصباح إلى المستشفى، ورأيت أخي قبل دخوله غرفة العمليات بدقائق..

العجيب أني رأيتَه في حالة نفسية جيدة على عكس ليلة أمس.. أعتقد أعطوه مهدئاً.. ربما.

بقي أخي في هذا المستشفى بعد عملية البتر حوالي أسبوعين، يتابعه طبيب قلب وطبيب باطنة وطبيب يتابع أثر العملية الجراحية، قاموا بتدبير جرحه وكان بالفعل البتر من فوق الركبة..

كل يوم أذهب إليه في الصباح وأعود ليلاً.. قلت لأختي عليها في هذه الفترة أن تعود إلى بيتها حتى يعود أخي من المستشفى، بالفعل عادت أختي إلى بيتها، كانت تتابعني عبر الهاتف أو أذهب أنا إليها..

عند خروج أخي من المستشفى كان ينتظرنني بالبيت خمسة من أبناء العم، ومعي واحد في المستشفى.. أعطوني ميعادًا محددًا يجب أن يخرج أخي فيه، كنت على اتصال مع (شيرين الزيني) أرسلت مندوبها لتخليص حق المستشفى بالكامل، بالإضافة إلى كمية كبيرة من الدواء تكفي أخي أسابيع في بيته، مع تعليمات لي من الأطباء عن كيفية التعامل مع أخي، خاصة أنه أصبح يأخذ جرعات إنسولين.

اتفقت مع ممرض شاب محترف سيأتي إلى أخي في البيت؛ ليقوم بالتغيير الطبي على الجرح كل ثلاثة أيام لمدة أسبوعين، ثم يومين أسبوعيا حتى الشفاء، بالفعل عدنا إلى البيت وكالعادة كانت أختي في إنتظارنا، أنا وأبناء العم والمسعف أدخلنا أخي إلى سريره، وحاولنا قدر الإمكان تلطيف الأمر عليه، كانت أدويته كثيرة جدا ويجب التركيز الشديد فيه، علاج للسكر بواسطة حقنة إنسولين مرتين، وعلاج للقلب وضغط الدم والكبد، بالإضافة إلى علاج للتقوية العامة وعلاج يساعد على التئام جرحه. تم الاتفاق بين عمي وبعض أفراد العائلة أن يجمعوا لأخي مبلغا شهريا؛ فحالته تحتاج إلى شراء الأدوية والمستلزمات الطبية المخصصة لمن (يلازمون الفراش) بالإضافة إلى أجرة الممرض وكل ما يحتاجه أثناء عمله.. تم تركيب قسطرة لإخراج البول وحفاظات لقضاء حاجته.

معية الله

كنت أنا المسؤول عن أي شيء يخصه؛ أقوم بإعطائه الدواء وتنظيف البيت وتجهيز طعامه والاتصال بالممرض لتذكيره بالموعد، والحقيقة أن الممرض كان على قدر كبير من الحرفية المهنية والمهارة الطبية في كثير من الأمور، حتى أنه هو من قام بفك (دبابيس الخياطة مكان البتر) عندما حان موعد خلعها.

في اليوم الأول نزع عدة دبابيس واليوم الثاني بعضها وهكذا حتى صارت رجل أخي بدونها
كان أخي يتألم كثيرا عند خلع هذه الدبابيس مكان جرحه حتى أنه يصرخ أحيانا..

كان لوجود أختي معنا عامل كبير في أن أستطيع الصمود؛ كانت تلتف عليّ الحال في كل وقت ولأنها الأعز والأقرب لي، مجرد وجودها ورؤيتي

لها وعيشها معنا تلك المحنة هو نعمة وفضل من الله، كنت لا أستطيع النوم إلا في وجودها، لا أستطيع الذهاب إلى العمل إلا في وجودها، أستيقظ فجراً أعطيها الدواء المخصص لأخي في الصباح وأذهب إلى العمل، عندما أعود عصراً أجد كل شيء على ما يرام..

كانت تعطي أخي الدواء وتنظف سريره وغرفته والبيت كله بالمنظفات الكيماوية والطبية أيضاً

حرصاً على سلامتنا جميعاً، وبالطبع اجدها قد أعدت لنا طعام الغداء.. بعد عودتي أقوم أنا باستكمال رعاية أخي من حيث كل شيء وأدعها ترتاح قليلاً..

لكن كانت أصعب وأشد الأيام التي كانت تمر بي عندما تعود أختي إلى بيتها، فكنت أدعها تعود لبيتها لترتاح قليلاً ولرعاية زوجها، كانت تتركنا عدة أيام ثم تعود تبقى معنا عدة أيام ومضت عدة أشهر على هذا الحال..

المسؤولية كبيرة جداً لدرجة أنني أجلت أو ألغيت أشياء كنت أنوى أن أقوم بها، مثل أن أجهز لإصدار ديوان شعر لقصائدي، أو أعمل ساعتين إضافيتين في عملي لتعديل الدخل..

حتى أمر زواجي أصبح منسياً بل ملغى بالمرّة. لكنني أقول دائماً لمن يسألني عن سبب تأخير زواجي، إن لكل شيء حكمة، والله فقط يعلمها وإذا كنت تريد أن تعرفها فما عليك إلا الصبر، قلت لهم طالما كنتم تتحدثون عن كوني أعزب وأقول لكم هناك حكمة ما ولكل حال ميعاد..

أفهمتم ما أقصد الآن ؟

ماذا لو صار هذا الحال لأخي وأنا متزوج ؟

أكنت سأقوم برعايته كما يحدث الآن ؟

هل كنت سأجد وقتاً لتخليص كل هذه الأمور ؟

هل فهتمم الآن لماذا لم أترك أخي في سكن بعيد وحده عندما بعنا بيت العجمي ؟

عليكم أن تصمتوا فقط وتنتظروا الفهم، فقط اصمتوا..
إنه الله سبحانه يدبر كل أمر هو العليم الخبير.

في الأيام التي كنا نقضيها بدون أختي كنت أستيقظ قبل ميعادى العادي للذهاب إلى العمل بنصف ساعة، فبدلاً من تفعيل المنبه على الخامسة، بعد حال أخي غيرته إلى الرابعة والنصف؛ وهذا لكي أقوم ببعض الأمور التي تخصه..

كنت أسقيه الماء لكي يشرب (فهو يشرب ويأكل في فراشه وبالكاد يتحرك للأمام قليلاً)

أسند ظهره بيدي اليسرى وأسقيه الماء أو الدواء على هذا الوضع، حتى يداه كانتا ترتعشان، كان يستخدمهما فقط في غيابي بصعوبة بالغة..
هناك بجانب سريره طاولة مثبتة جيداً حتى لا تتزحزح بعيداً عنه؛ أترك له فوقها حبوب دوائه في منديل ورقي، وأعرفه بوقت تناولها (وهذا من خلال ساعة الحائط أمامه).

أضع له زجاجة مياه مربوطة بحبل طرفه الآخر في قائم سريره حتى إن وقعت منه بعيداً يستطيع شدها من خلال الحبل الرقيق الناعم على يديه..

كان فطوره في التاسعة، أصنع له ساندوتشين بالخبز العربي، ثم أقوم بلفهما في كيس بلاستيكي مع ثمريتين من الخيار فهو كان يحبه، ثم أضعهم على كرسي خشبي بجوار سريره أيضاً وفي مآمن لمتناول يديه، ثم أفتح له جهاز التلفاز وأسلمه جهاز تغيير القنوات في يده.. بالطبع كان بجواره دائماً جهاز المذياع (الراديو) الذي لا يتخلى عنه أبداً..

من المواقف المُدهشة لأخي حمودة أثناء مرضه، أنني كنت عندما أعود من العمل في الثالثة عصرًا، كنت أجد الأكياس المخصصة لحفظ فطوره مُطبقة ومُرتبة وكأنها (مكوية) ويضعها بطريقة إبداعية فوق الطاولة- سألته يوماً.. لماذا تفعل ذلك؟ فما أكثر الأكياس في البيت! لماذا تطبقها وتضعها هكذا؟

قال لي جملة مازالت محفورة في قلبي تدمعني كلما تذكرتها..
قال "لكي أساعدك" - نعم قال هذا، هو يشعر بمعانتي، مسكين لا يُمكنه فعل شيء، لكنه فعل كل شيء عندما اهتم بتطبيق الأكياس، فهذا كل ما في وسعه.

عند الإنتهاء من العمل كنت أقوم بكل شيء بسرعة.. أسير في الطريق مسرعا للوصول إلى المواصلات الخاصة بعودتي إلى البيت، أنزل من الحافلة مسرعا وأُوجّل شراء أي شيء إلى المساء، كل ما أريده هو ملاحقة الوقت والعودة إلى أخي في أسرع وقت ممكن، فأنا مُدرك كم هو قلق وخائف لوجوده وحده - حتى أنني كنت عند اقترابي من الباب الخارجي للبيت وهو باب حديدي، كنت أهزه هزاً شديداً لكي يسمع هذا الصوت ويطمئن حتى قبل دخولي بدقة..
برغم عودتي متعباً من العمل الشاق إلا أنني كنت عند دخولي أكلمه وألقي السلام عليه،

حتى قبل أن يراني ومن أجل أن أشعره بسهولة الأمر، أدخل أخذ حمّامي ثم أرتب الأشياء بجواره وأحضر له طعام الغداء وأطعمه بيدي، أعطيه دواءه، ثم أقوم بتغيير قربة البول وكل ما يجب تنظيفه في فراشه وجسده..

أرتاح قليلاً ثم أعود عند المغرب أجلس معه بغرفته حتى ميعاد العشاء ودواء المساء، ثم أذهب إلى النوم بعد تجهيز كل ما يريد بجانبه على طاولته الخاصة.

كان هناك مقعد متحرك بحالة جيدة لكنه ليس جديداً، أتى به ابن عم لنا فكنا نعتقد أن أخي بإستطاعته الجلوس عليه والتحرك به، لكن حالته لم تسمح بذلك..

كنت أنوي شراء كرسي جديد له وبخاصية لأصحاب الوزن الثقيل أوالجسد الكبيرنوعا ما،

فكنت كلما ذهبت إلى ميدان محطة الرمل حيث سوق المستلزمات الطبية كنت أرى هذه الكراسي

وكلما مررت بجانبها أسأل عن سعرها وأخبرته بذلك.. قلت له عندما تتحسن حالتك إن شاء الله سأشتري لك هذا الكرسي، وقمت بتصويرهذه الكراسي بواسطة هاتفى لكى يراها..

أيضاً كنت أقول له عند استطاعتك الوقوف على ساقك السليمة سنقوم بتركيب جهازمكان رجلك المصابة وسيكون من أفضل الأنواع بإذن الله..

لكنه كان يفرح قليلا ويعبس كثيرا.

بكاء الماء

من أصعب الأيام التي كانت تمر علينا، يوم (استحمامه بداخل الحمام) أكثر المرات كان يستحم بفراشه، وعند وجود شقيقي معنا كانت تساعدني في ذلك؛ أجلسه على السرير وأنزل ساقه السليمة إلى الأرض ومن ثم البدء على أن تنتهى بسرعة

فهو كان يُرهق جسديا ويتأخر نفسياً.. مرات قليلة جداً كان يفرح عند وقت الاستحمام..

ذات مرة حاولت التغيير لأجله فأتيت له بالكرسي المتحرك وبصعوبة أجلسته عليه، فهو كان لا يقوى حتى على الوقوف بواسطة رجله السليمة مستنداً علي؛ كان يُعاني ضعفاً شديداً في الأعصاب، عند دخوله إلى الحمام بللتُ جسده بالماء قليلاً وبلطف وود ممزوجين بالشجن العميق بدأت في عملية استحمامه، لكنني عند صبّي للماء لإزالة الصابون من فوق رأسه مروراً بجسده

لاحظت أنه يبكي، كان مشهداً في غاية الألم، لقد اعتصر قلبي وجعاً.. هو يبكي على حاله، صعبت عليه نفسه، كان يُواري هذه الدموع بالماء المنهمر على رأسه حتى أنني شعرت أن كل هذا الماء الغزير ما هو إلا دموعه، حاولت قدر الإمكان أن أُواري

ملاحظتي لبكائه لكي أعطيه غايته عله يرتاح قليلاً. قررت أن لا أفعل ذلك مُجدداً، على أن يكون استحمامه في المرات القادمة عند فراشه في غرفته، فهو كان يشعر بالتعب الزائد عند نقله إلى الحمام ويشعر أيضاً بالضعف.

كانت زيارات أطفال العائلة تبهجه قليلاً، كنا نتفاجأ بأنه لديه من الهدايا الكثير لهم، عبارة عن ألعاب بلاستيكية صغيرة جداً، وأشياء بسيطة جداً، لكنه كان يشعر بالتميز أثناء إعطائها لهم.. من أين أتى بها ومتى (الله أعلم) لكن.. ربما كان يدرها أثناء عمله فهو كان يعود في الصباح ومعه بعض أشياء ملفوفة تخصه.

مذكرة لفصلي من العمل

بعد عدة أشهر من هذا الحال تفاجأت بمن يخبرني في الشركة، بأن مديري ومدير مديري
 قاما بكتابة مذكرة لفصلي من الشركة، والسبب كثرة غيابي.. رغم أن الجميع يعلم بما أقوم به وأنه ليس لأخي أحد سواي يقوم على خدمته ورعايته.. كانت صدمة كبيرة لي خاصة أنهم قدموا هذه المذكرة المكتوبة إلى مدير عام الشركة.. لا أفهم لماذا قاما بهذا الفعل الغادر ولماذا لم يخبراني بالأمر، تماسكت وقاومت وتوجهت إلى الله كالعادة في الدعوات بالخلوات..

قلت له مناجيا: يا الله هذا أخي المسكين يخاف عندما أتركه وحده وغيابي عن عملي رغمًا عني يارب أنت العليم الخبير يارب ليس لي سواك. حاولت أن أخفي هذا الأمر عن أخي حتى لا يشعر بأنه السبب، خاصة أنه ليس لي دخل إلا من وظيفتي هذه كسائق بالشركة، ورغم أنه عمل شاق وتعامل المديرين معي ليس جيداً إلا أنه يجب الحفاظ عليه... لكن أخي علم بالأمر عند سماعه لحديثي مع أختي هاتفياً.. فطمأنته حتى لا يخاف. في هذا التوقيت كان عليّ أن أجد من ينقذني لكي لا أفصل من العمل، هدايني تفكيري مرة أخرى إلى صديقتي الوفية (شيرين الزيني) بالفعل أرسلت رسالة لها وطلبت منها وكلّي ثقة فيها أن تتصرف وتُجرى اتصالاتها لمساعدتي، كعادتها لم تتأخر فهي أيضا (تعرف الحال جيدا وتعلم بما أقوم به تجاه أخي وحالته).. لكن في اليوم الثاني جمعت كل ما يخص أخي من أشعة وتحاليل وتقارير طبية بحالته، وذهبت متوكلا على الله إلى مكتب المدير العام وأطلعته على وضعنا..

فقام بإلغاء مذكرة فصلي وبقيت في عملي عادي جداً.. وأخبرت شيرين الزيني بما قمت به

فحيتني وقالت إنها كانت ستتدخل اليوم من خلال أحد المسؤولين ممن يعرفونها عن طريق نادي الليونز الذي ترأسه.. شكرتها واعتبرتها قامت بالمساعدة بالفعل؛ لصدقها.

بدأ المديران في مضايقتي مُجدداً، وكانا يرغمانني على العمل في الوردية المسائية، تبدأ من الظهر حتى العاشرة مساءً، وكان هذا التوقيت صعباً جداً على أخي.. لأنني كنت أتركه طوال اليوم وحده.. كنت دائماً أطلب منهم أن أبقى في الوردية الصباحية، فهي أفضل لي ولأخي المريض من حيث كل شيء، حتى أتمكن من عودتي في الثالثة عصراً؛ فيكون الحال أسهل وأيسر كثيراً عن عودتي في الحادية عشرة مساءً، لم أفهم لم يفعلون معي ذلك، لماذا لا يتعاطفون مع حالنا القائم الصعب إنسانياً

الأم ظهري

خلال الأشهر الماضية أهملت التمرينات والعلاج الطبيعي المنزلي لحالة أخي، ولشدة وصعوبة ما أقوم به من مجهود في عملي وخدمة أخي وضغوط متلاحقة وقلق، زاد فجأة الألم أسفل ظهري، جددت أنواع المسكنات من الأدوية لكي أقاوم، وكان هناك قلق آخر من كثرة المسكنات لأنها قد تتسبب في إتلاف أجهزة في الجسم، مضى الحال يوماً بعد يوم وبقي أخي هو حالي القائم، وكانت جُل غايتنا أن يقوم ويتحرك، حتى نأتي له بجهاز صناعي لساقه؛ لكي يستطيع التحرك فقط ومن ثم الذهاب إلى الحمام..

وفاة عمي

فجأة استيقظت على رنة هاتفى وعلمت بخبر وفاة عمي، صدمت وأخفيت على أخي الخبر حتى لا يزداد حزنا وضعفًا، بعد أن ناولته فطوره ودواءه.. أخبرته أن عمي مريض جدا ويجب أن أذهب لأراه؛ كان هذا تمهيداً مني لسماعه خبر موته، حتى أننى عند خروجي قلت له.. هو في حالة متأخرة ولا أعلم متى سأعود إليك، ربما أعود ليلاً.. كنت قد فعلت ما أفعله كل يوم أذهب فيه إلى عملي صباحاً، من تجهيز أشيائه بجانبه، عدت في المساء بعد يوم طويل في عزاء عمي، وأخبرته برحيله وأنه مرض جدا فجأة.

حزن اخي جدا وشعرت أنه خاف، نعم ولم لا.. فعمي هذا كان كبير العائلة وكان يزور أخي ويسهر معنا كل أسبوع تقريباً، كان وجود عمي يُشعر أخي حمودة بالأمان، عندما كانا يسهران معاً، حديثهما يتطرق إلى الماضي الجميل أيام أبي وحيناً الذي نشأنا جميعاً فيه "سيدي بشر" وذكريات فيها ضحكات ومواقف خالدة وأصالة اندثرت، كان عمي ضمن أصحاب المبادئ عاش عليها ومات عليها، ومن خلال نوعية عمله في تركيب المصاعد وهو يُعد أحد الرواد في تركيبها بمدينة الإسكندرية، كان له أصدقاء يحملون من الرقي الكثير.. خاصة أنه كان ذا هيبة وصاحب أخلاق وأسلوب، لكنه في آخر سنواته قد أوكل العمل إلى أولاده الذين توارثوا مهنته.

الفصل التاسع: (وداعاً حمودة)

مرت عشرة أشهر على مكوث أخي بفراشه، يزداد ضعفاً يوماً بعد يوم
كان يشعر بالتفاؤل يوماً والإحباط أياماً، حتى فقد تفاؤله تماماً..
وتراجعت صحته جداً
بعد أن كان يتحدث إلينا أصبح يهمل الحديث..
بعد أن كان يحب مشاهدة التلفاز أمرني أن أغلقه..
بعد أن كان يتمتع بروح الدعابة أصبح عبوساً..

الأسبوع الأخير:

في ديسمبر ٢٠١٧

أصبح جسد أخي هزيلاً جداً، أصبحت أمنية وقوفة على ساقه السليمة
درباً من الخيال، الشيء الوحيد الذي أصر أخي على بقائه وسماعه هو
جهاز الراديو بجانبه، لا يغير مؤشر إذاعة القرآن الكريم على مدى الأربع
وعشرين ساعة- امتنع نهائياً عن الطعام والكلام.

في هذا الأسبوع بالطبع كانت معنا أختي رفيقة الدرب، كنت أذهب للعمل
في الوردية المسائية التي تبدأ ظهراً وتنتهي في الحادية عشرة مساءً، وفي
الساعة السادسة تقريبا اتصلت بي أختي لتخبرني بأن أخي يسأل عني
ويريدني، كان هناك سائق احتياطي زميل لي فاستأذنت لكي أذهب لهم
على أن يكمل السائق الآخر مكاني، عدت إليهم في الثامنة تقريبا، وجدت
أخي ينظر إلي فقط، وأحيانا يشير بيديه، كنا نطعمه علبة الزبادي أو

العصير المسموح به لكنه كان يستفرغهما (امتنع تماما عن الطعام وبطنه في إسهال دائم)

في المساء أرسلت رسالة إلى (شيرين الزيني) لأوضح لها الحالة ربما تجد حلاً، أو ننقله إلى مستشفى من جديد، في ظهيرة اليوم التالي يوم الجمعة، ذهبت إلى مستشفى خاص بمنطقة العامرية على بعد أربعة كيلو مترات، لأحضر له طبيباً ليراه في البيت، وعند الثالثة عصراً تقريبا كان الطبيب معي، عاين وفحص أخي وبدا على وجه الطبيب حالة أخي المتأخرة، أوضح لي الطبيب أن أخي ضعفت أعصابه جداً، وعضلة قلبه تكاد تكون ملغاة لشدة ضعفها، كتب له روصتة بها أربعة أصناف من الأدوية وجدتهما كلها عندي، فأخي يتناولها منذ أشهر ماضية.

سألت الطبيب .. هل أنقله إلى مستشفى الآن ؟

قال: لا، لا تُرهقه؛ دعه كما هو هنا بالبيت.

في هذه اللحظة كنت لا أفكر إلا في شيء واحد أتمناه وأدعو الله به.. وهو (أن يعود أخي لحالته من قبل أسبوع واحد، يُحدثني ويشاهد التلفاز ويأكل فقط)

كنت أتمنى هذا حتى وإن لم يستطع الوقوف مُجدداً، فقد عاهدت نفسي أن أسخر حياتي له طالما كان ملازماً للفراش.. ولكن كان هناك رأي آخر للأقدار والآجال، ولساعته المكتوبة. لحظة حارقة..

بعد ذهاب الطبيب جلست برفقة أختي بجوار أخي حمودة على سريريه، هي من ناحية وأنا من الناحية الأخرى.. نمسك بكلتا يديه وهو ينظر إلى سقف الغرفة، وأحياناً يشير بيده وكأنه يتحدث إلى شيء أو أحد ولكننا لا نراه، لا يتحدث .. كان يُصاحبنا خلال هذا المشهد في خلفية إيمانية تحتسب لطقوسه البسيطة (صوت الراديو وإذاعة القرآن الكريم)

آخر ما قاله أخي حمودة جملتان فقط .. بالكاد ينطقهما بعد صمت عدة أيام، أشار بيده إلى جهاز الراديو أثناء حديث أحد المشايخ وقال: ((كلامه جميل؛ اسمع !!))

وبعد خمس دقائق تقريبا انتهى البرنامج الخاص بالشيخ وبدأت تلاوة القرآن حسب نظام الإذاعة

وكانت آخر كلمات أخي وبصعوبة بالغة قال ((القرآن حلو القرآن حلو)) سكت أخي حمودة سكونه الأخير، رحل مُنسحبا من هذا الحال المؤلم، احتضنته واحتضنته أختي وقد كان رحيله فعليا (بين يدينا أنا وأختي) شعرت بحرقه في صدري وشعرت بتقصير تجاهه وشعرت بطيبته الحقيقية، تذكرت كلماته عندما كان يراني مُرهقا مثل:

(أنا خايف عليك - أنا زعلان علشانك) اعتصر قلبي حزنا وقهراً..

بعد نصف ساعة من وفاة أخي أتتني رسالة عبر الواتساب من شيرين الزيني مفادها أنها اتفقت مع مدير مستشفى وعليّ أن أنقل أخي إليه في الصباح)

رددت عليها ودموعي على الهاتف تكتب معي ما أسطره لها..
(أخي حمودة مات منذ قليل)

بكت شيرين الزيني وأوضحت لي بكاءها عبر رموز الواتساب، وفي اليوم الثاني أثناء وقوفنا لتلقي العزاء في أخي حمودة اتصلت بي تواسيني، شكرتها على كل ما فعلته مع أخي وعلى وقوفها بجانبني على الدوام وعلى كل ما قدمته لنا.

مضى عدة أشهر وأنا أذهب إلى عملي وأعود إلى البيت ولكن هذا المرة صرت وحيدا بشكل كامل، وازداد التعب في ظهري، وكان ظهري كان صامدا في فترة مرض أخي لأجله، هناك عام يمر عليك تكبر فيه عشرين سنة، لم أكره هذه الخطوط بجانب عيني، ولا انزعجت من مباحثة الشيب بعد أن كان متسللا، فهما شاهدان على ما كان وبهما صدق

العنوان، هما من رافقاني بصدق، وأنا أعشق كل ما هو صادق، حتى الحزن.

بعد أن تخطيت الأربعين، كنت أتفكر في كل ما حدث لي من مفاجآت وشدائد وصِعباب

لكن موقف أخي حمودة ومكوته بالفراش جعلني أنضج أكثر وأكثر؛ فالنضج الحقيقي

هو في تسليم الأمر لله مع الصمود وتحمل المسؤولية دون أدنى هروب.. تعلمت أيضا بسبب مرضه، أن المُحب المخلص الحقيقي يكون عند الشدائد؛ لقد رأيت في محنتنا من كانوا غائبين، وغاب المُدعون حبَّ أخي طيلة ثلاثين عاماً..

نعم، المواقف وحدها تثبت الأصالة والصدق أو تنفيهما.

لكني بعد كل هذا الحزن وهذه الضغوط ورغم طبيعتي الهادئة، صرت (أكثر هدوءاً)

تعلمت الكثير، رأيت من يقدمون المساعدة دون أي غرض أو إلزام مني، بل كانوا فرحين بذلك، رأيت أيضا من كانوا يلوحون بالمساعدة لكني كنت أبعدهم تماما عنا؛ لمكرهم وريائهم..

لكن..

بعد رحيل أخي وبقائي وحدي شعرت بأن البيت أصبح مصدرًا للألم، كنت كلما دخلت غرفته ولا أراه أشعر بالضيق والخنقة.. وأحيانا تدمع عيني، كأنني تعودت على المسؤولية الربانية والتي كانت تضعنا في معية الله- أصابني شيء من الخوف؛ ففي وجود أخي وبرغم التعب والإرهاق ورغم مرضه وآلامه، إلا أنني كنت أشعر دائما بالأمان (معية الله) حتى في عبوري لطريق السيارات، كنت لا آبه كثيرا لأنني كنت أثق تماما بأن الله سيحفظني لأجل أخي، لا آبه أيضا لأي مشكلة في عملي؛ لأن الله

سينجيني لأجل أخي، حتى آلام ظهري رغم زيادتها أثناء مرضه، لكنني كنت أنتصر عليها لأجل أخي.

ليس هذا معناه أن معية الله في الشدائد فقط، بالطبع لا.. فهي ثقة وحسن ظن دائم محله القلب في كل حال وفي أي موقف، ولولا هذا المبدأ وهذا الاعتقاد ما كنت استطعت المقاومة.

الفصل العاشر:

(ديوان سائق القصيد)

خلال هذه السنوات العشر الماضية كتبت العشرات من القصائد والومضات، وكان يدعمني دائما وجود الأصدقاء والصديقات من مصر والوطن العربي..

أول من قالت لي لابد أن يكون لك ديوان شعر، هي صديقة لي تحب الشعر والثقافة بشكل عام

اسمها (كاميليا عبد العزيز) لها الفضل في لفت انتباهي لهذا الأمر، لأنني كنت أكتب القصائد وأكتفى فقط بكتابتي عبر صفحات الفيس بوك، أيضا كنت أرى أن إصدار ديوان أمر صعب..

لكن بعد نصيحة صديقتي كاميليا، نظرتُ إلى كلماتي وجدت أنني كنت حريصا على أصالة اللغة العربية ولم أهنأ، أيضا أتمتع بإحساس يخصني فقط هو فضل من الله.. إذن ولمَ لا؟!

صديقتي كاميليا كانت متخصصة في الإرشاد النفسي وتربية الأطفال، خاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتعتبر متفوقة في هذا المجال مُربية، وخبيرة تنمية بشرية، تهتم بمجال الصحة النفسية للصغار والكبار، كان لها دور كبير في إفادتي في العديد من الأمور، أما صفاتها الشخصية والتي كانت تدعم وجودها كنجمة سكوندية في مجالها، هي طيبتها ورقتها وذاؤها وعلمها في التعامل مع الاطفال من ذوي الاحتياجات.

داعمة حقيقية لي، ولا تتأخر عليّ باستشارة حياتية أو رأي فيما أكتبه.

بحثت عن دار نشر تطبع لى الديوان ولأنني أريد أن يظهر الديوان بشكل محترم، كان علي أن أطبع عددًا مُرضيًا من النُسخ لا يقل عن مائتي نسخة مثلا، وجدت دار نشر محترمة ولكنها كانت لا تعمل في التوزيع، هي تطبع فقط، لم أهتم بالتوزيع ربما لسبب عدم خبرتي أو لارتياحي لأصحاب دار النشر، عند التعامل؛ كنت أميل إلى الراحة النفسية في التعامل والصدق في الكلام والمواعيد، لذلك توكلت على الله وقررت النشر عندهم..

هي دار نشر خاصة وأنا كاتب جديد لا بد أن أطبع على حسابي بشكل كامل، بعد سؤالني عن التكاليف وجدت أنه ليس باستطاعتي؛ فليس لدي سوى راتبي الشهري، وهو بالكاد يكفي، أيضا كنت لا زلت خارجًا من أزمة كبيرة ظلت عامين..

فاطمة الشيخ

من الصديقات العزيزات وهي من هوانم القاهرة.. صديقتي فاطمة الشيخ، سيدة راقية جدا تحب الفن وأصالته بشكل عام، كانت تدعمني بشكل كبير، كنت أنتظر رأيها فيما أكتبه دائما، هي امرأة تحمل صفات المرأة القوية مع الرقة والصدق والكرم.. دائما تقول لي إنها متأكدة من أنها ستراني نجمًا مشهورا في عالم الكتابة بشكل عام؛ تفاؤلها واقتناعها بي كانا مصدرا مهما لتكلمتي في الكتابة بالفيس بوك.

هي صاحبة سلسلة حضانات لتعليم وتربية الأطفال على مستوى راق جدا، صداقتي لفاطمة الشيخ مدعاة للشرف والاعتزاز؛ فهي شخصية مرموقة جداً متواضعة جداً.. كنت بصداقتها أشعر بالتميز، دائما تنظر لي على أنني صديق تتشرف به من الناحية الأخلاقية والإبداعية والأصل الطيب، حتى أنها كانت تقول هذا علنا سواء أثناء حديثنا أو على صفحات الفيس بوك الخاصة بنا.

دعنتي لحضور حفل تخرج لأبنائها من الأطفال المشتركين في حضاناتها بالقاهرة، ولشدة احترامها وتقديرها لي أعطت تعليمات لمنظمي الحفل بأن أكون ضمن الجالسين في الأماكن المخصصة للشخصيات الهامة في حفلها، وبعد أن جلست عند دخولي للقاعة في كرسي عادي ومكان عادي، أتى إلي من قال لي:

" حضرتك الأستاذ سالم ؟ قلت نعم .. قال مكانك ليس هنا تفضل معي إلى هناك "

في نهاية الحفل وأثناء حديثي معها فاجأتني بأنها تود أن تمول لي ديوان شعر على نفقتها الخاصة، فهي مقتنعة تماما بما أكتبه وما أقدمه من إبداع في الكلمة، بعد عدة أشهر بالفعل مولت فاطمة الشيخ ديواني وبدأنا في الطباعة.

إصدار الديوان

في يناير (٢٠١٩) صدور ديوان "سائق القصيد" كان صدور الديوان بمثابة بلة ريق لي بعد ظمأ دام لسنوات، بعد كل هذا الجهد وكل هذا الصبر كان لابد من شيء يشعري بأني أستحق نجاحًا ما، شكرت الله على فضله ونعمته، فإن شخصًا عاديًا مثلي يحمل شهادة الإعدادية فقط، يكون له ديوان من الشعراًمر مميز خاصة وأن مهنتي أيضا كسائق نقل بعيدة تمامًا عن هذا المجال..

كانت تسمية الديوان على اسم قصيدة كنت كتبتها (سائق القصيد) جمعت فيها حال عملي الشاق كسائق في شركة النظافة وحالي ككاتب يفضض بالقلم..

بعد شهرين تقريباً، كتب أحد الصحفيين المحترمين في جورنال روزاليوسف مقالا عني وعن ديواني، كان هذا بعد طلبه لنسخة يقرأها وكنت أرسلتها له على عنوان الجورنال بالبريد..
الحقيقة كان مقاله غاية في الروعة مما جعلني أشعر بالمسؤولية أكثر تجاه ما أقدمه..

وأكثر ما أثر في؛ عندما ذكر العملاق (عباس محمود العقاد) لم يقصد أن يشبهني بالعقاد بالطبع، لكنه عرّج على كوني بدون شهادات جامعية مثل العقاد.

كان هذا الصحفي صديقًا لي على صفحتي، وأيضا صديقًا على صفحة فاطمة الشيخ ففهمت أنها من قدمتي له ودعته لقراءة ديواني على أن يكون له حرية الرأي..

كان مقال روزاليوسف نجاحًا آخر لي..لكن هناك نجاح أدبي كبير يخصني، كنت في العائلة وتقريباً في القبيلة؛ أول من يصدُر له ديوان شعر له قيمة يعترف بها قامات أدبية وأقلام صحفية وشخصيات لها في مجالات الإبداع الكثير من أصدقائي الكرام، صار الحديث عن السائق

الشاعر أو الكاتب الذى يحمل الشهادة الإعدادية فقط.. شعرت أيضا بالحق الدفين من البعض ممن حولي من المزيفين، سواء زملاء عمل أو أصدقاء أو من الأقارب.

لم ألقَ أي نوع من التقدير في عملي بالشركة، برغم أننى أهديتُ نسخًا لجميع مديري القطاعات بالشركة، لم أقف عند ذلك كثيرًا، ولم يأخذ هذا الإهمال مني الكثير وتخطيت الأمر.

(جمعية سحر الحياة لدعم مرضى السرطان)

ومبادرة ذراعي خط أحمر...
 قد أكرمني الله بالتعرف من خلال صفحات الفيس بوك على د. مها نور (حاصلة على دكتوراه فخرية)
 هذه السيدة الشابة بطلة من بطلات مرض السرطان، كان لها دور في حياتي فكلما كنت أقرأ كلماتها كنت أشعر بالتفاؤل وكانت مصدرًا لدعمي في كل أزماتي، حتى وإن لم أكن مريضًا مثلها، لكن مثل هذه النماذج تعطيك طاقة كبيرة..
 صحفية ورئيسة لجمعية تدعم مريضات السرطان خاصة سرطان الثدي..
 مها نور قاومت الكثير من التحديات الصعبة وهي خير نموذج للمرأة القوية المؤمنة بالله
 كفاحها يحتذى به، لها طموحات لا تنضب أبدًا.. (أقرأ كل مقالاتها عبر الفيس بوك)
 أسعدنى أننى كنت واحدا ضمن الذين شاركوا فى الإعلان عن مبادرتها (ذراعي خط أحمر)

هي عبارة عن اختراع سوار يكون في معصم مريضات سرطان الثدي، لتدل على أن هذا الشخص مصاب، ويجب التعامل مع يده بحرص شديد في حال أن الشخص كان في حالة إغماء ولا يستطيع أن يخبر المعالجين بحقيقة مرضه، وكانت الغاية من هذه المبادرة والسوار، هي الحفاظ على ذراع المريضات لأن التعامل معها بشكل عنيف قد يتسبب في بترها.

سعدت وشرفت بأنني في يوم قد ذهبت إليهن في محافظة الجيزة بمنطقة الدقي، لأهديها هي وعضوات جمعيتها عدد ثلاثين نسخة من ديوان "سائق القصيد" شعرت بأنني قدمت ولو شيئاً بسيطاً لمثل هؤلاء البطلات القديرات.

شيرين الزيني (أيقونة الخير والجمال)

ما زلتُ أتحدث عن ديوان "سائق القصيد" ولكن هنا يجب أن أتحدث عنه بشكل مختلف، برغم أن الكثيرين أهملوا عن عمد ديواني.. لكن كان لي حظ وافر من التقدير من الأصدقاء، ممن كانوا يهتمون بي بشكل شخصي كصديق يحترمونه ويحبون كتاباته، وأيضا ممن كانوا يمثلون لي الكثير والكثير في حياتي بشكل خاص على المستوى الأدبي وبشكل عام على مستوى حياتي كلها.. على رأس هؤلاء (أيقونة الخير والجمال / شيرين الزيني)

ماذا فعلت تجاه ديواني وتجاهي بهذا الشأن ؟

بعد إصدار ديواني بعدة أيام، كان من الطبيعي أن أوزع نسخاً منه على الأصدقاء كهدايا، وقمت بهذا بالفعل.. وبالطبع لا بد أن يكون لشيرين الزيني نسخة بل عدد من النسخ، فهي الأعز والأقرب لي من الناحية الإنسانية وكصديقة أيضاً، عندما أردت أن أرسل إليها النسخ الخاصة بها

وقد خصصت لها عشرًا من نسخ الديوان، تفاجأت بأنها ترفض وقالت لي: لا ترسل لي أي نسخ من ديوانك، في بداية الأمر تعجبت ولكني كنت أثق أن رفضها فيه خير لي؛ فهي لا يأتي منها إلا الخير؛ هي محل ثقتي واطمئناني دائماً.

قالت: " دعني أذهب إلى المكتبات وأشتري ديوانك بنفسني "

كانت مفاجأة كبيرة لي، لم أكن أتخيل أنها ستفعل ذلك الأمر خاصة وأنها كانت في بداية التعافي من وعكة صحية، مُرادها وقصدها أن تدعمني، وعندما قلت لها لا تذهبي إلى المكتبات ولا تتعبي نفسك، لكنها أصرت وقالت: دعني أذهب أشتري ديوانك لأتصور به دعمًا لك.

لم تكن شيرين الزيني مجرد صديقة وفية أو أديبة أو شخصية عامة في المجال الخدمي فحسب، بل كانت شخصية استثنائية في كل شيء، بعد عدة أيام فاجأتني بإرسال عدة صور لها مع كتابي ديوان سائق القصيد كانت مفاجأة غاية في الجمال شديدة التميز إنها مفاجأة مذهلة حقًا! قد اشترت الديوان من مكتبة بميدان محطة الرمل كنت أضع بها عددًا من النسخ.

فندق مزرعة الملوك

في هذا التوقيت كانت شيرين الزيني قد تركت رئاسة نادي الليونز الخاص بها لأسبابها الخاصة، تركت العمل الخدمي بشكل رسمي، لكنها لم تترك العمل الإنساني قط، وبعد فترة وجيزة بدأت بالفعل عملها في مجال السياحة، أصبحت

مستولة العلاقات العامة بأكبر منتج سياحي بالإسكندرية (هيلتون كنجز رانش)..

مما أسعدني وجعلني أشعر بالتميز حقاً، أنها قامت بالتصوير مع ديواني وخلفية الصور حمام السباحة الخاص بالفندق، بالطبع شعرت بالتقدير وكان موقفها هذا عوضاً عن خذلاني في الكثير ممن حولي، لأن ديواني لم يُطبع في دار نشر تقوم بالتوزيع، فكانت صورها معنى كبير للتميز الخاص. تشرفت بهذا الفعل الأكثر من رائع، وضعت صورتها بديواني لفترة، غلافاً لصفحتي الشخصية بالفيس بوك، وذكرت مع الصورة أن ديواني قد نال كل التقدير الآن..

ولأنني أحب وأميل إلى الكيف لا الكم، فقد رزقني الله باهتمامها كل الكيف وكل الكم أيضاً.

فأنا الشاب العادي جدا والكاتب المغمور الذي يعمل في وظيفة سائق نقل، وهي سيدة المجتمع الراقية صاحبة المركز المرموق، والتي لها في عالم الأدب والكتابة الكثير من الخبرات لكنها أعطتني تقديراً واهتماماً خاصاً، أشكر الله عليه، حتى أن البعض كانوا يتعجبون لهذه العلاقة بيننا القائمة على الود والصدق والاحترام. أتابع تقدمها ونجاحاتها في عملها الجديد وكلما رأيت لها نجاحاً جديداً؛ أشعر براحة كأنه نجاحي، أصبح حالها يُهمني مثل حالي بل أكثر..

هذا الفندق الفخم الضخم كان يقع على مساحة كبيرة جداً، تقريبا ١٥ فدان، به غابات من الشجر العظيم والنخل الوافر برطبه وخيراته وجُماره وشكله البديع، يتوسطه أكبر حمام للسباحة لفندق في الشرق الأوسط، الأبنية المعمارية لا تتعدى الطابق الرابع، لكنها متباعدة لكبر المساحة، في تناسق ولا أجمل، وكأن هذا المكان قطعة من الجنة، من مميزات هذا المكان أنه جاء بجوار ملعب الجيش لكرة القدم، أيضاً لجواره مطار برج العرب الدولي بمدينة برج العرب..

يرجع الفضل في اختيار هذا المكان إلى رجل من أكبر الاقتصاديين في الإسكندرية، كان يتمتع بذكاء وجرأة في الاستثمارات..
افتتح المهندس محمد رجب فندق كينجز رانش بغرب الإسكندرية في العام (٢٠١٥).

حضر الافتتاح عدد كبير من المشاهير والمسؤولين ونجوم المجتمع المصري والعربي.
هذه العائلة- عائلة رجب - تتمتع بالسمعة الطيبة ولهم في أمور الخير والإنسانية الكثير.

توفي المهندس محمد رجب في العام (٢٠١٨) لم أكن أعرفه شخصياً ولم أقابله على الإطلاق..

حرصت على الذهاب لتقديم واجب العزاء، كنت أقصد بذهابي أن أقدم التعزية إلى شيرين الزيني

لأنني لم أعرف أحداً من أبناء الراحل محمد رجب رحمه الله.

حل مكانه ابنه المهندس عبد الفتاح محمد رجب كنت أراه عبر صفحات الفيس بوك، بالطبع وجدته يقف يتلقى عزاء والده، وأخبرت شيرين الزيني بأنني هنا لأجلها كونها واحدة منهم، كان ذهابي إلى العزاء فيه تقدير كبير منها، وقد شكرتني على اهتمامي..

حرص المهندس عبد الفتاح رجب أن يكمل مسيرة أبيه بنفس طريقته الراقية الذكية والإنسانية

رغم أن هذه العائلة تعد ضمن العائلات الثرية بالإسكندرية، إلا أنهم كانوا ولا زالوا يتمسكون

بالعادات والتقاليد الطيبة التي تقوم على احترام جميع الناس، وقد نجحوا في تربية شبابهم على هذا؛ فلم نسمع عنهم إلا كل خير ولم نرهم في مواقف مخجلة أو مستهترة أو غير مسؤولة أبداً.

ولأن شيرين الزيني لها صداقات مع الفنانين من مصر ومن بعض الوطن العربي؛ كونها كانت كاتبة صحفية بجريدة عربية وأيضا أديبة حريصة

على حضور الحفلات والندوات أيضا لأنها كانت تعمل في المجال الخدمي الخيري، أصبح الفندق يرتاده الكثير من معارفها، لم تكن مسؤولة علاقات عامة فقط، بل تعشق هذا المكان بطريقة مذهلة وصادقة جداً، فهذا المكان الأكثر من رائع لم يكن بالنسبة لها مجرد مكان عمل، بل توحدت حتى مع أشجاره ونخله وعصافيره، كانت في الصيف نسمة الفندق، وفي ربيعها ووردته، وفي خريفه عاطفته، وفي شتائه دفئه وسكنه، عندما أرى بثها المباشر لأحوال الفندق على صفتها، من أفراح أو حفلات أو مؤتمرات، أو بثًا خاصًا بها، كنت أشعر أنها تُعبر عن نفسها، وأن هذا المكان قطعة منها.

فجأتني ذات يوم باتصالها، وعندما كنت أرى اسمها بهاتفى وقت الاتصال، تصببني بهجة حتى من قبل أن أرد عليها؛ فاسمها كان بالنسبة لي مدعاة للاطمئنان، قالت إنها تريدني أن أجهز نفسي لأنها بصدد تحضير (برنامج تلفزيوني بقناة جيدة) وتريد أن أكون أنا ضيف البرنامج وأتحدث مع المذيع عن ديواني "سائق القصيد" على أن تشاركنا هي اللقاء، وسيكون التصوير في الفندق كينجز رانش، لم أستطع أن أشكرها لشدة المفاجأة المذهلة، بقيت فقط أدعو لها كعادتي.

هي تريد أن تساعدني، تعرف أنني بلا شللية ولا أعرف أحدًا يمكنه أن يقدمني في برنامج.

إخلاصها كان يشعرني دائماً بأن الدنيا ما زالت بخير، وأنها حقاً هدية السماء لي، كان مذيع ومعد البرنامج - في الأصل - يتحدثان معها لأجل ان تكون هي الضيفة، لكنها ليست بحاجة إلى هذا الظهور ومن ثم رشحني أنا بدلاً منها، ليس عجيبا عليها، فهي على الدوام تدعمني أدبيا وإنسانيًا، لكن مرت الأيام وجاء شهر رمضان المبارك ولظروف خارجة عن إرادتها، لم يُدع البرنامج، لم أسألها عن الأسباب، أنا أتق تماما بأنها لن تتأخر عني أبداً..

الديوان الثاني

في نهاية عام (٢٠١٩) صدر لي ديوان (حدودة شجن)
كنت أريد أن أفعل أى شئ تجاه شيرين الزيني، أريد أن أقدم لها شيئاً، لا
أملك مالاّ..

فقط راتبي الشهري، بالكاد يكفيني، ليس عندي ما أعطيه، ألهمني
تفكيرى أن أقدم الديوان إهداءً لها؛ وهذا أقل شيء..
شكرت الله أن ألهمني ذلك، وفي الصفحة رقم ثلاثة من الديوان كتبت
لها هذه الكلمات..

الإهداء..

إلى أيقونة الخير والجمال..

إلى قمر تشرين..

إلى السيدة الألماس..

والتي طالما وقفت بجانبى وكانت لي دعماً..

إلى من كان وجودها في حياتي هدية من السماء واطمئناناً..

إلى معنى عميق وأصيل من معاني الإنسانية والصدق..

إلى صديقتي أعز وأغلى الناس..

الأديبة دكتورة / شيرين الزيني.

كان البعض يلقبها بالدكتورة تقديراً لمكانتها الأدبية والاجتماعية، لكنها
لا تهتم لمثل هذه الأمور

لا تنتظر لقباً ولا تفرضه على أحد، بزغ نجم شيرين الزيني في الفندق
الكبير..

صار مشهوراً جداً، حتى أن مالك الفندق أعطاها صلاحية تمثيله.. وأصبح
المسمى الوظيفي لها..

((ممثل المالك ومسئول العلاقات العامة في فندق هيلتون كينجز رانش))

مما لا شك فيه أن دعايتها للفندق على صفحتها الفيسبوكية من بث مباشر وصور برفقة المشاهير، كان لها أثر كبير في شهرة الفندق، مما كان يجعل الكثير من أصدقائها يطلبون الحجز فيه للتنزه أو استخدام اليوم الواحد، بالإضافة إلى طلبات إقامة الأعراس أو الأفراح بشكل عام..

أصبحت تلك المرأة الشقراء الجميلة، رمزاً لهذا الفندق أو المنتجع المهول. بطبيعتها مجرد وجودها في أى مكان يكون مصدراً للبهجة والتفاؤل والإيجابية.

قرأت ذات مرة تعليقا لمالك الفندق على منشور لها يخص عملها يقول فيه:

(إنها ناجحة في عملها ويكفي أن كل من يدخل الفندق يسأل عنها) أصبح فندق كينجز رانش من أشهر فنادق مصر والوطن العربي، تميز أيضا بوجود أكبر نادٍ رياضي صحي في الإسكندرية على درجة عالمية، كانوا يتقدمون كل سنة في شيء مميز، ولمساحته الضخمة؛ أصبح به ملعب رسمي لكرة القدم، وملعب لكرة التنس وصالة للعبة الإسكواش. يتوافد عليه الفرق الرياضية المحلية الكبرى والمنتخبات في كرة القدم، لقربه من استاد برج العرب الدولي والذي طالما تقام على أرضه المباريات الرسمية.

المقابلات:

برغم أن معرفتي بها بدأت منذ عام (٢٠١٥) من خلال المنتديات الأدبية، وبرغم وقوفها بجانبني في كل المواقف التي ذكرتها، ومدى وعمق

علاقتنا القوية المتماسكة الأصبيلة إلا أنني لم أقابلها إلا أربع مرات فقط ،كلهم في عام (٢٠١٨).

أول مرة:

أثناء احتفال أقامته إحدى المؤسسات الاجتماعية لتكريم بعض من الشخصيات السكندرية ذات التأثير الاجتماعي، في مُجمع لقاءات الاحتفالات على كورنيش الإسكندرية بمنطقة كامب شيزار، قدمت لها مُصحفاً هدية وكتيباً للأذكار، رأيتها ممتنة جدا لهذا الإهداء.

ثاني مرة:

في احتفال جماهيري سكندري شاركت فيه بصفتها رئيسة نادي ليونز أنطونيداس (آنذاك).

ثالث مرة:

داخل نادي سموحة الرياضي أثناء اشتراكها بفريق كرة قدم، يحمل اسم ليونز أنطونيداس في دورة ودية مُجمعة لفرق من الجامعات والمؤسسات الخيرية، انتهت في نفس اليوم.

رابع مرة:

أثناء حضوري عزاء رجل الأعمال المهندس / محمد رجب.

أطلقت عليها عدة ألقاب نابغة من القلب، ومنها

أيقونة الخير والجمال..

امرأة من الورد..

السيدة الألماس..

فراولة..

الوردة..

كنت من حين إلى آخر أهديها قصيدة من الشعر، وأشير إليها في منشور القصيدة باسمها

كانت تقبل إشارتي لها على صفحتها ولأنها لا تفعل ذلك عادة مع الأصدقاء، كنت أشعر ببهجة التميز كصديق مُقرب لها، ما بيننا من ود وثقة كان يستحق التقدير..

عندما كان يسألني أحد عن معني علاقتي بها أو تندرج تحت أي مُسمى ؟ كنت لا أقول إلا إجابة واحدة - هي أعز وأعلى الناس. أدعو لها دبر كل صلاة..

أسأل عن أحبابها؛ ولدها محمد وبنتها هدير وأخيها حسام.. كانت لابنها وبنتها الأم والأب في آن واحد بعد أن رحل عنها زوجها منذ عدة سنوات بعد صراعه مع المرض (رحمه الله)

طالما كانت بجانبه الزوجة البطلة الساندة لزوجها كما يجب.. ربت أولادها على الأدب والاحترام والأصول، بارة بهما كما كانت بارة بوالديها عليهما رحمة الله.

لم يظهرها معها كثيرا في صورها أو فيديوهاتها؛ كانت مستقلة بسبب طبيعة عملها..

كنت أراها في المناسبات العامة فقط من خلال صفحتها على الفيس بوك..

يتمتعان بعقب صفات أمهما التي حافظت على أصالة وعراقة أصلها الطيب.

هي مزيج من السيدة الأرستقراط و بنت البلد الإسكندرانية القريبة في لين من كل الناس

علاقتها بأخيها كانت تشبه علاقتي بأختي الكبيرة في الحب والود والإخلاص والحنان،

ليس فقط مجرد أخ لكنه الصديق المتفاهم، وهي بالنسبة له الحنان والسند.

قابّلت شيرين الزيني الكثير من التحديات، في حياتها بشكل عام، وعملها أيضاً، وكعادة الحال السائد أنه ليس هناك إنسان متميز أو ناجح، إلا وله حاقدون وأعداء، لكنها في كل مرة كان حليفها النصر، فالله لا يضيع أبداً أهل الإحسان والجود وكانت في هاتين الصفتين خير مثال..

أشعر بالتميز الإنساني عندما تحدثني فيما يقلقها من مشكلات، أو بأمور كيد من بعض أهل الأذى حتى في مجالها بالعمل السياحي بالفندق، تحدثني وكلها ثقة في، هي تدرك جيداً مدى إخلاصي لها وقدرها عندي، طالما كانت الفضفضة منها، تشعرني بتقديرها لي، أتعجب لها، برغم كثرة من حولها لكنها جعلتني واحداً ضمن المُقرّبين أهل الثقة. لا أتخيل شيئاً أفعله أو أتمناه من نجاحات أو طموحات، إلا وأراها داخله، وجودها في حياتي خير سند واطمئنان، حتى أنني أخبرتها مرة بأنها جيّشي؛ لإخلاصها وثقتي فيها التي لا حدود لها.

الفصل الحادي عشر: (ما زلنا على درب الصمود)

في السابع والعشرين من نوفمبر عام (٢٠١٩)
يوافق يوم ميلادي لكنه هذه السنة غير عادي، تفاجأت باتصال شيرين
الزيني لتهنئتي بهذا اليوم، تتمنى لي الخير كله وبتفاؤلها المعتاد تقول:
القادم أفضل بإذن الله، تبث في روح التفاؤل، صوتها يعطيني أملا
جديداً.. كان اتصالها فيه علاج لكثير من الضغط والكره الذي كنت فيه
وقتها..

فأنا في هذا التوقيت كنت أعاني من اضطهاد في عملي، أرغموني على
العمل في الوردية الليلية، وكان برنامج حياتي لا يسمح بذلك، فأنا عندما
أعمل في الصباح أعود عصراً، وأتمكن من إنجاز احتياجاتي، من تحضير
طعام وترتيب فراش وتنظيف بيت، والقليل من الوقت قبل النوم للقراءة
أو الكتابة، أنام في العاشرة مساء وأستيقظ في الخامسة صباحاً، وهذا
أفضل وقت للعمل لي، أما الوردية الليلية، لم أعد أقوى عليها رغم أن
العمل فيها أقل من عمل الصباح، لكني ضمن الذين لا يجيدون النوم في
النهار، فبالتالي أكون في النهار في حالة مزاجية كئيبة ولا أنا بالنائم ولا أنا
بالمستيقظ، ولا أقوم بفعل أي شيء مما ذكرت، فأذهب ليلاً للعمل في
حالة سيئة جداً، وكوني أعمل سائقاً كان يجب أن أكون منتبهاً، أيضاً كان
ضمن اضطهادهم لي أنهم كانوا يجبروني على العمل بالشاحنة الكبيرة،
بها ثمانية خيارات للسرعات وحالتها متهالكة، شاحنة غسيل الشوارع
(التنك) أتذكرونها ؟ كنت أعمل عليها منذ سنوات، لكن بعد ما صار لي
من متاعب في الحياة وإصابة ظهري لم أعد أقوى على القيام بالعمل

بهذه النوعية من الشاحنات، كنت فقط بالكاد أكمل يومي بالعمل على الشاحنة متوسطة الحجم خفيفة نوعا ما وهي مخصصة لرفع المخلفات من خلال صندوقها، هذا التأثير والتغير كان بسبب أن إصابتي في ظهري بالانزلاق الغضروفي كانت في أوجها، لما قابلته من ضغوطات في آخر عامين..

شعرت شيرين الزيني من خلال صوتي أن هناك شيئاً ما، أيضا قد قرأت بعض منشوراتي الخفيفة على صفحتي الفيسبوكية التي يظهر من خلالها أنني لست على ما يرام..

سألتني: ما بك ؟ كيف حالك ؟

أجبتُ عن سؤالها بأنني أعاني اضطهاداً في عملي، ورغم أن لي أقدمية لكنهم لا يبهون لذلك،

ولا أفهم سببا واضحا أو مباشرا لهذا الاضطهاد العجيب، أثناء هذه المكالمة كنت خارجاً من بوابة الشركة في العاشرة والنصف ليلاً، أقود الشاحنة الكبيرة لغسيل الشوارع، أعاني من الآلام في أسفل ظهري، قالت لي إنها ستقوم بالاتصال برئيس الشركة، فهي لديها رقمه لأنه كان ضمن ضيوف إحدى الندوات في الفندق، بالفعل تدخلت هي وبعد يومين عدت مرة أخرى إلى وردية الصباح.

العام العجيب (٢٠٢٠)

الآن أنا في الرابعة والأربعين من العمر، بدأت أفكر فيما كان، وكيف أن الله جعلني أتحمل كل ما كان من صعاب وشدائد وخذلان وحرمان.. أيقنت أن ثقتي وحسن ظني بالله هما ذخيرتي، التي لا تنفد ولكني سألت نفسي هل ما زلت قادرا على حمل السلاح؟

بدأت أشعر بالإرهاق الحقيقي بعد كل هذه السنوات الطويلة في العمل الشاق سائق نقل، لم يكن العمل في ذاته وحده محل التعب، ولكن تأثرت بما قابلت من كثرة شدائد وصدمات ومواقف قد أخذت مني الكثير، لكنها ما زادتني إلا إيمانا؛ صرْتُ أحترف الصبر.

لقد أخذت مني الكثير هذه الحياة، ربما تدخر لي شيئا عظيما.

ما كان يُلطف على قلبي الحال ويجعلني أتصبر وأتحلم ويُشعرنني بالتفاؤل، هو أن في شهر إبريل من هذا العام سوف أكمل عشرين عاماً في اشتراكي التأميني، مما يجعل لي الحق في الخروج معاشاً مُبكراً حسب قانون العمل المتعاقد عليه سلفاً؛ لأنني في حاجة إلى ذلك الأمر لعدة أسباب، لقد سئمت سخافات العمل بكل ما فيه، أيضاً سأخذ معاشاً شهرياً، بالإضافة إلى حصولي على مكافأة نهاية الخدمة من هيئة التأمين الاجتماعي؛ ربما تكون سبباً في مساعدتي في تغيير ما، خاصة أنني من النوع الذي لا يعرف الادخار، ولم أدخر جنبها واحدا طوال هذه السنوات الماضية- ليس لدي سوى ستر الله وراتبي الشهري الذي دائماً ما كان يبقني منه شيء، خاصة في السنوات الأخيرة بسبب كثرة غيابي، بالطبع كان غيابي يؤثر على راتبي بالسلب، أما غيابي لم يكن تقصيراً مني ولكن رغماً عني، فأنا بطبعي من الملتزمين في العمل، لكن في السنوات الأربع الأخيرة تأثرت جدا صحيا ونفسيا لكثرة ما أتعرض له من ضغوط.

على غير المتوقع تفاجأت بسن قانون جديد صدر عن هيئة التأمينات الاجتماعية، وهذا القانون يجعل السماح للخروج معاشا مبكرا بعد خمسة وعشرين عاما، بعد أن كان عشرين عاما فقط. الحقيقة صُدمت وأصابني شيء من الإحباط، لكنني (لم أجزع قط) لقد تعودت أن أمر الله كله خير وما علينا إلا الصبر- اصبر تفهم - خاصة أنه حال عام، وقد تأثر الملايين من الناس بهذا القانون الجديد وليس أنا وحدي، فالجميع تقريبا كان في أمس الحاجة إلى تسوية معاشه وكل منا له أسبابه الخاصة.

رحيل أخي الكبير

في بداية شهر رمضان من هذا العام توفي أخي الكبير بعد صراع مع أمراض في الصدر والقلب، رحل عن عمر ناهز الثامنة والستين عاما، كنت قد أرهقت حزناً، لكنني شعرت برحمة الله له، فهو كان من النوع الذي لا يتحمل المرض ونومة الفراش، عاش أخي هذا طيلة شبابه في رغد، من العيش، نزيها يلبس أغلى الثياب ويتنزه في أرقى الأماكن، ويأكل أفخم أنواع الطعام، عمل فترة شبابه في الثمانينيات من القرن المنصرم (كنت طفلا صغيرا آنذاك) في عدة بلاد عربية، لم يحرم نفسه من شيء، حتى أنه تزوج في سن كبير- لكنه في آخر سنواته، عانى كثيرا لتغير أحواله وكبر سنه.

فصلي من العمل

على غفلة مني أصابوني في مقتل، لم أمت لكنني ما زلت على قيد الإفاقة، في شهر يونية من هذا العام وأثناء وجودي في العمل، شعرت بتعب شديد، بقيت في العمل حتى انتهاء الوردية، عدت إلى البيت بصعوبة، أسير ببطء، لا أستطيع رفع صوتي بالكلام، يصاحبني ألم في الرأس والمعدة وارتفاع في ضغط الدم، عرجت على محل لبيع العطارة لأشتري منه كركديه فهو ينفع في حالة الضغط المرتفع، وتناولت بعض المسكنات.. إلى حين ذهبت للطبيب في الغد. كالعادة في البيت وحدي، وقد أخفيت الأمر عن أختي وقت اتصالها بي كعادتها كل يوم، في اليوم التالي وأنا في طريقي إلى عيادة الطبيب اتصل بي زميل لي يخبرني بأنه تم فصلي من العمل، في حقيقة الأمر برغم أنها كانت مفاجأة صادمة لم أكن أتخيلها، لكنني لم أبه لها كثيرا، فأنا مريض جدا لا أقوى حتى على التفكير وأيضا لا أخاف مثل هذه الأحوال فالرزاق هو الله.

في هذا التوقيت كان قد انتشر وباء (كورونا أو كوفيد ١٩)

كانت أعراض مرضي تشابه أعراض هذا الوباء القاتل، لكن بعد المعاينة عند الطبيب تأكدت أنني لست مصابا به، وأن ما أعانيه هو ارتفاع في ضغط الدم مع إرهاق جسدي شديد وبعض الارتباك في المعدة.. اشتريت نصف الدواء الذي كتبه لي الطبيب فلم يكن معي ما يكفي لشراء الدواء بالكامل،

نحن نقرب من نهاية الشهر ولم يتبق من راتبي إلا القليل جدا، بعد يومين تعافيت نوعا ما بفضل من الله، ذهبت لأرى ما صار في العمل وما سيكون، وجدت أن مديري ومدير مديري للمرة الثالثة يكتبان مذكرة

لفصلي من الشركة، لكن هذه المرة كانت على غفلة مني، فهما قدّماها لمدير عام الشركة أثناء وجودي بالعمل، ما فعلاه هو أن جمعا لي الغياب القديم منذ ثلاث سنوات

أثناء رعايتي لأخي حمودة عليه رحمة الله وأيضا عدد أيام غيابي منذ بداية هذا العام، وبرغم أن غيابي لم يؤثر سلبا على سير العمل لوجود أكثر من سائق احتياطي، من الممكن أن يقوم بعلمي أثناء غيابي، إلا أنهم لم يخرجاني من رأسيهما منذ كنت أغيب في الماضي القريب رغما عني، لم تشفع لي معهما سنواتي الطوال في الشقاء في هذا القطاع المُوكل بنظافة طريق كورنيش الإسكندرية، فأنا وبشهادة الجميع كنت واحدا ضمن هؤلاء أصحاب البصمة في هذا المجال، ولي خبرتي الكبيرة التي من خلالها أستطيع أن أعمل دون رقابة طيلة سنة كاملة لو أراد أحد ذلك

ولم تشفع لي أخلاقي، التي كانوا يذكرانها حسب مزاجيتهما، فأنا وبفضل من الله، خلال كل هذه السنوات لم يصدر مني أي مشكلة أخلاقية أو سلوكية في العمل، ولم تشفع لي ظروف الصعبة وشدائد الثقال التي مضت..

حاولت عدة مرات الرجوع إلى العمل عن طريق بعض المعارف، ولم أوفق في ذلك خاصة أنهما من الناحية القانونية أوراقيهما سليمة، لكنني كنت أحاول من الناحية الإنسانية والتي لا يُقدرها إلا القليل، القليل جداً، لكن بعد فترة وجيزة توقفت عن هذه المحاولات واتخذت قرار مصيرياً..
بأنني لن أعود إلى هذا العمل مرة أخرى..
ما زلت صابرا وأتصبر كل يوم كل ساعة؛ الحمد لله.

الفصل الثاني عشر:

مسؤولية اليقين.

فجأة، كأن الدنيا اجتمعت ضدي باتجاهاتها الأربع..
 كأني مائة قلب مائة روح مائة رجل، أنا لا أعرف السبب الحقيقي -
 ولكني أعرف الله.
 هناك هاتف يهمهم بكلمات تواسيني، متحدثا عني بعطف ورحمة -
 يقول:

لم يدرك أن حياته ستكون عبارة عن صراعات ما بين أصالته الطيبة
 وخبثهم القادم من القاع
 لم يكن يدري أن إصدار ديوان من الشعرله، سيكون مادتهم التي
 يمارسون من خلالها صدق مكرهم وحقدهم، كيف لسائق أن يكون
 كاتباً، كيف له أن يُقدر من هذه القامات العالية
 وهو حاصل فقط على شهادته الإعدادية!!

بقيت في المنزل وحدي أتفكر في أحوالي منذ الصغر، مرهذا الشريط كله
 في يوم واحد..
 ففي كل مرة كان من الطبيعي أن أسقط - لم أسقط - تحملت ما يُذيب
 الرجال، صمدت بما يستوجب عشرة رجال، صبرت في زمان كان الوقت
 فيه ألد أعدائي - الحمدلله.

لا أنا خرجت معاشا مبكرا كما كنت أرغب ولا بقيت في عملي، لم أدرج جنيها واحدا من عملي بالشركة طيلة ثمانية عشر عاماً، ولم أحصل على مكافأة نهاية الخدمة من التأمين لخروجي معاشاً قلت مثل كل مرة أنه قدر الله، طالما لم أؤذِ أحدا فأمرني حتماً خيراً، لأنني أو من بالله، أحسن الظن به دائماً، كل شيء بيديه سبحانه، فأنا انتظر المكافأة الكبرى، المكافأة من الله راجيا منه عز وجل أن أكون على قدر المسؤولية - (مسؤولية اليقين).

مر ثلاثون عاماً على رحيل أبي، كلما حضرتني شدة أو أمر صعب أو خذلان، لازلت أعود إلى ذلك المشهد العظيم على طريقة فلاش باك، لكنها في لحظة تحضر كأنها بالأمس، لحظة اتكأ على ظهر سيارته النصف نقل، عند عودته ميئاً في سيارة عمي البيجو، بعد أن رفضته إدارة المستشفى كونه يحتضر، وقد كان بالفعل، أراهم ينزلونه من السيارة إلى داخل بيته للمرة الأخيرة، وقد صُعبت تائهاً من أثر الصراخ من كل الاتجاهات، مازلت واقفاً لا أستطيع الحراك مذهولاً، أثناء مشاهدتي لهذا الحال، حتى مرت دقائق، وبدأوا في إقامة سرادق العزاء في الثامنة صباحاً، وكأن أعمدته تقام الواحداً تلو الآخر لترص أحوالاً قادمة، قالوا إن عودك سيشتد مع شد هذه الأعمدة، وإلى الآن لا أعرف، هل اشتد عودي حقاً؟ أم اشتدت شدائدي؟!

عشت أنزع الشوك عن جلود الآخرين، وفي ظهري خنجر يدميني..
كلما كنت أشعر بقرب شيطان الإحباط..
أتخيل هذا المشهد المُنتظر والذي أتخيله كل يوم في سيري نحو أحلامي،
حينما ينظر إليّ الواثقون - يتساءلون: من هذا القادم من بعيد؟
لتكون إجابة أهل الصبر .. هذا الذي حطم جبال اليأس بفأس من خشب.

لذلك كان إصراري على تسطير هذا الكتاب الذي تقرأه الآن.. هل تعلم يا صديقي أن ثلاثة أرباع هذا الكتاب تمت كتابته في هذه الأشهر الثلاث الماضية منذ أن تم فصلي من العمل في شهر يوليو ٢٠٢٠، وقد استغللتُ وقت فراغي لتكملته، بعد أن كنت بدأت فيه في بداية هذا العام، برغم أنني كنت في حالة نفسية سيئة، لكنني كالعادة أستعين بالله في كل أمر.. حتى استطعت أن أسرد لك ما تقرأه الآن..

كُتبت هذا وأنا بلا عمل، بلا معاش، بلا دخل، لكن لم تهتز أبداً ثقتي في نفسي وبالله تعالى.

عَلَّكَ تَسْأَلُ الآنَ عن مصدر عيشي وأنا في هذه الظروف ؟ في بداية الأمر كان آخر راتب لي أنفقته على مدى شهر كامل، أقلل من احتياجاتي قدر الإمكان..

اقترضت من بعض زملائي في العمل (السابق) توجهت رغماً عني إلى بيع بعض المجلدات من مكتبي البسيطة، كان هذا أصعب شيء في هذه الأيام، عندما كنت أخذ ثلاثة مجلدات وأذهب إلى سوق الكتب لبيعه، تكرر ذلك عدة مرات، كنت أشعر بالضيق والكرب، وتتزايد نبضات قلبي، ثم تتراقص دمعتي الأصبيلة على طرف هديي الملتهب، فأشد ما يكون على المحب للقراءة أن يُفَرِّطَ في كتبه، وآخر ما يفكر فيه لبيعه لسد احتياجاته هي كتبه، لكنني كنت أنظر لهذا الحال على أنه مؤقت وسيزول كالعادة، كنت أبكي لله ساجداً كل ليلة، حتى أستطيع الصمود، مستخدماً سلاحي المعهود - الدعاء..

دَوَّنتُ كل عناوين الكتب التي قمت ببيعها في مُفكرة لي؛ لكي أقوم باقتنائها فيما بعد، مع أول فرصة لكسبي ولو القليل من المال.

كانت إمامتي للأذى عن أرواح غيري هي زادي أثناء غرقى فى بحور الخذلان، وكانت (هى) إعجاز السماء وجيشى الموثوق فىه والذى يرسل لى سفن النجاة فى كل مرات الغرق، كعادتها أيقونة الخير والجمال / شيرين الزينى- تدعمنى فى هذه الظروف..
مازال سؤالها عني يُعادل مائة ألف قلب، مائة ألف رجل.

فى بداية هذ العام كانت صديقتى دكتورة (وفاء الشناوى) قد قرأت ديوانى "سائق القصيد" هى استاذ مساعد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية..
من خلال صفحتى على الفيس بوك كانت دائما تدعمنى كقارئة مثقفة تدرك معنى وقيمة الإبداع
قالت لى إنها تريد أن يتم مناقشة ديوانى بأحد قصور الثقافة، سعدت بهذا الأمر فأنا فى حاجة إلى ذلك، خاصة أن الشخصية التى ستقوم بالمناقشة هى من أعظم الناقداة فى مصر والوطن العربى، كنت أتابع صفحتها وأدرك قيمتها جيدا..
هى دكتورة (نجلاء نصير) أستاذ النقد الأدبى كلية الآداب جامعة الإسكندرية.
لكننا ننتظر حتى تأتى الظروف المناسبة لإقامة هذه الندوة.

فى كل صباح أشعر بالامتنان إلى الله كونه أعطانى يوماً جديداً، وأحمد الله كثيراً على حالى أيا كان، كل يوم يمر بى إحباط بأشكال مختلفة وطعم جديد منذ سنوات عدة، ناتجاً عن أحوال عديدة، منها سنوات ضائعة، ذنوب ثقيلة، الناس فى الشوارع، أقارب، زملاء عمل، رؤساء عمل، أصدقاء، كسل كتابة، فقد حماس، ظروف معيشية، راتب، جزاءات، وجع، ألم، أو إرهاق شديد.. أرى حائطاً ضخماً يسد الأمل، ولأننى أعد ضمن هؤلاء الأقوياء الذين لا ينكسرون، أجيد حمل هذه المطرقة الكبيرة وأكاد أعصر يدها فى قبضتى قوة وإصراراً، ومن ثم أهدم ذاك الحائط

اليومي، تارة كله تارة نصفه وأحيانا لا أستطيع إلا تحطيم طاقة صغيرة بداخله، يأت منها شعاعا من نور لكن مركزه بعيد، بعيد جدا، ويكون بمثابة أكسجين لمعاودة العيش لحين إشعار آخر، وأسأل نفسي - هل سيأتي يوما لا أقوى فيه على حمل المطرقة ؟ فأحدث روجي قائلا: لازال باستطاعتي حملها - وسأظل بإرادتي وياذن من الله.

إذا صبرت سيتحول قلقك إلى اطمئنان، شقاؤك إلى راحة، ضعفك إلى قوة، حيرتك إلى استقرار، خوفك إلى أمان، احتياجك إلى رضا، انكسارك إلى جبر، أرقك إلى سكينه، فقط اصبر.

ربما وأنت تقرأ يتجه كل تركيزك أو بعض منه على الشدائد والصددمات والأزمات
لكن لو نظرت مجددا أو قرأت مرة أخرى، ستجد أن الإيجابيات لها نصيب الأسد، نعم
برغم كل ما حدث إلا أنني ما زلت قادرا على الوقوف والمقاومة، ما زلت أحلم كل يوم
ما زال باستطاعتي الكتابة، ما زلت أحمل المطرقة، لم يهزمني حال ولن..
الله وهبني القوة؛ القوة هي رغم أنك تعتصر ألما باستطاعتك أن تحب، تعطي كل ذي حق حقه، تواسي وأنت في أمس الحاجة لمن يشعر بك، تغرس فسيلة الأمل في قلب كل مُحَبِّط وأنت تترنح بين الفقد والضياع، أن لا تحقد، لا تحسد حتى حاسديك، لأنك لست هم، أن تحاول إنقاذ الآخر قدر استطاعتك ولو حتى بالدعاء، وأنت تتوق إلى قشة تنقذك من الغرق.

كنت أزيد في دعائي كلما أرهقتني الحياة أوتخلت عني الأشياء..

وأثق أن هذا تمهيد لتيسير كبير قادم سيأتي، مُستخدماً خيالاتي، وآمال
اليقظة المُبهجة
وكل ما أوتيت من حِلْم.

(الإنسانية الحقيقية ليست مشروطة)

ولتعلم أن البعض لديهم إنسانية والبعض يملكون الإبداع فيها..
لا أعرف التملق ولا النفاق ولا التقرب إلى أحد لأجل غرض ما، أنتقى
الناس، لندرة الإنسانية التي أقدرها وأنعم بها، لم يزعجني قول البعض
بأنني لست اجتماعيًا.. لأنها حقيقة..
أومن بأن العلاقات الاجتماعية لا بد أن تكون قائمة على أسس إنسانية،
على أن تكون المصالح الشخصية جزءًا منها، ينشأ من صدق العلاقة إن
وجد الصدق، لا أن تكون قائمة على المصلحة الشخصية مُتخذة المظهر
الإنساني رداءً زائفًا؛ لذلك كثيرًا ما كنت أشعر بالغرابة في هذا العالم.

(الإنسانية الحقيقية لا تنضب)

طالما كنت مُلمًا بأمور الإنسانية أدرك معناها جيدًا، وفي كل فترة تمرعلي
صعبة كانت أوعادية، أجد نفسي أدور في فلكها دون تحضير أو قصد،
دمعتي قريبة جدًا، أألف المشاهد التي تُرقق القلوب وتُهدي النفوس
وتقشعر لها الأبدان بإيجابية مُفرطة، ولأنني أدرك معنى التوجه إلى الله،
كانت هذه الملائكية التي في صورة من جنس البشر، هي حصني ومصدر
تفاؤلي، حتى صرت أخشى عليها أكثر من نفسي، لكنني لا أملك سوى
الدعاء، وأصبح همي أن أراها مُصانة، سعيدة، مرفوعة الشأن والقدر،
ولأنها أولى عوامل ثباتي، تأكدت من اعتقادي القديم أكثر وأكثر وهو أن
المرأة المُخلصة القوية " كنز وجيش "!

برغم أن ما مضى من عمري كان بدون خلييلة، إلا أن المرأة كانت دومًا لها دور رئيس في حياتي، أراها بشكل عام أكثر عطاءً من الرجل في كل أمر، وبشكل خاص بعضهن تحملن ما لا يُطاق، وبعضهن يتسمن بصفات رجولة نسبة إلى الرجل، وهي في الحقيقة صفات إنسانية، قد تكون في الرجل أو المرأة، في حين أن بعض الذكور يحملون الصفات السلبية السيئة التي من المفترض أن يتصف بها نوع من النساء، كالثرثرة والغيبة والنميمة وما إلى ذلك، كل التقدير والاحترام لكُنَّ المحترمات الكريمات، لقد كنتن داعمات لي، ودودات سخيات منذ الصغر حتى كتابة هذه الكلمات، أعتقد أنه ربما يكون لي كتابا في يوم من الأيام، عن النساء في حياتي، إن كان في العمر بقية.

يا صديقي، إن الأخلاق تبقى وإن غاب صاحبها.. إذا كنت صاحب صدق فلتتأهب لأن تكون غريباً، في زمان صار الصدق فيه لافتاً للنظر، حتى أنهم يعتبرونه نوعاً جديداً من المكر الذي تربوا عليه ويتخذونه مادة لأحوالهم القائمة على الخبث والكذب، يتعاملون مع الإنسان الصادق على أنه أكثر منهم مكرًا ودهاءً، هم جُبلوا على ذلك، لا يستسيغون الصدق، فقط ابق صادقاً كما أنت.

لا تستهن بصغائر أفعالك الطيبة، وإن كانت قليلة.. أذكر أنني كنت أتمشى ذات يوم في منطقة وسط المدينة كما أحب، واتصل بي صديق وزميل عمل وسألته عن أحد الزملاء الأفاضل، قال لي إن فلاناً هذا في سعادة غامرة اليوم كون ابنته حصدت جائزة تقديرية لحفظها القرآن الكريم، ويريد مُصحفاً من الحجم الكبير يهديه لابنته كونها ضعيفة البصر، فرحت لزميلي الذي سألت عنه لأنه شخص طيب، وقلت لصديقي الذي أحدثه أن من سيأتي بالمصحف الكبير هو أنا بإذن الله، بالفعل كان هذا الاتصال وأنا أمام مكتبة مشهورة تبيع الكتب والمصاحف، قلت أنها إشارة لي، وبرغم أن المبلغ في جيبي لا

يصل إلى مائتي جنيه وما زال يتبقى على يوم قبض راتبي عدة أيام، إلا أنني سارعت بشراء المصحف، ودفعت ستين جنيهاً، ثم ذهبت إلى زميلنا الذي يحتاج المصحف لابنته في عمله، هنأته وأهديته المصحف، كان فرحاً جداً، لم تمر إلا ساعات وأتتني الرسالة التي مفادها، أن مبلغ تمويل ديواني "سائق القصيد" سيكون معي في الغد.

أيضاً أذكر أنه كان لي زميل عمل، يعمل دائماً في الوردية الليلية، ولعشمه وعلاقته الطيبة بي، قال لي أكثر من مرة، متى ستأتي لي بإفطار معك من البيت؟

هو يعلم أنني أعيش وحدي وأخدم نفسي، لكنه كان يحب أن يضحك معي في مثل هذه الأمور، كنت أنا أدخل الشركة صباحاً وهو يتأهب للرجوع إلى بيته، وفي ليلة أثناء تحضيرتي لأشياء التي سأخذها معي إلى العمل صباحاً تذكركه، وضعت له وجبة إفطار مكونة من بيضة مسلوقة وثلاث قطع من جبن المثلثات وتفاحة وثلاثة أرغفة من الخبز، وفي الصباح أهديته هذا الوجبة البسيطة، لكنه كان سعيداً جداً بهذا الأمر، وعند خروجي بسيارة العمل من الجراج إلى طريق الكورنيش ككل يوم، أوقفني رجل في منطقة الشاطبي في أول مسار عملي، وأهداني خمسين جنيهاً أنا وزميلي العامل المساعد معي، برغم أن هذا الرجل كان يرانا كل يوم؛ لكنه لم يفعل ذلك إلا في هذا الصباح.

حتى إطعامي للقطط المقيمة في مدخل بيتنا، أقوم بهذا الأمر ثم أتوجه إلى الله في كل مرة أطعمهم فيها، أدعوه وأسأله باسم هذا العمل أن يرضى عني ويحفظني وجميع أحبائي من كل شر، وأتذكر أخي حمودة رحمه الله، فهو كان يحبهم ويطعمهم ويحنو عليهم - نعم هذا شيء من الإنسانية والإيثارة، ليس هناك أجمل من أفعال الخير وكل على قدر مقدرته.

لا ينجيني من شيطان الفكرة التي تدق بعنفوان على أبواب الوقت، سوى إيماني العميق بأن هناك ترتيبًا إلهيًا لا يقارن بكل هذا العبث، كلما هاجمني شيطان الفكرة التي تقرع طبول الإحباط، ويتكون جيشها من خطين متوازيين لهما نفس الحماس ونفس القوة ونفس الطول، خطها الأول: إلى متى؟ خطها الثاني: ماذا بعد؟ - لا يسعني إلا أن أقاومها بقنبلتي الذرية التي تحتوي على مواد من خام الصبر والحمد، والتي ألقيتها من أعلى برج التحصين الذي شُيد من عدد مرات النجاة السماوية، وقد رُصت قواعده من أقدام ما زالت تسير، ويكسوها غطاء من ستر الله..

برغم أن قلبي لم يعد يتحمل أنين الناي أو بكاء القيثارة، وأن جرحي غائر يتوق إلى أوركسترا، ربما تدمله سيمفونية من الفرح؛ إلا أنني على يقين بأن كل ما حدث لي سيكون هو المادة لأشياء جميلة تعوضني عما شعرت به وصبرت عليه وتحملته طيلة هذا الوقت..

ما زلت كما أنا، أبسط الأشياء تُرضيني، قد تكون في نظر البعض أحوالا عادية، لكنني أحسبها من النعم؛ تمشية بالشوارع التي أحبها برفقة ثمن فول سوداني طازج خلال سيرتي ببعض شوارع منطقة محطة الرمل أو منطقة الأزاريطة أو منطقة سموحة، أو ركوبي للترام الأزرق ذهابا وإيابا، وحبذا لو كان ذلك في فصل الشتاء، أو مشاهدي لفيلم ستيناتي لممثلين أحبهم أو فيلم لممثل حالي أحبه أيضاً، أو قراءة ربع ساعة دون إزعاج، حتي مكوثي وحدي تعايشت معه، أفضل الأوقات التي أحبها ببיתי، الثلاث ساعات قبل النوم، والساعات الأولى من الصباح، أما منتصف اليوم أحب أن أكون بالشارع، وأنام دائماً على صوت المذياع..

فالشمس تأتي كل صباح، ما علينا إلا أن نتمسك بالأمل في عتمة الليل الطويل، فاليأس لن يذهب الظلمة، لكن التفاؤل يقوينا ويقربنا إلى النور، ثق بالله وأتقن الصبر، لا مفر من الإيمان.

في حبي للكتابة كان إحساسي خير مُعلم لي، فأنا بدائي في كل ما أكتبه، أدرب نفسي، لم أدرس اللغة رغم حبي الشديد لها وأحافظ وأغار عليها، لم أتلمذ على يد أحد، ليس لدي إمكانيات للسبل الحديثة لتساعدني، كانت طبيعة عملي مرهقة جداً، لم أُقلد أي إنسان ولا أقارن نفسي بأي شخص في أي مجال أو حال، إلى الآن ما زالت مادتي في الكتابة هي حياتي بشكل عام، بالنسبة للقصيد حتى الإلقاء أحاول أن أتدرب عليه حينما يسمح بذلك وقتي وحالي النفسية ويكون ذلك مع نفسي في غرفتي وأحياناً أمام المرأة كمجنون يُمثل، أنا شخص هادئ جداً بطبعي لكنني أشعر بنهم للكتابة يصل حد البركان، هذه البدايات قد تكون النقطة الأهم في كتاباتي يرافقها إحساسي فقط.

الآن أتبع شغفي بالكتابة، داعماً لموهبتي، سأجعل من معاناتي القاسية، صياماً فطوره قُرة عين، سيكون حبر قلبي المكسور، مادة لإلهام السائرين في دروب التحدي، بإذن الله تعالى.

اقرب اليوم الذي سيتحدث فيه العالم عن هذا السائق الذي طحنته الأيام وأزقته الليالي، وأخذت منه الشدائد الكثير والكثير، وجرحه الحرمان، ومزقه الفقد، ورافقه الألم، وعشقته الأحزان والشجون، كيف أصبح نموذجاً للتحدي وصاحب رسالة ثقافية.

قيمتك الحقيقية ليست فيما قدمت أو أنجزت، ولكن في مقاومتك لكل تلك العراقيل أثناء سيرك، هي صبرك وقت اندهاش الآخرين كونك ما زلت حياً، برغم كل ما كان من خبث ومن قهر ومن خذلان، ما زال هناك

صهيل لأصيل يدعم، هناك زقزقة لعصفور يرق، ما زالت هناك شربة الماء التي توقف طغيان الظمأ.

طالما كنت طفلاً ممزوجاً بالخريف والمطر
شتائي الروح والحال، ما زلت رجلاً شتائياً
أعطيت الخريف حقه شجناً وفقدًا
يوماً ما سأعطي الشتاء حقه، دفناً وفرحاً ومطرًا.

اعتراف

بعد الحمد لله على كل حال كانت قراراتي واختياراتي هي أساس كل ما صار
معي سواء سلباً أو إيجاباً؛ أنا لست ضحية لأي إنسان ولا للظروف،
والمسؤول الوحيد عن أحداث حياتي وعمّا يحدث معي حتى الآن، هو
أنا؛ أنا فقط .

لا تعتقد يا صديقي أنني ما زلت هنا محض صدفة، أو لأنه ما زال بي
شهيق وزفير، لا..

هناك سر يجب أن تعرفه، هو ما جعلني أقاوم كل ما سبق.
هو ما جعلني هنا الآن أحدثك، لم يكن باستطاعتي الثبات إلا لوجود هذا
السر في حياتي، متخذة عقيدة وإيماناً: ثلاث إن كن فيك فقد نجوت،
وهم السر الحقيقي؛ الثقة والدعاء والصبر. وهذا هو السر الثلاثي.

((الجزء الثاني))

٢٠٢٤

الفصل الثالث عشر (نجاح الجزء الأول)

قد انتهيت من كتابة الجزء الأول من هذه الرواية في آخر عام ٢٠٢٠، تمت طباعتها ونشرها في نفس التوقيت بعد كتابتها بشهر تقريباً. لاقت روايتي السيرية هذه نجاحاً محموداً على المستوى الأدبي والثقافي داخل الإسكندرية أيضاً؛ قد أثنى عليها عدد من الأدباء والقراء والنقاد من خارج الإسكندرية. لاقت استحسان الكثير من المهتمين بالشأن الأدبي. ربما لم تكن لها حظ الشهرة العامة حتى الآن لكن من فضل الله سبحانه عز وجل؛ أصبحت رواية السر الثلاثي في جزئها الأول رواية معروفة، ولها احترام كبير وتقدير طيب من كبار كتاب الإسكندرية.

في هذه الفترة كنت قد بدأت أحضر الندوات الأدبية في قصور الثقافة بشكل أكبر، وأكثر حضوراً، وساعدني في هذا أنني كنت قد تركت عملي بالشركة كما ذكرت في الجزء الأول، حتى أن المهتمين ودائمي الحضور لمراكز وقصور الثقافة أصبحوا يعرفونني.. كوّنت عدة صداقات طيبة على المستوى الثقافي والإنساني. كعادي دائماً لم أكن أهتم بالكم في أي شيء بل بالكيف حتى في علاقتي مع الأدباء والناس بشكل عام، لقد رزقني الله بعدد من الأصدقاء من الكتاب والنقاد والقراء؛ كانوا داعمين لي وصادقين معي، كما أنني قابلت عدداً من الكتاب والأدباء والشعراء والنقاد كانوا يعاملونني بخبث ولا يريدون أن أتقدم في أي مجال للكتابة سواء الرواية أو القصة أو الشعر.

ندوة مناقشة الجزء الأول من السر الثلاثي ..

بعد عام تقريبا من إصدار الرواية كانت ندوتي في مركز الحرية للإبداع. هذا المكان الراقي الجميل الثري بكل ما هو جميل وقديم وحقيقي، أحبه جدا، أنا من رواد هذا المكان منذ زمن طويل، قبل أن أفكر في الكتابة، لقد كنت أذهب إليه لأحضر عروض السينما، وخاصة عند إقامة مهرجان الإسكندرية السينمائي الدولي، كما أنني كنت أذهب إلى مكتبته لأجلس أنصفح الجرائد والكتب.

في ٢٠٢١ تقدمت براويتي السر الثلاثي لمسؤول الثقافة في مركز الحرية للإبداع، أطلب إقامة ندوة للمناقشة، بعد عدة أسابيع أتصل بي المسؤول وأبلغني بميعاد الندوة، في هذه الفترة كنت قد اتفقت مع شخصيتين مهمتين ممن يقومون بالمناقشات وإدارة الندوات الأدبية، بعد عدة أيام من استلامهم نسخة لكل منهما من روايتي، أبلغوني بالموافقة..

الدكتورة / نجلاء نصير

ناقدة أدبية على مستوى عالٍ من العلم والرقى والإنصاف كانت هي من قامت بتحضير دراسة أدبية عن روايتي السر الثلاثي.

الأستاذة / ريم أبو الفضل

كاتبة كبيرة وناقدة متميزة وتتصف بالهدوء والرقى والثقافة العميقة الحقيقية

كانت هي من قامت بإدارة هذه الندوة.

الحقيقة التي أدركها أنني كنت محظوظا بهما، فهذه الأسماء لها بريق خاص وثقل على المستوى الأدبي والثقافي والإنساني، وأكّن لهما كل التقدير والاحترام.

يوم الندوة ..

مما قالته الدكتورة نجلاء نصير من دراستها النقدية للسر الثلاثي

"هذا الكاتب يكتب بالسليقة"

"لغته في الرواية لغة شاعرية"

"إذا أردت أن تضع خلفية لهذه الرواية حينما تقرأها، لا يسعك إلا أن

تسمع صوت أنين الناي"

"الإبداع يولد من رحم المعاناة ويكسبها الصدق الفني"

"لقد بكيت أكثر من مرة أثناء التحضير لدراسة هذه الرواية"

لقد قدمت دكتورة نجلاء دراسة نقدية طيبة وأكثر من رائعة، هي تتسم بالإنصاف، لديها علم ومنظمة في أفكارها وإحساسها بالمكتوب يصل إلى درجة تذهب إلى روح الكاتب.

تشرفت بأن أول ندوة لكتاب لي تناقشة (نجلا نصير) اسم كبير..

أطلقت عليها لقب (أريج النقد الأدبي).

مما قالته الأستاذة / ريم أبو الفضل خلال إدارتها للندوة

" كانت العاطفة مسيطرة على اللغة كما سيطرت على حياته وتسببت

أكثر من مرة في ضياع الفرص، حتى في احتكامه إلى الصبر دوما كان بدافع

العاطفة، ولم تخذله فطرته الطيبة وعاطفته حين ألقى القدر في طريقه

من يدعمه ويشد من أزره"

"توفرت عناصر السيرة الذاتية الأدبية من حيث ذكر الأحداث الشخصية

التي مر بها الشخص

والمواقف الفيصلية بأسلوب أدبي منمق".

كان وجود ريم أبو الفضل كمقدمة للندوة بمثابة نجاح لي، لقد أفادني اسمها وأيضا أعطت من علمها وفنها كناقدة أيضا. أطلقت عليها لقب (ريم الحرف).

الأديب والناقد الكبير الأستاذ / رشاد بلال

خلال حضوري للندوات في مركز الحرية للإبداع وقصر ثقافة الأنفوشي، كنت أرى الأستاذ رشاد تارة يقدم ندوة، وتارة يكون له مداخلات نقدية، كان حينها رئيس نادي أدب قصر ثقافة الأنفوشي، تعرفت عليه في مركز الإبداع خلال حضوري ندوة له هناك، علمت منه أنه قرأ روايتي قبل الندوة وكانت مفاجأة حقيقة لي.

اندهشت من أين حصل عليها، قال لي أنه أخذها من زميل له، وقد أثنى عليها ووعدي

أن يحضر يوم مناقشتي في مركز الإبداع وقد فعل..

مما قاله الأستاذ /رشاد بلال في مداخلته آخر الندوة:
"لقد تأثرت بشدة عندما قرأت هذه الرواية، ومن أكثر ما تأثرتُ به؛ موقف الأخ مع أخيه؛ لأنه أخذ وقتًا طويلاً، هو تحمل شدة أخيه بصورة غير عادية، لا أعتقد أنه الآن يوجد حب وإنسانية لدرجة أخ يتحمل أخاه ويفضله على نفسه.

كلما انتقل أخوه إلى مرحلة أصعب كان الكاتب يقابلها بمنتهى الصبر، الحقيقة أرجع هذا إلى درجة الإيمان عند الكاتب، إيمان لدرجة غير عادية، إيمان راسخ الحقيقة، كان يتقبل الحياة بدون أي تدمير أو ملامة، بالعكس كان يتقبل أي شيء ويتحمل بشكل عادي جداً، الحقيقة أن هذه الرواية لدرجة الصدق فيها غير عادي؛ صدق شديد جداً، إلى أكبر درجة من الصدق، مع طريقة في الكتابة بسيطة وتلقائية، لقد تكلم عن الوسط الأدبي وعن عائلته، تكلم عن نفسه بدون أن يجمل نفسه. كل هذه أمور عُرِضت بسلاسة .

السر الثلاثي رواية عميقة جداً، عميقة بكل صدق".

الكاتبة والفنانة التشكيلية الأستاذة / ناهد تاج

كنت أرى الكاتبة ناهد تاج غالباً في قصور الثقافة خلال حضورنا للندوات الأدبية، أو خلال معرض للفن التشكيلي لكن بشكل أقل من الندوات. كنت قد أعطيتها رواية السر الثلاثي لأعرف رأيها، كان هذا قبل الندوة بفترة.

ما قالته ناهد تاج يوم الندوة من خلال مداخلة لها..
"الحقيقة الأستاذ سالم أهداني الكتاب منذ فترة، لكن لم أفتح كتابه إلا صباح أمس؛ لكي أستطيع أن أقول رأياً هنا خلال الندوة، إن هذا الكتاب جاء لي في وقته، كنت في "مود" نفسي وحيرة في بعض الأمور، وأنا مثلك بي جزء من شخصيتك، أحب أن أنتظر رسائل من الله تحدث لتقول لي أمشي في هذا الطريق..

أنا وجدت جميع الإجابات التي أريد أن أصل إليها في روايتك، أصابني شيء من الدهشة، تعلمت من كتابك كثيراً، وصلنتني أكثر من رسالة ليست رسالة واحدة، أريد أن أقول لك إنك رجل عظيم، لأننا في زمان أي شخص تقابله مأس أو صعب؛ يتجه اتجاهها آخر تماماً، غير الطريق الذي سلكته، ويكون مبرراته أن "الزمن كده" و"الناس السبب" لكن أنت لم تغير سلوكك، وما أعجبنى أكثر علاقتك برينا؛ كيف أن هذه الشدائد كانت تجعلك تتجه إلى الله وتقترب إليه أكثر، وأنت لن تسقط وسوف تكمل المسيرة، لفت نظري أيضاً علاقتك بالعائلة والترابط الأسري.

أيضاً أحببت علاقتك بأختك التي هي بمثابة أمك، كنت أتمنى أن أراها اليوم في الندوة لأشكرها، توقفت عند لحظة موت الأب وموت الأم؛ لأنني مررت بهذه التجربة بموت أبي، لكن ما أبكاني هو موت الأخ حمودة، وشدني علاقتك بك.

التربية عندكم مختلفة، نفتقد لهذه التربية البدوية الأصيلة، تعلمت كثيراً من كتابك، أنا أشكرك أنت رجل قوي".

الأديب الكبير الأستاذ / محمد عباس علي

ضمن الأصدقاء الأفاضل الذين حضروا الندوة صديقي العزيز الأديب محمد عباس، كنت أراه قبل الندوة في عدة أماكن تتبع قصور الثقافة، ثم أصبحنا أصدقاء على الفيس بوك، لم يكن أستاذ محمد قرأ السر الثلاثي لكنه أثرى الندوة بمداخلة طيبة تعلمت منها.

تحدث عن أدب السير الذاتية بشكل عام، وعرج على السر الثلاثي من معلومات من خلال ما سمعه من كلام وتحليل الأستاذة ريم والدراسة النقدية للدكتورة نجلاء وأيضا إجاباتي عن بعض أسئلة الحضور أو قراءة لي لبعض صفحات الرواية..

الأستاذ محمد أديب متميز أقرأ له عبر صفحات الفيس بوك وأتعلم من كتاباته، على المستوى الشخصي هو رجل دمث الخلق راقٍ وابن بلد أيضا.

الفنان المثقف الصحفي الأستاذ / ماهر خلف

حضر ندوة السر الثلاثي وأتحفنا بمداخلة طيبة تكلم عن الرواية بعد أن تابع الدراسة النقدية والتحليل للمنصة، وتكلم عني بشكل طيب. مما قاله عتي، أنه كان دائما يراني في ندوات الأصدقاء أجلس في هدوء أستمع.

قال أيضا أنني نادرا ما أتكلم في الندوات، مما جعله يشعر بأنني سأقدم أو سأكتب شيئا جيدا

ماهر خلف صديق مخلص، تجده دائما في المحافل الثقافية والندوات الأدبية يجامل جميع أصدقائه، هو لديه هواية التصوير وأصبح وجوده مهما جدا لأي من الكتاب..

الأدبية المبدعة / مصر العربي

إسكندرانية تشع إبداعًا وجمالًا، لها حضور طيب وإبداع متميز، لها قلم عميق، أتابعها بحرص، مصر حضرت الندوة أيضًا، تشرفت بحضورها، لاحظت أنها أتت إلى الندوة بعد انتهاء عملها مباشرة، وقدرت لها ذلك.. حين الندوة لم تكن قد قرأت السر الثلاثي، لكنها قامت بمداخلة طيبة وثرية.

هي أيضا جمعت معلومات عن الرواية من خلال تحليل ونقد ودراسة المنصة..

أصبحنا أصدقاء، حرصت أن أعطي لها نسخة من السر الثلاثي؛ لأنها لها رؤية عميقة وتدرس النقد الأدبي..

كان هذا خلال حضورنا ندوة أدبية في أحد قصور الثقافة الشهيرة. لكن أول معرفتي بها كانت قبل ندوتي بفترة، حينما حضرت لها ندوة تناقش فيها رواية لها، كانت ندوتها أيضًا في نفس مكان ندوتي مركز الحرية للإبداع، مصر العربي كاتبة مهمة وستصبح ناقدة مهمة أيضًا.

الأستاذة / نادية العوامي

تعرفت عليها من خلال صداقتنا على الفيس بوك. هي إسكندرانية، شخصية محترمة وطيبة، كانت تدعمني منذ سنوات. سواء كتبت القصيد أو نشرت قصة أو خاطرة، عندما صدرت لي رواية السر الثلاثي كانت سعيدة جدًا، الأستاذة نادية حضرت ندوتي هي وابنتها المهندسة ياسمين.

لقد فرحت بحضورهما حقيقة وتشرفت بهما.. قامت في نهاية الندوة بمداخلة رائعة عبرت فيها عن إعجابها بكتاباتي. لقد أسعدتني مداخلتها جدًا، تأثرت بها كان يعمها الصدق والعفوية.

بعد الندوة بعدة أيام ذهبت أزور أبي وأمي في مقابر سيدي بشر
كتبت على الفيس بوك ما كنت أشعر به خلال زيارتي لهما، قلت:

اليوم أنا في زيارة لأمي وأبي..

لكنها مختلفة هذه المرة، لقد ألقيت عليهما السلام والتحية وحدثتهما
عني والدنيا ونجاحاتي الأدبية، قلت لأمي أنني لا زلت أستخدم الصبر حتى
الآن كما ورثته منك وما زالت دعواتك تنجيني كل يوم، وقلت لأبي أنني لا
زلت أتحالم ولا أقهر إنساناً ولا أستقوى على ضعيف، ودمعتي كما
عاهدتها قريبة ترق للإنسانية والضعفاء، أما الدنيا لقد كانت قاسية دوماً
لم أشعر بلذتها، ولم أجن مالاً، لكني أدركت النعم، وأشكر الله على
عطاياه التي لا تُقدر بثمن، أما عن نجاحاتي، لقد أصبحت أديباً يحترمه
الناس لشخصه وكتاباته، لقد أثني على كتاباتي وكتبي خبراء الكلمة،
وأيقنت رسالتي التي أرجو بها رضا الله، أن أكون صاحب رسالة تثقيفية
إنسانية، رأيتك يا أمي تتسمين لكتبي وتضعينها على خدك الدائري الناعم
وتحتضنينها وتقبلين صورتي، أعلم أنك لا تقرئين لكن كان حبك لكتبي
أكبر نجاح لي، رأيتك يا أبي تضحك بثغرك الباهي لكتبي وتأخذها لتُهدي
نسخاً منهم لأصحابك من المثقفين وتقول في زهو، هذه كتب سالم ابني
لقد أصبح كاتباً.

اللهم أرحمهما وارزقهما جنة الفردوس..

بدأت أوزع عددًا من النسخ على الأصدقاء من الأدباء والمثقفين والقراء..
منهم من اهتم وقرأ وأبلغني رأيه بشكل خاص، ومنهم من اهتم وقرأ ونشر
رأيه عبر صفحات الفيس بوك، منهم من أرسل لي رأيه عبر رسائل واتس
آب، منهم أيضا من لم يهتم.. منهم أيضا من أبلغني بأنه اشترى الرواية.

ضمن هؤلاء الدكتور / حسين عبد البصير مدير المتحف المصري بمكتبة الإسكندرية شخصية راقية، هو أديب يكتب الروايات التاريخية التي تخص القدماء المصريين، له إنجاز كبير في نشر عدد من الروايات خلال السنوات القليلة الماضية..

تعرفت عليه داخل دار أوبرا الإسكندرية أثناء حضورنا لحفل ثقافي أدبي، أعطيته في هذه الليلة نسخة من السر الثلاثي، بعد فترة أخبرني برأيه، قال لي إنه سعيد جدا بهذه الرواية.. أصبحنا صديقين نلتقي في الأمسيات والندوات.

الأستاذ / محمد مطش

كبير إعلامي مكتبة الإسكندرية..

بعد عدة أشهر من معرفتي بالدكتور حسين عبد البصير، تفاجأت برسالة منه عبر واتس آب لصورة اسكرين شوت لمنشور صديقه محمد مطش، ثم ذيلها بكلمة مبروك وأرسل لي رابط صفحة محمد مطش، فأنا لم أكن أعرفه؛ كان المنشور مقالا أكثر من رائع كتبه الأستاذ محمد مطش عن روايتي.

كما يقال (ريفيو) دخلت صفحته وجدته من المهتمين بقراءة الروايات، ويهتم بعد أن يقرأ الرواية بكتابة مقال عنها وعن كاتبها.

ما كتبه محمد مطش عن رواية السر الثلاثي:

"رواية من العيار الثقيل، رغم أنها تحكي رحلة حياة لمواطن بسيط إلا أنها تحمل الكثير من الآلام والمآسي والمعاناة.

رواية ممتلئة بالشجون والأحزان إلا أنها تحمل في طياتها الكثير من الجد والأمل والإصرار على العمل.

الثقة بالله والدعاء بالفرج والصبر على تحمل الشدائد كانوا هم الخلطة السرية أو السر الثلاثي لنجاح بطل الرواية وقدرته على البقاء والاستمرار في عالم صعب ومتغير وغير منصف.

كل الاحترام والتقدير لكاتب الرواية الأستاذ سالم عباس لقدرته وشجاعته في نقل سيرته الذاتية لرواية أدبية كي تكون حافزًا ومرجعًا لمن تصيبهم الكآبة والحزن والخذلان في مواجهة وطأة وصعوبة الحياة..
رواية شيقة ممتعة وهادفة".

في اليوم التالي نشرت ما كتبه محمد مطش عن السر الثلاثي على صفحتي في الفيس بوك وشكرته على رأيه واهتمامه الجميل الراقى تبادلنا أرقام الهاتف وأصبحنا صديقين.

الأستاذة / وفاء فودة

هي سيدة من القاهرة تعرفت عليها وأصبحنا أصدقاء فيس بوك من خلال جروب الخربشات الأدبي، سيدة راقية جدا وطيبة تحب جبر الخواطر من خلال قراءة كتب الأدباء وتهتم بتهنئة الجميع بأعياد ميلادهم..

الأستاذة وفاء حصلت على رواية السر الثلاثي من خلال طلبها أون لاين من مكتبة في الإسكندرية.. بعد أن قرأتها تفاجأت بنشرها لمقال ريفيو أكثر من رائع صادق وإنساني.
قالت فيه:

"وكم من شدة في الليل ضاقت
وجاء الصبح في أبهى انفراجة
فكيف ينام في الأسحار عبداً
له في النفس عند الله حاجة
فدوما الشدائد كاشفة عن معادن الناس .. تبين حقيقتها .. وتجلي كامن
صفاتها .. فقد تعرف إنسانا لفترات طويلة ولايبين لك منه صفاته الحققة
.. فإذا مرت الشدائد ظهرت صفاته وبانت علاماته ..

فأنا أعرف الكاتب / سالم عباس منذ فترة ليست بالقصيرة وأعلم عنه من قوة الشخصية و الإرادة الكثير.. ويعجبني حرفه.. ولكن حين قرأت

كتاب " السر الثلاثي " أحسست أنى أمام شخصية عبقرية حمولة صابرة.

وجدت اننى امام إنسان مختلف قيمة وعطاء وصدق وإيثار وإنسانية.. أمام إنسان لايعرف اليأس طريقة معه .. بل إن الألم يبث فيه الصمود و الصبر .. إنسان يقابل صعوبات حياتية ويومية أليمة و يقاوم ويتخطاها بصدق التوكل على الله وحسن الاعتماد عليه وقوة يقينه وثقته في الله... ورغم كل ما عاناه من إحباط وألم إلا أن متعته الوحيدة هو ثقته في نفسه وفي أنه يقاوم جفاء الأيام ووحدته.. متعته في أن ينقل أحاسيسه بصدق في حرفه ..

و حين قرأت يوما له ومضة "هذا الناجح من ذاك التعب .. وهذه الكتب من ذاك السائق وهذا الكاتب من ذاك الإنسان"

لم أفهم تلك الومضة جيدا إلا حين قرأت كتابه "السر الثلاثي" فوجدته مثلا رائعا في الإنسانية و الإيثار و الصبر .. مثلا رائعا في ثقته بالله .. مثلا يُحتذى به في تخطى الصعاب و الآلام..

حين بدأت في قراءة "السر الثلاثي" قلت اقرأ بعض الوقت وأقرأه خلال الأيام حتى لا أضيع وقتى الذي أقضي معظمه في قراءة القرآن الكريم .. وقرأت و جذبتني الأحداث و الأسلوب و صرت شغوفة وماذا سيحدث بعد ذلك ؟.. كلما تخطيت موقفا أود أن أعرف وماذا بعد؟ ووجدتني أقرأ إلى أن أذن الفجر علي .. قرأت الكتاب في يوم ..

تحية و احترامما للقلم الذى يخط الإبداع فقد نجحت في توصيل أحداث حياتك الأليمة بأسلوب سلس وكأننا أمامك تحاكينا...

تحية لك . سالم . على قوتك التى أصابتني بالدهشة و تحية لك على يقينك وثقتك في الله ..

تحية لثقافتك و إبداعك الأدبي الرائع في سرد سيرتك الذاتية بكل هذه الثقة في النفس.

تحية للأخت الأم الحنونة وكم كان جديرا بها أن يكون الإهداء لها فهي تستحق وأكثر .. ورحمة الله على أخيك .. وجزاك الله خيرا على ما فعلته معه.

تحية لكل الشخصيات التي ذكرتها وكان لها مواقف رائعة مؤثرة وجزاهم الله خيرا

وتحية خاصة للشخصية الرائعة التي وصفتها بأيقونة الخير والجمال .. حقا هي امرأة من الورد كما ذكرت .. فقد رأيتها تقود كتيبة كاملة في الحرب معك والدفاع عنك و مؤازرتك. فكانت منبع اطمئنان وحماية .. جزاها الله كل خير وبارك لها في أبنائها وجعل ما فعلته معك في ميزان حسناتها .. والله إني أحببتها وتمنيت أن أشكرها عبر حسابك. وأخيرا..

ثلاث إن كن فيك فقد نجوت وهم السر الحقيقي (*الثقة *الدعاء *الصبر) وهذا هو السر الثلاثي ..

كنت طوال قراءتي أسأل لم سمي الكاتب سيرته الذاتية بهذا الاسم؟ إلى أن وصلت إلى نهاية القصة وتأكدت حينها أني اقرأ لشخصية عبقرية حتى في اختيار عنوان سيرته الذاتية.

تحية لك أخي سالم وأنا كلّي فخر أن لي أختا و صديقا اسمه "سالم عباس".

كان لكلمات الأستاذة وفادة فودة وقع طيب في نفسي وتأثرت بها جدا.. بالطبع شكرتها وأخبرتها أن إحساسها وتقديرها للسر الثلاثي ولي أضاف لي الكثير.

دكتورة / أماني مصطفى

مستشار تطوير وتنمية الخدمات الصحية..
تعمل لدى الهيئة العامة للاعتماد والرقابة الصحية.
لها نشاطات جادة وملحوظة خلال عملها وما تقدمه من أفكار وتوعية
وخدمات، تكتب مقالات في كل ما يخص المريض والداء والدواء، كذلك
المنشآت الصحية.
لها حضور طيب من خلال إقامة ندوات توعية أو تحل ضيفة على
منصات متلفزة أو خلال ندوات داخل القاهرة وخارجها، كما أنها تشارك
في إقامة بروتوكولات مصرية دولية مشتركة في مجال عملها بشكل رسمي.
تشهد توقيعات واتفاقيات دولية بالتعاون بين مصر وبلاد أخرى.

بعد عدة أشهر من صدور السر الثلاثي، أرسلت نسخة عبر البريد إلى
دكتور أماني لأعرف رأيها، هي سيدة راقية جدا ضمن السيدات
الأرستقراط، كنت أرى منشوراتها وكتاباتها وصورها كصديقة على
صفحة الفيس بوك.
بعد عدة أيام تفاجأت بأنها فعلت لي إشارة عبر صفحتها من خلال
منشور تتحدث فيه عن إعجابها بالرواية، وقد أرفقت ما كتبت به بصورة
للكتاب.
قالت:

"أولا أشكر حضرتك للهدية الثمينة والحقيقه فضّلت أن اقول رأيي علي
الكتاب هنا.
أولا بالإضافة إلى أنها قصة تميزت بأسلوب بسيط وهادئ في السرد؛ إلا
أنها كانت غاية في البلاغة والتميز في إيصال المعلومة والحكمة والتعلم،

ودعوة الآخرين للتأمل في نعم الله الكثيرة علينا وصلابة الإنسان في مواجهة المواقف عند التحلي بالصبر وقوة العزيمة والإيمان. الحقيقة القصة أعادتني إلى حياة الأسر المصرية الأصيلة؛ والتي نفتقدها الآن وروح التعاون والمحبة بعيدا عن الزيف والأحقاد. الحقيقة محتاجين قصص اجتماعية عظيمة زي دي ومحتاجين تحويلها لمسلسلات ترجعنا إلى هويتنا التي افتقدناها بين القصور ووصلات الردي والإمعان في البلطجة. محتاجين نرى ونقرأ عن صور نجاح وكفاح لأشخاص طبيعية أعتقد أنهم يمثلون الغالبية العظمى تحياتي لحضرتك وكل الدعوات بالتوفيق في قصص أخرى ونتمني نرى تحويلها لقصص نجاح نتعلم منها الكثير. كل الشكر لحضرتك".

فرحت جدا بكلمات دكتورة أماني مصطفى ورأيها الصادق في الرواية، مما زاد فرحتي بهذا الرأي أنها تدعو لأن تكون رواية السر الثلاثي عملا درامياً.. شكرتها بشدة وتشرفت بإعادة ما كتبتة على صفحتي من خلال مشاركة لمنشورها الغالي الثمين.

الفنان المخرج الكبير التقدير الأستاذ / عمر عبد العزيز

من أعظم الأحوال في نجاح الرواية هو إعجاب واهتمام المخرج عمر عبد العزيز، تعرفت وتشرفت به من خلال صفحتي في الفيس بوك، كنت أتابعه ثم أرسلت له طلب صداقة وافق عليه وأصبحنا صديقين.. بعد أشهر قليلة من إصدار السر الثلاثي تواصلت معه وسألته إذا كان يحب أن يقرأ سيرتي الذاتية هذه، رد في ذوق واهتمام وقال: نعم وأشكرك جدا..

أرسل لي بعض العناوين التي من الممكن أن أرسل الكتاب له فيها ومنها عنوان بيته..

أرسلت له نسختين من الرواية، ثم أبلغني عبر رسالة ماسنجر أنه استلم الكتب، كنا نتواصل على رسائل ماسنجر والواتس آب، يعاملني بذوق وخلق طيب..

بعد فترة أخبرني الأستاذ عمر بأنه (مبسوط جدا من الرواية) وهنأني عليها، كان هذا قبل أن يكمل القراءة للنهاية، بعد فترة ثانية أخبرني أنها رواية رائعة (تستحق أن تتحول إلى عمل درامي) وسوف تلقى نجاحا كبيرا بإذن الله.

الحقيقة أنني كنت في غاية الفرحة برأي الأستاذ عمر عبد العزيز، شعرت بطعم نجاح مختلف وفيه اقتراب كبير من الحلم الذي يراودني دائما؛ وهو أن تكون رواية السر الثلاثي فيلمًا أو تمثيلية درامية أو الاثنتين معا. نصحني الأستاذ عمر بأن أبحث عن شركة إنتاج لتنتج السر الثلاثي، قال لي إن الأمر ليس في يد مخرج أو نجم أو ممثل.. بل المنتج.

دعوة شيرين الزيني لي في فندق كنجز رانش ..

يوم ٩ إبريل ٢٠٢١
تمت دعوتي من قبل أعز وأغلى الناس شيرين الزيني إلى التصوير في الفندق، كان هذا بعد أن نشرت مقطعًا من الجزء الأول أنكلم فيه عنها وعن الفندق..
من خلال التعليقات قالت إنها تدعوني إلى الفندق للتصوير وقراءة المقطع الخاص بالفندق فيه على حمام السباحة..

بعد عدة أيام ذهبت على حسب اتفاقنا على الموعد، وجدتها في انتظاري؛ معها سكرتيرتها الخاصة نيرة التي قامت بالتصوير في بث مباشر من تليفون شيرين الزيني..
جلست على كرسي عند حوض المسبح الكبير الخاص بالفندق، وبدأت في قراءة المقطع الخاص بالفندق بالكامل ثم أكملنا البث خلال التمشية في حدائق الفندق.. بعد انتهاء البث دعيتي لتناول طعام الغداء برفقتها داخل مطعم " سبلاش " المطل على حمام السباحة.
في المساء ودعتها وشكرتها على التصوير والضيافة الطيبة الكريمة.

في يوم ٢٩ إبريل من نفس العام بعد تسعة وعشرين يومًا تقريبًا..تمت دعوتي من قبل شيرين الزيني مرة ثانية لتناول طعام إفطار رمضان. كنا في أيام شهر رمضان هذا الوقت.. بعد تواصلنا على رسائل واتسآب؛ ذهبت وتناولت طعام الإفطار في مطعم "زعترا" الخاص بالفندق في الطابق الأول.

بعد الإفطار نزلت جلست على مائدة أمام المسبح الكبير بمفردي..بعد ربع ساعة تقريبًا نزلت شيرين لتجلس معي، تناولت الشاي والقهوة.

مما يجب أن أذكره أن شيرين الزيني دعمتني ماديا أيضا أكثر من مرة خلال الفترة التي كنت فيها بلا عمل..

أيضا هي من قامت "بتمويل نشر الجزء الأول من هذه الرواية" السبب أنني انتهيت من كتابة الجزء الأول من السر الثلاثي في نهاية ٢٠٢٠ بعد أن تركت العمل مباشرة ولم أكن التحقت بعمل آخر حينها.

بعد أن سألتني: هل انتهيت من الكتابة؟

قلت: نعم

قالت: أنا سأقوم بتمويلك لنشر هذا الكتاب

هي كانت تعلم بأنني ليس لدي المال الكافي.

كان هذا في نهاية ٢٠٢٠.

ما زالت شيرين الزيني تقف معي وتدعمني حتى كتابتي لهذه الكلمات في

٢٠٢٤.

الجزء الرابع عشر

(العودة إلى العمل في شركة النظافة)

كنت قد تركت الشركة كما ذكرت في شهر يوليو ٢٠٢٠. انشغلت بعدها مباشرة بكتابة الجزء الأول حتى نهاية العام. خلال العامين ٢٠٢١ و ٢٠٢٢ عملت في شركة لصناعة وتوزيع الحلويات الشرقية والغربية تتبع محلات شهيرة، لكني لم أستمع معهم، ثم عملت في شركة أخرى لها محلات كبيرة وأفرع عديدة مشهورة جداً، لكني لم أستمع معهم أيضاً..

بعد عدة أشهر من ترك العمل علمت من بعض زملاء العمل في شركة النظافة أن الأربع شخصيات الذين كانوا سبباً في استقالتي منها تم الإستغناء عنهم من قبل الإدارة العليا، وهم الأربعة في مناصب كبيرة بدون أن يتم عمل حفل نهاية خدمة أو أي نوع من أنواع التكريم، بل كانوا في أوضاع لا تليق بمراكزهم العملية داخل الشركة.. قلت سبحان الله القادر العظيم.

في أغسطس ٢٠٢٢ كنت أتحدث مع أحد الأصدقاء من زملاء العمل في شركة النظافة التي تركتها، علمت منه أن هناك عددًا كبيرًا من السيارات الجديدة في الشركة وهم في حاجة إلى سائقين، وأخبرني أنهم أيضاً يستعينون بالسائقين الذين تركوا الشركة؛ فأبي سائق قد ترك الشركة يكتب التماسًا ثم يعود من جديد (تعيين جديد).

تحدثت إلى نفسي وقلت لا مانع أن أعود فأنا لي خبرة كبيرة في هذا المجال، خاصة في القطاع الذي كنت أعمل به لسنوات طوال جدا، بالتأكيد سوف يكون الأمر جيدا..

كانت السيارات الجديدة التي حدثني عنها صديقي سيارات صغيرة قلاب، كنت أعمل عليها قبل رحيلي من الشركة داخل قطاع الكورنيش والخدمات المميزة.

علمت أن الراتب عادي جدا ليس فيه أي إغراء أو تحفيز للعودة، لكني حمدت الله عليه
قلت الذي أعرفه خير من الذي لا أعرفه، وأيضا هناك ميزة أنني سأعود إلى البيت

في نهاية الوردية الساعة الثالثة عصرا..

توكلت على الله وعدت إلى العمل في الشركة..

لأنني كنت قد تواصلت مع الرئيس التنفيذي للعمليات الأستاذ / إبراهيم كمال؛ عدت إلى مكاني مباشرة في نفس القطاع الذي كنت أعمل به بدون أن أدخل إلى الجراج، ومن ثم يتم توزيعي حسب ما كان يحدث مع بقية السائقين..

فالأستاذ إبراهيم يعرفني جيدا وقبل أن يترقى إلى هذا المنصب الكبير، عملت معه أثناء عمله وهو مدير للقطاع وحينما كان كبير مديرين للقطاع أيضا.

إبراهيم كمال الآن هو المسؤول عن جميع قطاعات الشركة، هو الوحيد الذي تم ترقيته من دفعته القديمة إلى هذا المنصب الكبير، أغلب زملائه القدماي إما تركوا الشركة أو تم إقالتهم أو سافروا إلى الخارج للعمل في شركات أخرى.

في السادس عشر من أغسطس ٢٠٢٢ كان أول يوم عمل لي بعودتي إلى مكاني في قطاع الخدمات المميزة، وجدت ترحيبا طيبا من أصدقائي الحقيقيين، وبدأت العمل حتى أنني شعرت أنني لم أترك المكان من الأصل، عملت على سيارة صغيرة تحمل مخلفات الكورنيش كما كنت قبل أن أترك العمل لسنوات طوال، لكن وجدت أنهم يطلبون مني أن أعمل على شاحنة " الكنس الآلي "؛ هي معدات جديدة صفراء اللون تفاجأت بوجودها عند عودتي، لم تكن موجودة خلال سنوات عملي القديمة..

هي عبارة عن معدة كنس آلي يتم قطرها بشاحنة نقل لتكون (مقطورة)، قطعتان هذه تحتاج إلى مهارة خاصة وتحتاج إلى رخصة درجة أولى..

الحقيقة أن الأمر كان مزعجاً لي في البداية لعدة أسباب:
أولاً: أن الراتب الجديد كان قليلاً جداً لا يرتقى إلى أن أعمل على هذه المقطورة والتي تستوجب تعباً مضاعفاً خلال العمل بها، والتي أيضاً رسمياً تحتاج إلى رخصة درجة أولى.. فأنا معي رخصة درجة أولى؛ لكن راتبي عدلاً لا يرتقى إلى مستوى رخصتي، لذلك كنت أريد العمل على السيارة الصغيرة الخفيفة..

ثانياً: إن العمل على مثل هذه الشاحنة المقطورة للكنس الآلي ليس فيها أي دخل سوى الراتب فقط.. بالإضافة إلى أن قيمة ساعة السهر الإضافي زهيدة لا تذكر.

أما سيارة جمع المخلفات الخفيفة من الممكن أن أجد منها مصروف يومي.

في نهاية الأمر وافقت على طلبهم أن أعمل على شاحنة الكنس الآلي المقطورة لعدة أسباب:

منها أنني وجدت في القطاع مشكلة بأنهم لا يجدون من يستطيع العمل عليها من سائقي القطاع، حتى أنهم استعانوا بعدد من سائقي قطاع " التريلات ".

أيضا لأنه لم يمر على عودتي سوى أيام؛ فلم أحب أن أقول "لا" أو أرفض عملا موكلا إلي.

وجدت أن العمل على هذه الشاحنة تبعه مضاعف وهناك طريقة جديدة للعمل من خلال إدارة الشركة، هي أننا مجبورون على العمل لوقت إضافي بعد ساعات العمل الأصلية خاصة عند وجود زيارات للإسكندرية، وهذا الأمر كان مبالغاً فيه.

شعرت بالإرهاق الشديد وأيقنت أن العمل هذا يستحق راتباً مضاعفاً. عند عودتي من العمل في آخر النهار أغلب أيام الأسبوع كنت أنام بدون أن أقضي مهامي اليومية من شدة التعب، خاصة أنني ما زلت أعيش بمفردتي..

أيضا مرات عديدة بسبب هذه الزيارات الكثيرة..أبقى في العمل حتى وقت متأخر من الليل، وأحيانا كنت أواصل العمل لليوم الثاني؛ أربع وعشرون ساعة من العمل المستمر عند وجود زيارة مهمة لشخصية كبيرة.. ولأنني أعيش بمفردتي وليس عندي من يقوم بمهامي البيتية والحياتية، كنت أتغيب عن العمل أحيانا، إما لمهام أفضيها أو لتعب وإرهاق أو لنوبة صحية.

بقيت على هذا الحال حتى الآن، ما بين الحمد والصبر أو التصبر. الاختلاف الإيجابي الوحيد عند عودتي إلى العمل..أن رئيس القطاع ومدير القطاع كانا يرددان دائماً أنني كاتب وأديب، كانا دائما يقولان هذا للمديرين من زملائهم..يقول لي رئيس القطاع أنه يتعامل معي كرجل مثقف ليس سائفاً فقط، هو يتعامل معي على هذا الأساس على عكس المديرين الذين سبقوه ومنهم من كان سببا في رحيلي.

لكن حتى الآن لم أجد الدعم أو التقدير المناسب لي ككاتب من قبل إدارة الشركة.

أصدقاء على طريق النجاح

الأستاذة / راندا حجي

تعرفت عليها من خلال صفحات الفيس بوك أصبحنا أصدقاء مقربين، هي أم وزوجة وربة بيت، أيضا تعمل في التربية والتعليم. لها اهتمامات كبيرة بالقراءة وبشكل خاص قراءة الروايات، تعشق الدعم؛ بالرغم من أنها لا تكتب لكنها جديرة بأن تكون أهم قارئة لأي كاتب تقرأ له أو تهتم به.

راندا داعمة من نوع فريد قلما تجده ككاتب، تجدها تهتم بأدق التفاصيل، تنتظر كتابك القادم بشغف، ما إن يصدر الكتاب تكون هي أول من يحصل عليه؛ سواء بالإهداء المباشر من قبل الكاتب أو بالذهاب لشرائه من المكتبات..

قرأت لي كل إصداراتي، بمجرد أن تنتهي من القراءة تنشر ريفيو عن الكتاب.

تجدها تعطي من وقتها لدعم الكاتب بنشر مقالات عنه ومشاركات لما ينشره الكاتب على صفحته الشخصية.. تذهب كل معارض الكتاب بشغف وحب، تحرص على التصوير مع الكتاب الذين تعرفهم وتقرأ لهم.. هي من النوع التي يعطي بلا حدود تحب العطاء والأدب ولها دور كبير في نشر الثقافة

كتبت عنها مرة هذه الكلمات في منشور خاص بها على صفحتي الشخصية
قلت:

"قارئة بدرجة مبدعة، وزبي ما في ناقد أكاديمي أو أدبي أنا شايفها "ناقدة جماهيرية" أي كاتب أو كاتبة يعرفها بالتأكيد هو محظوظ، تحب القراءة والأدب بشكل صادق وعجيب ومش بتكمل متعتها غير لما تقول رأيها في

الكتاب، بتقدر الجميع ممن يستحقون، وعشان مصداقيتها أول أما تمسك كتاب تبدأ القراءة فوراً عشان تفرح الكاتب بالريفيو بتاعها في أقرب وقت ممكن، واللي كل الكتاب بينتظروه منها، بتشجع المبتدئين وتدعم كل شخص خايف يبدأ عشان هي شايفاه موهوب، عفوية جدا وطيبتها حقيقية، مثقفة، ومعتادة بشكل مذهل .. مرة قرأت تعليق لكتابة معروفة ومبدعة تقول: أنها كانت لا تنوي النزول لحضور حفل التوقيع لكتابها في المعرض لظروف تعبها، لكنها قررت تنزل فقط عشان خاطر (راندا حجي) ... في الحقيقة ممتن جدا لها فهي علامة فارقة لي ككاتب وأعتقد لأي كاتب تقرأ له أو صديق على قائمتها، إلى أم يحيى الأخت الكريمة الأستاذة / راندا حجي.. شكرا لدعمك وأصالتك.

الأستاذ / أحمد بسيوني

صديق لي تعرفت عليه من خلال الفيس بوك أيضا، كنت أراه منذ سنوات في الندوات والمحافل الثقافية والأمسيات الفنية. محاور وإعلامي سكندري، في السنوات الأخيرة اتجه إلى الغناء، فنان محترم يحترم فنه وأصدقائه، إحساسه جميل عند الغناء وله حضور طيب. اتفقت معه على أن نقيم ندوة لكتاب من كتبي ويكون هو مقدم الندوة ومديرها.

الأستاذة / هدير الجندي

صديقة نشيطة جدا لها نشاطات ثقافية عديدة..
لها حضور طيب في كثير من الندوات والمحافل التثقيفية داخل
الإسكندرية
تقدم ندوات وتدير حوارات مع كتاب وممثلين وفنانين..
هي مسؤولة الرحلة السنوية من الإسكندرية إلى القاهرة خلال إقامة
معرض القاهرة الدولي للكتاب.
كان لي شرف أن أكون مع طاقم رحلتها من كتاب الإسكندرية
عندما ذهبنا إلى معرض القاهرة في هذا العام ٢٠٢٤.

الدكتورة / دعاء نصر

امرأة مرحة وجميلة، ضمن سيدات المجتمع السكندري
نحن أصدقاء من الفيس بوك في بداية المعرفة..
دعتني في ٢٠٢٣ إلى حضور حفل تعارف أقامته داخل حدائق المنتزه
أطلقت عليه اسم اليوم الترفيهي الأول، أقامت خلاله مسابقات وجوائز.
ذهبت إليها وتعرفت عليها بشكل شخصي، كان في هذا الحفل الكثير من
أصدقائها على الفيس بوك وخاصة الشيفات..
هي تحب أن تشترك في مسابقات الطبخ كذواقة ومحكمة، لها دعم كبير
لعدد من الطباخين من النساء والرجال
لها حفل سنوي تقيمه تدعو فيه مسؤولين كبارًا من الإسكندرية والعديد
من الفنانين من مصر لتكريمهم سنويا عن أعمالهم الفنية وما يقدمونه..
هذا العمل كانت تقوم به كونها رئيس مجلس إدارة جريدة "عالم
النجوم"
دكتورة دعاء تقدم لي منشور تهنئة في كل المناسبات كالأعياد وغيرها،
مكتوب فيه اسمي ككاتب وأديب أو روائي، تشرفت بأن أهديتها نسخًا من
كتبي؛ لتقرأها، أثنت على كتاباتي لكن بشكل شخصي.

ندوة لمناقشة ديواني الأول / سائق القصيد

كنت قد تقدمت إلى قصر ثقافة لإقامة ندوة لمناقشة ديوان "سائق القصيد" في ٢٠٢٣ كان هذا المكان بشرق الإسكندرية.. نادي أدب التدوق.

المسؤول عنه ومديره هو دكتور / أحمد سماحة. كاتب وشاعر وله اهتمامات كبيرة في مجال الأدب والثقافة. عاد من البلاد العربية منذ عدة سنوات، قبل د. أحمد الديوان وحددنا الميعاد

كانت المنصة رائعة جدا، مكونة من:

دكتورة / أماني شكم

هي طبيبة وشاعرة لها باع كبير في المجال الثقافي في الإسكندرية. شخصية محترمة تقدم الدعم المعرفي حين يطلب منها بكل إخلاص. الأستاذة / هناء سليمان

صديقة راقية كاتبة وشاعرة، دعمتني كثيرا من خلال التعليقات الصادقة، أو من خلال الرسائل حينما أريد أن أسأل عن شيء يخص الكتابة. لها باع طويل هي أيضا في الأدب والشعر.

كان يدير الندوة د. أحمد سماحة

حضر الندوة العديد من مريدي المكان الذين لا أعرفهم وعدد من أصدقائي.

من الصديقات الأستاذة / سالمة المغربي

حضرت ندوة "سائق القصيد"، دعمتني بمداخلة طيبة، وقامت بالتصوير، وأرسلت لي بعض فيديوهات الندوة والعديد من الصور.. هي كاتبة وناقدة أيضا، لها حضور طيب وشخصية ودودة يحبها الجميع.

معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠٢٤

كتاب (الكورنيش) مجموعة قصصية

لأول مرة أذهب إلى هذا الحدث العظيم، أراه أهم حدث ثقافي عربي. كنت فرحا جدا بهذه الرحلة، خاصة أن لي كتابًا هناك وهو مجموعتي القصصية الأولى

"الكورنيش" كنت قد نشرت هذا الكتاب في نهاية ٢٠٢٣.

عدد من القصص القصيرة أحببت أن تجمع في كتاب، وقد وفقني الله في هذا بالرغم من ظروف المادية الصعبة، لكنني كنت أريد أن يكون هذا الكتاب في معرض القاهرة القادم حينها، لأنني كنت متخذًا قرار السفر، أحببت أن يكون لي كتاب في أول مرة أسافر فيها إلى معرض القاهرة، وقد تم ما أردته بفضل الله.

مما زاد من فرحتي بهذا اليوم أن الرحلة كانت جديدة بالنسبة لي، أيضا رفقاء الرحلة الطيبون المخلصون، منهم ناهد تاج وهدير الجندي ومنى عاشور.

كان يومًا رائعًا جدًا، قمنا فيه بالتحرك هنا وهناك وقمنا بالتصوير مع كتبنا وكتب الأصدقاء

ثم ذهبت أنا وناهد تاج وبعض الرفقاء إلى مكان (الصورة الرسمية للمعرض) ثم نشرتها على صفحتي الشخصية كانت جميلة جدا.. الفضل في هذا يرجع إلى (ناهد تاج) هي من أخبرتني بهذا المكان لأنني ليس لدي خبرة بأمور المعرض في القاهرة بعكسها هي قد ذهبت هناك أكثر من مرة.

رواية / إلى السيدة الألماس

منذ عدة سنوات وأنا أفكر في أن أكتب عن شيرين الزيني كتابًا يخصها، دائما كانت هذه الفكرة تمر برأسي، يأتيني طيفها مرة بعد مرة.. كنت متأكدا من هذا ولدي رغبة شديدة في هذا الأمر، لكني لم أخبر أحدا.

شيرين الزيني بالنسبة لي ليست مجرد صديقة عزيزة، بل هي حالة حياتية بالرغم من أني كتبت عنها في الجزء الأول من هذا الكتاب، إلا أن فكرة كتاب لها وحدها كانت مسيطرة على أفكاري.

لكن ما كنت أعلم في أي امر أكتب عنها أو لها، حتى تكونت الفكرة في رأسي؛ قررت أن أكتب لها (رواية) تسمى (إلى السيدة الألماس). هذا كان ضمن الألقاب التي كنت أناديها بها.

استطعت بفضل الله أن أنهي الرواية في منتصف هذا العام ٢٠٢٤؛ في مايو كانت الرواية بين يدي..

فرحت شيرين بها جدا وأبلغتني بأنها ستقيم حفل توقيع للرواية. أعلنت عن الرواية أكثر من مرة خلال وجودها في معارض للكتاب داخل مصر وخارجها.

الأساتذة / شاهندة الزيات

صاحبة دار الزيات للنشر والتوزيع..

تعرفت عليها من خلال الفيس بوك، اتفقت معها على نشر رواية "إلى السيدة الألماس"

شاهندة الزيات لديها مصداقية شديدة في التعامل ورقي وأسلوب طيب مع الكاتب، لاحظت هذا خلال تعاملي معها، أؤمن لها هذا جدا بشكل خاص.

كانت مرنة عندما أخبرتها أنني سأدفع مبلغ التعاقد على مرتين بسبب ظروف، وافقت بدون أي رد آخر، إضافة لكونها تهتم بتفاصيل التنسيق للكتاب والغلاف الجيد.

الفصل الخامس عشر (غادة فكري)

دكتورة / غادة فكري
استشاري العلاقات الأسرية والزوجية
خبيرة صحة نفسية وحياتية..
سيدة إسكندرانية راقية جداً، مثقفة، صادقة، تهتم بعملها وتحبه،
هادئة.

في عام ٢٠٢٠ رأيت بالصدفة فيديو لها على الفيس بوك؛ شدي حديثها
غير التقليدي بالنسبة لخبراء تطوير الذات والتحفيز.
لاحظت تميزاً من نوع فريد، تهتم بالتفاصيل الدقيقة وتذهب إلى العمق.
لديها إنصاف، تتمتع بثقة كبيرة، لا تبخل بمعلومة.. تختصر في
مواضيعها بحرفية، تكره التعميم، وهذا ما جعلني أهتم بما تقدمه
وأتابعها باستمرار

على المستوى الإنساني؛ رقيقة، لديها حضور طيب وأخلاق عالية.
غادة تنظم ندوات لها على فترات متباعدة، أيضاً لها حضور ممتاز
كضيفة على شاشات فضائية كبرى.

بعد أن تم إصدار رواية السر الثلاثي في آخر ٢٠٢٠، تواصلت مع غادة،
قلت لها أحب أن أهديها نسخة من روايتي السيرية وأتمنى لو أعرف رأيها
فيها، حيث إنها رواية حياتية..

ردت بكل ذوق بأنها في انتظار نسختها من روايتي.
سألتها كيف أرسلها أو على أي عنوان؟

أرسلت عنوان سكنها في منطقة سان ستيفانو..
 تركت لها نسختين من الرواية مع مسؤولي الريسبشن..
 بعد عدة أيام تفاجأت بنشرها لصورة للكتاب مرفقة بكلمات إعجاب بما
 تحويه الرواية، قالت: إن بهذه الرواية كثيرًا من التعلم.
 بالطبع شكرتها جدا على هذا الاهتمام الطيب، كانت لفتة رائعة منها
 لنشرها منشورًا يخص روايتي، حينها علمت أن عادة ليست فقط مدرية
 حياة تحفيزية، بل هي سيدة مجتمع لها شهرة ومكانة كبيرة، كما أن لها
 اهتمامات بأمور إنسانية..
 ازدادت صداقتنا تواصلًا وأصبحتُ أكثر شغفًا بما تقدمه عادة في
 فيديوهات خاصة بها تبثها من منزلها أو مكتبها في منطقة استانلي.
 حيث إن لها مكتبًا تستقبل فيه حالات تبحث عن الإرشاد النفسي
 أو الأسري.
 فيديوهات تتفضل فيها بتقديم إرشادات أسرية وزوجية وحياتية بشكل
 عام.
 عادة لديها علم وثقافة في جميع أنواع العلاقات الإنسانية والعاطفية
 والاجتماعية.
 غالباً ما يكون الفيديو لها مدعومًا بمنشور كتابي، يوضح أكثر لمعني ما
 تقول..
 حتى أنها أيضاً، تقدم أحياناً ألعاباً نفسية من خلال أسئلة اختيارية في
 الإجابة أو افتراضية، مثل (ماذا لو كذا أو كذا) هي مفيدة في تعرف
 الشخص بنفسه من خلال حيل نفسية خيالية، أيضاً مسلية..
 سأقدم هنا بعض مما تفضلت به عادة فكري في الثلاث سنوات الأخيرة..
 منه ما علمني الكثير، منه ما أصابني بالدهشة، منه أيضاً ما كنت أعلمه
 قبل أن أسمعها تقوله، منه ما توافق معي فكرياً أو إنسانياً أو درامياً..

كل ما أستطيع قوله: أن عادة فكري كانت تذهب إلى عمق ما أفكر فيه بدون اتفاق مسبق، من حيث الأمور الحياتية الخاصة أو الثقافة المعلوماتية النفسية بشكل عام في كل أمور الحياة.

بالرغم من أنني لم أتزوج، لكنني كنت أتفق معها بنسبة كبيرة في كثير مما تقدمه في أمور الحياة الأسرية والعلاقات الزوجية. قلت لها ذات مرة، إنني غير متزوج لكن لدي معلومات وثقافة كبيرة في أمور الزواج والعلاقات الأسرية، أرد بتعليقات تدعم ما تقوله، أو أوضح لها ما اختلف معها فيه، لكن كان هذا الاختلاف قليلاً؛ سواء بتعليقات على المنشور أو من خلال ردي على نشرها لموضوعها من خلال خاصية (ستوري) عندما تطرح أسئلة للمتابعين من خلال صفحاتها بالسوشيال ميديا.

مما قدمته عادة فكري في الوصول لفهم شريك الحياة: تتحدث عن أنك تسأل الطرف الآخر خمسة أسئلة وهو أيضاً يسألك.. لكن من المهم اختيار الوقت المناسب للكلام، تكون أنت والآخر في حالة صفاء واستعداد لمثل طرح هذه الأسئلة، وهي كالتالي:

- ١- ما هو أكثر شيء تحبه في علاقتنا مع بعض؟
- ٢- ما هو الشيء الذي أستطيع فعله لتقوية علاقتنا ببعض؟
- ٣- في حالة حدوث خلافات ما بيننا كيف نستطيع حلها؟ وما هي الطريقة التي تفضلها؟
- ٤- ما هو أكثر شيء حالياً يقلقلك من علاقتنا ببعض؟
- ٥- ما هي الاحتياجات التي تريدها مني، لكي أستطيع أن ألبها وأفهمها أكثر؟.

في فيديو آخر مهم تطرح عادة عشرة أسئلة تساعدك على فهم نفسك..
وهي كالتالي:

- ١- اذكر خمسة سلوكيات أو أشياء غيرتها في نفسك في الفترة الأخيرة
- ٢- اذكر خمس طرق يستطيع شخص ما أن يكسب قلبك وحبك
- ٣- اذكر عشرة أشياء تجلب لك السعادة في حياتك
- ٤- ما هو أكثر شيء تحبه في نفسك؟
- ٥- ما هو أهم هدف في حياتك الآن تريد أن تحققه؟
- ٦- اذكر خمسة أشياء مجنونة نفسك تجربها؟
- ٧- اذكر عشرة أشياء أنت ممتن لوجودها في حياتك؟
- ٨- اذكر عادة تريد أن تتخلى عنها لكنك لا تستطيع، ولماذا؟
- ٩- كيف تتخيل يومك المثالي؟
- ١٠- تخيل عمرك الآن ٨٠ عامًا، ما هي الذكريات التي تتمنى أن تكون موجودة الآن؟

كلما كانت درجة إجابتك على هذه الأسئلة متقدمة فأنت تعرف نفسك بقدر جيد أما إذا وجدت صعوبة في الإجابات، فأنت تحتاج إلى إعادة اكتشاف نفسك.

في فيديو آخر تنصح فيه عادة الرجل بشيء غاية في الأهمية.. يخص علاقته بزوجه أو حبيبته بشكل عام.. تقول:

عزيمي الرجل، لا تجعل امرأتك تتعود على غيابك؛ لأن الغياب يقفل قلب المرأة

والحب يقل تدريجياً، وأن التباعد العاطفي يسبب فتورًا في المشاعر وهنا يكمن الخطر..

كتبت أيضاً:
 البعد يمكن أن يجعلك تخسر حبها لعدة أسباب، لأنه غالباً ما يؤدي إلى
 تباعد عاطفي وجسدي يضعف العلاقة بمرور الوقت. إليك كيف يمكن
 أن يؤثر البعد على الحب:

1. نقص التواصل والتفاهم:
 عندما تكون بعيداً، يصبح من الصعب الحفاظ على التواصل القوي،
 وهو عنصر أساسي في أي علاقة. عدم التحدث بانتظام أو عدم مشاركة
 المشاعر والأفكار يؤدي إلى سوء فهم وتباعد.

2. الشعور بالإهمال:
 إذا لم تشعر بأنك تبذل الجهد الكافي للحفاظ على الاتصال رغم البعد،
 قد تشعر بأنك تهملها، مما يخلق شعوراً بعدم التقدير وعدم الأهمية في
 العلاقة.

3. فقدان الحميمية العاطفية:
 العلاقات تتطلب تواصلًا عاطفيًا مستمرًا. البعد الطويل يمكن أن يؤدي
 إلى فقدان هذا التواصل العاطفي، مما يجعل العلاقة تبدو باردة أو غير
 قريبة كما كانت من قبل.

4. ظهور الشكوك وعدم الأمان:
 البعد يمكن أن يثير الشكوك والقلق بشأن التزامك بالعلاقة. قد تبدأ
 الشكوك حول الولاء أو مستقبل العلاقة في التسلسل، خاصة إذا لم يكن
 هناك تواصل واضح أو دعم مستمر.

5. تغير الأولويات:

مع مرور الوقت والبعد، قد تتغير أولوياتك أو أولوياتها، مما قد يجعلكما تبتعدان عن بعضكما البعض. إذا لم يتم التعامل مع هذه التغييرات بشكل واعٍ، قد تؤدي إلى انتهاء العلاقة.

6. الاعتياد على البعد:

أحياناً، عندما تكون العلاقة بعيدة لفترة طويلة، قد يعتاد الطرفان على حياة مستقلة، ويصبح من الصعب العودة إلى القرب العاطفي أو الجسدي.

البعد ليس دائماً سبباً لانتهاء الحب، ولكن إذا لم تتم إدارته بحذر وجهد، فقد يؤدي إلى فقدان الشعور بالارتباط والحب مع الوقت.

وفي منشور مصاحب لصورتها تكتب عادة سبعة طرق قد تطور علاقتك العاطفية إلى اضطراب نفسي..

١- التحكم والسيطرة:

عندما يحاول أحد الطرفين السيطرة على الآخر من خلال التلاعب أو التحكم العاطفي يؤدي ذلك اضطرابات مثل الاكتئاب أو القلق المزمن، التحكم العاطفي قد يشمل العزل عن الأصدقاء أو العائلة أو تقييد الحرية الشخصية.

٢- التعلق المرضي:

إذا تطورت العلاقة إلى تعلق مفرط بأحد الأطراف، بحيث يصبح الفرد معتمداً على الآخر بتلبية كل احتياجاته العاطفية والنفسية، قد يؤدي ذلك إلى فقدان الشخص لقدرته الاعتماد على نفسه، هذا التعلق المفرط قد يؤدي إلى اضطرابات، مثل اضطراب الشخصية الاعتمادية أو القلق الاجتماعي، حيث يشعر الفرد بالعجز إذا لم يكن الشريك موجوداً.

٣- الغيرة وإنعدام الثقة:
الغيرة الشديدة أو الشكوك المستمرة حول إخلاص الشريك، يمكن أن تؤدي إلى قلق مفرط واضطرابات في التفكير واضطرابات في السلوك، مثل السلوكيات الوسواسية، هذا النوع من القلق الدائم، قد يؤدي إلى اضطراب القلق العام، أو الوسواس القهري (OCD).

٤- الخيانة والصدمة العاطفية:
التعرض للخيانة سواء كانت عاطفية أو جسدية يمكن أن يترك صدمة نفسية عميقة، هذه الصدمة قد تؤدي إلى اضطراب ما بعد الصدمة أو اضطراب الاكتئاب الحاد، حيث يشعر الفرد بالخيانة وفقدان الثقة في العلاقات.

٥- الإهمال العاطفي:
في بعض الأحيان قد يشعر أحد الأطراف بالإهمال العاطفي في العلاقة، حيث يتم تجاهل احتياجاته العاطفية من قبل الشريك، هذا قد يؤدي إلى الشعور بالعزلة والرفض مما قد يؤدي إلى الاكتئاب أو فقدان تقدير الذات، الإهمال العاطفي المستمر يجعل الشخص يشعر بأنه غير مُقدر وغير محبوب، مما يؤثر على صحته النفسية.

٦- التلاعب العاطفي:
بعض العلاقات تشهد التلاعب العاطفي مثل استخدام مشاعر الذنب أو التلاعب بالحقائق لجعل الطرف الآخر يشعر بالذنب أو بالشك في قدراته، هذه الأنماط من التلاعب تؤدي إلى ضعف في الاستقرار العاطفي النفسي، مما قد يؤدي إلى اضطرابات القلق أو الاكتئاب.

٧- العنف العاطفي أو الجسدي:

إذا تضمنت العلاقة إساءة عاطفية أو جسدية، فإن هذا يمكن أن يترك آثارًا عميقة على الصحة النفسية، الضحايا قد يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة (BTS) والاكئاب والقلق المزمن، العنف العاطفي قد يتمثل في التحقير المستمر، النقد اللاذع أو التهديدات، مما يؤثر على ثقة الشخص بنفسه، ويجعله يعيش في حالة من التوتر والخوف.

تنصح عادة بأن عند وجود مثل هذه الأحوال، يجب التحدث إلى الشريك أو طلب المساعدة من معالج نفسي لتجنب المزيد من الاضطرابات النفسية.

في منشور لها تتحدث عادة عن الشخص غير المدرك لقيمه تكتب:

إن الشخص غير المدرك لقيمه، هو غير الواثق في نفسه ولا يستطيع أن يرى قيمته الحقيقية، سواء في حياته الشخصية أو العملية، غالبًا ما يشعر بأنه ليس كافيًا، أو أنه ليس مهمًا، وهذا قد يجعله يرضى بأقل ما يستحق في العلاقات أو العمل أو أي جانب من جوانب الحياة بشكل عام.

تقدم عادة بعض الحلول لمثل هذا الشخص وتقول:

١- الوعي الذاتي:

أول خطوة هي إنه يبدأ يفهم نفسه أكثر ويشوف مميزاته. ممكن يكتب قائمة بالحاجات اللي بيحبها في نفسه أو إنجازاته، حتى لو كانت صغيرة، عشان يتذكرها دايماً.

٢- تغيير الأفكار السلبية:

كثير من الناس اللي مش واثقين في نفسهم بيفكروا بطريقة سلبية تجاه نفسهم. الحل هو إنه يحاول يستبدل الأفكار السلبية بأفكار إيجابية، زي إنه يركز على نجاحاته بدل ما يركز على الفشل.

٣- محيط داعم:

الشخص لازم يكون حواليه ناس بتدعمه وبتقدر قيمته. لو كان محاط بأشخاص بيسيئوا ليه أو بيقبلوا منه، من الأفضل إنه يبتعد عنهم ويقرب من ناس ترفع من معنوياته.

٤- تطوير النفس:

تحسين المهارات وتعلم حاجات جديدة يساعد على زيادة الثقة بالنفس. لما الشخص يحس إنه بيتطور وبيتعلم حاجات جديدة، هيدرك قيمته أكثر.

٥- الاهتمام بالنفس:

ممارسة الرياضة، الأكل الصحي، والراحة النفسية كلها حاجات بتأثر إيجابيًا على تقدير الشخص لذاته.

٦. التحدث مع مختص: لو كانت المشكلة عميقة وبتأثر بشكل كبير على حياة الشخص، ممكن يفكر في اللجوء لأخصائي نفسي للمساعدة في تحسين ثقته بنفسه وتقديره لذاته.

مع الوقت والمجهود، الشخص يستطيع أن يقدر قيمته ويعيش حياة كلها ثقة وإيجابية.

في منشور توعوي تربوي تحذر عادة من ملاحظات خطيرة في الطفل تتحدث عن ستة أعراض تشير إلى أن الطفل يتعرض لضغط نفسي الشديد..

تكتب:

التعرض للضغط النفسي يمكن أن يظهر عند الأطفال من خلال عدة علامات جسدية وسلوكية وعاطفية. قد تختلف هذه العلامات بناءً على عمر الطفل وشخصيته، لكن هنا بعض العلامات الشائعة التي تشير إلى تعرض الطفل للضغط النفسي:

- ١- التغيرات في السلوك:
 - نوبات غضب متكررة أو انفجالات شديدة.
 - الانسحاب الاجتماعي: الابتعاد عن الأصدقاء أو الأنشطة التي كان يستمتع بها.
 - التصرف بطريقة غير ناضجة: مثل العودة إلى السلوكيات الطفولية (مص الإبهام أو التبول اللاإرادي).
 - زيادة التعلق بالوالدين أو الأشخاص المحيطين به.

٢- التغيرات في الأداء الدراسي:

- تراجع في الأداء المدرسي أو فقدان الاهتمام بالمدرسة.
- صعوبة في التركيز أو تشتت الانتباه.

٣- العلامات الجسدية:

- شكاوى متكررة من آلام جسدية: مثل آلام البطن أو الصداع دون سبب طبي واضح.

• مشاكل في النوم: مثل الأرق أو الكوابيس أو الاستيقاظ المتكرر خلال الليل.

• التعب المستمر: شعور الطفل بالتعب والإرهاق بشكل غير مبرر.

٤- التغيرات في الأكل:

• فقدان الشهية أو الإفراط في تناول الطعام.

• تغيرات ملحوظة في الوزن.

٥- العزلة أو الحزن:

• الميل إلى العزلة والبقاء وحيدًا لفترات طويلة.

• ظهور علامات الحزن أو الاكتئاب، مثل البكاء بسهولة أو الشعور بالحزن الدائم.

سلوكيات قلق:

• قضم الأظافر أو هز الأقدام أو تكرار بعض الحركات العصبية.

• التوتر المفرط أو القلق بشأن المواقف التي كانت عادية في السابق.

٦- التفاعل العاطفي المفرط:

• الاستجابة للمواقف بشكل مبالغ فيه، مثل البكاء أو الغضب لأسباب بسيطة.

إذا لاحظت أيًا من هذه العلامات على طفلك، من المهم أن تتحدثي معه بلطف للتعرف على ما يشعر به. بالإضافة إلى ذلك، قد يكون من المفيد استشارة متخصص في الصحة النفسية إذا استمرت هذه العلامات أو أصبحت أكثر وضوحًا.

أيضا كان لغادة فكري نشاطات مجتمعية إنسانية.. كانت تقدم ذلك من خلال أحد نوادي الليونز الذي تشترك في إدارته أو بشكل شخصي، من هذه المواقف لفتتها تجاه أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة. شاركت في حفل كبير يقدمون فيه إبداعهم وفنهم ومواهبهم الخاصة.. مما كتبه عادة في ذلك الأمر:

ذوو الاحتياجات الخاصة هم أشخاص يتميزون بقدرات فريدة ورؤية مختلفة للعالم. رغم التحديات التي يواجهونها، إلا أن إرادتهم القوية وعزيمتهم تلهمنا جميعًا. هم يعلموننا أن القوة الحقيقية ليست في الجسد، بل في الروح والإصرار. كل ابتسامة يزرعونها وكل إنجاز يحققونه هو دليل على أن القدرة ليست في تجاوز العقبات فقط، بل في تحويلها إلى فرص للنمو والتفوق.

إنهم جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع، وأي مجتمع لا يكتمل إلا بدعمهم وإشراكهم في كل جانب من جوانب الحياة. لا يحتاج ذوو الاحتياجات الخاصة إلى شفقة، بل إلى تقدير واحترام، فهم مثال حي على أن التحدي يمكن أن يكون قوة، والإرادة قادرة على تحقيق المستحيل. ذوو الاحتياجات الخاصة يحتاجون إلى التقبل بشكل أساسي، لأن التقبل هو الخطوة الأولى نحو الدمج الشامل والاحترام المتبادل. عندما نتقبلهم كما هم، نعتزف بأن كل فرد في المجتمع، بغض النظر عن قدراته أو احتياجاته، لديه قيمة وإسهام فريد. التقبل يعني التعامل مع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بدون أي أحكام مسبقة أو تصورات خاطئة، وتوفير البيئة التي تتيح لهم الفرص المتساوية للنمو والتعبير عن قدراتهم.

التقبل لا يعني فقط إدراك وجودهم، بل دعمه من خلال تهيئة الظروف الملائمة لعيش حياة كريمة، تشمل التعليم، والعمل، والمشاركة الفعالة في المجتمع. هذا النوع من التقبل يعزز الثقة بالنفس لدى ذوي الاحتياجات الخاصة، ويشجعهم على تحقيق إمكانياتهم الكاملة، ويساهم في بناء مجتمعات أكثر تنوعًا وشمولاً.

عندما يتوفر التقبل، نتحول من رؤية الإعاقة كحاجز إلى إعتبارها جزءًا من التنوع البشري الذي يجب الاحتفاء به.

أصبحت عادة مشهورة في تخصصها ويتم إستضافتها في كبرى القنوات الفضائية، كنت عندما أرى تقدمها أشعر بسعادة ولا أعرف سبباً مباشراً لهذا الشعور، أصبح نجاحها يهمني، لدرجة أنني كنت أشعر بأن نجاحها هو نجاح لي أيضًا.

أعتقد أن هذا الشعور أتى من شدة إعجابي بشخصها وبما تقدمه، بالرغم من أنني لم أرها حتى الآن إلا أنها قريبة مني روحياً، لدرجة أنني كنت أحياناً أسألها في أمور حياتية تخصني وأنتظر ردها ونصحها وإرشادها..

في لقاء لها على قناة اليوم الفضائية المشفرة..تحدثت عادة عن المرض النفسي بشكل عام وقالت:

الاضطرابات النفسية هي أمراض مثل باقي الأمراض كالسكري والضغط وغيرها. وهي أمراض ناتجة في معظمها عن خلل كيميائي في الدماغ. معظم المصابين بالأمراض النفسية يمكن أن يتعافوا تماما ويعيشوا حياة طبيعية إن عولجوا بالأدوية المناسبة. ولكن توجد هناك أمراض نفسية مزمنة بطبيعتها وتستدعي العلاج المستمر للسيطرة على

أعراض المرض، مثلها تماما كأمراض الضغط والسكري -يمكن للأدوية أن تعالج الأمراض النفسية، وأنها عبارة عن عقاقير ومخدرات تؤدي للإدمان»، وأوضحت أن الاضطرابات النفسية ناتجة عن خلل كيميائي بالدماغ، ولهذا تتطلب علاجا دوائيا، إضافة لأهمية العلاج النفسي والسلوكي. والأدوية النفسية لا تؤدي إلى الإدمان مطلقا، طالما يتم صرفها بإشراف طبي مباشر من طبيب مختص. -الأمراض النفسية قد تصيب اي شخص و لا تصيب فقط ضعاف الإيمان، الأمراض النفسية، كغيرها من الأمراض، قد تصيب اي شخص مهما بلغ صلاحه، ولم يرد في الدين ما ينفي ذلك.

في لقاء على قناة MBC مصر

تسألها المذيعة عن علاقة الغذاء بالحالة المزاجية؟
تقول عادة:

العلاقة بين الغذاء والحالة المزاجية موجودة بالفعل، حيث وُجد أن بعض الأغذية تُعدّ علاجًا مُساعدًا للتخلص من الاضطرابات النفسية السلبية، مثل: الاكتئاب.
علم الأغذية الذي يؤثر في الحالة المزاجية يستند إلى المفهوم القائل بأن التغيرات الغذائية يمكن أن تُحدث تغيرات في الدماغ من ناحية الكيميائية والسيولوجية، وهذا يؤدي إلى تغير سلوك بعض الأشخاص هناك فرق بين اتباع حمية غذائية و تغيير النمط الحياتي. النظام الغذائي هو تغيير منظم ومؤقت وغالبًا ما يكون عنيقًا في تناول الطعام، في حين أن تغيير نمط حياتك هو محاولة للحفاظ على هذه الممارسة لفترة طويلة من الوقت، مصحوبة ببعض التغييرات المتسقة الأخرى في نمط الحياة.

في نفس اللقاء كان لها هذه الكلمات عن الحذر من جلد الذات..

إحذر من جلد الذات المرضي!!

إن جلد الذات والشعور الدائم بالذنب والدخول في هذه الدائرة دون خروج، دلالة على الكثير من اضطرابات الشخصية، لأنه من الطبيعي أن يشعر المرء بحالة من الندم أو تأنيب الضمير، تختفي بمجرد أن يحاسب نفسه ويتخذ موقفا بعدم تكرار الفعل على سبيل المثال، لكن يبالغ البعض في هذا الشعور ليمتد معهم رغم مرور الموقف، وهو ما يُعد دلالة مرضية.

وارتبط دوما الشعور بالذنب وجلد الذات بالشعور بالدونية وعدم تقدير الذات، فضلا عن أن بعض العوامل المساعدة تجعله مرتبطا بالاضطرابات النفسية، مثل الوجود في بيئة محيطة غير داعمة ومليئة بالمشكلات، وكذلك إذا ما لازم الشعور القاسي بالذنب مبالغة وافراط، وكذلك رغبة في الانعزال نتيجة هذا الشعور، وتراجع وحزن وأفكار سلبية، يصبح هذا الشخص مضطربا ويحتاج إلى المساعدة.

في لقاء لغادة على قناة المحور الفضائية..

تنصح ببضع نصائح مهمة تجاه ابنك المراهق، تقول:

.توقف عن انتقاد ابنك المراهق

- عزز و امدح كل فعل ايجابي يقوم به

-إعطاء المراهق كل المعلومات الخاصة بالمشاعر والأحاسيس بطريقة علمية سهلة تتماشى مع أخلاقياتنا كعرب

- بدلا من المنع مهم توجيه المشاعر بطريقة صحية حتي لا يحدث ميل

ورغبة أعلي في الاكتشاف (كل ما هو ممنوع مرغوب)

- كل جنس يميل الي الجنس الآخر و رغبة جامحة في الاكتشاف، أعط ابنك مساحة آمنة للتعبير عن مشاعره.
- أعط لابنك المراهق الفرصة لاكتشاف ذاته في إطار المسموح القليل جداً من الحرية يجلب الركود، والكثير جداً منها يجلب الفوضي، التوازن هو المفتاح.

_ في فيديو من داخل مكتبها عن فقدان الشغف تقول عادة:

- إن الإنسان يشعر في كثير من الأحيان بعدم الرغبة في عمل أي شيء، ويميل إلى الانعزال نتيجةً لغياب الحافز الذي يعدّ المحرك الأساسي له.
- هناك الكثير من العوامل التي تتسبب في فقدان الحافز، منها
- ١- عدم الثقة في النفس و الخوف من الفشل
 - ٢- وجود أعراض اكتئاب
 - ٣- الاندفاع ووضع اهداف وتحديات صعبة التحقيق ومع تكرار الإخفاقات يفقد الشخص الشغف في جميع التحديات.
 - ٤- فقدان الحافز و غياب التحدي
 - ٥ -تغيير جذري في نمط الحياة (عمل،فقد،مرض).

في نهاية كلامها تقول:

(المفتاح أن تبحث عن السبب وتسميه).

في منشور لها على الإنستجرام تتحدث عن الأخلاق في إنهاء العلاقات العاطفية كتبت عادة..

خطوات تنهي بها علاقتك العاطفية بهدوء واحترام. نهاية العلاقة العاطفية بشكل أخلاقي تعتمد على الصدق والاحترام المتبادل بين الطرفين. من الضروري أن تكون النهاية هادئة وبعيدة عن الخداع أو الإهمال. إليك بعض المبادئ المهمة لنهاية علاقة عاطفية بأخلاق، إنهاء العلاقة بطريقة أخلاقية يترك أثرًا إيجابيًا ويجنب الكثير من الألم والندم للطرفين.

النهايات أخلاق:

إنهاء علاقة عاطفية ممكن يكون صعب، بس لو حاسس إن ده الأفضل لك وللطرف الآخر مهم تفعل ذلك بطريقة تحترم المشاعر التي بينكم، دي شوية نصائح تخلص العلاقة بشكل ناضج ولطيف.

١- كن صريحًا وواضحًا:

لازم تتكلم بصراحة وتوضح ليه عاوز تنهي العلاقة، حاول تبعد عن اللف والدوران

٢- اختر الوقت والمكان المناسبين:

حاول تختار وقت تكونوا فيه هادين، اختار مكان يكون فيه خصوصية، علشان كل واحد يقدر يعبر عن اللي جواه.

٣- كن لطيفًا ومتفاهمًا:
حتى لو عندك مشاعر سلبية ناحية العلاقة، حاول أن تتكلم بهدوء
وتوصل رغبتك بشكل ميجرحش الطرف الثاني.

٤ - تحمل مسؤولية قرارك:
متحاولش ترمي كل اللوم على الطرف الثاني، الأفضل أنك تتكلم عن اللي
حاسس بيه أنت
والمواقف اللي بتمر بيها بدل ما تلومه.

٥- كن مستعدًا لرد فعله:
ممکن الشخص الثاني يحس بحزن أو غضب، حاول تكون متفهم
ومستعد تسمعه لو عاوز يعبر عن مشاعره.

٦ - التواصل بعد الانفصال:
لازم تحددوا إذا كنتم حتقطعوا التواصل تماما لفترة، ولا حتفضلوا
أصدقاء، ده يرجع لطبيعة العلاقة وإيه اللي يناسبكم.

٧ - التعبير عن الامتنان والشكر حتى لو كان ذلك صعبا:
عندما تتأذى قد تميل لإبعاد الشخص الآخر أو حتى الانتقام من خلال
غيابك وصمتك،
ولكن عندما تكون مستعدًا للذهاب في طريقك المنفصل، تمنى لكليكما
الخير بصدق واشكر الطرف الآخر على الأوقات الجيدة معا، حتى وإن
كان هناك جراح فيما بينكما.

إذا تعاملت بصدق وورفق ووضوح، سيكون إنهاء العلاقة أسهل للجميع.

كتبت غادة عن علامات البرود العاطفي عند الزوجين..
منها:

- ١- تجنب أو توقف الأزواج عن الحديث معاً أو مشاركة الأفكار والمشاعر
- ٢- التحجج لتجنب العلاقة الحميمة (في حالة عدم وجود مانع صحي أو نفسي)
- ٣- تصيد الأخطاء وافتعال الخلافات والمشاكل
- ٤- تعمد قضاء معظم الوقت خارج المنزل (البيت أصبح طارداً وليس جاذباً)
- ٥- تفكير أحد الطرفين بالإرتباط بطرف ثالث
- ٦- ظهور علامات الامتعاض على الزوجة بمجرد رؤية زوجها بالمنزل
- ٧- هروب الزوج من مسؤولياته بالمنزل وتعلله بأسباب واهية.

لو كنت تمر بهذه المرحلة وأردت أن تتجاوزها، يجب أن تكون واعياً
بالأسباب التي أدت إلى وصولكم لهذه المرحلة، حتى تستطيع أن تتجاوزوا
هذه المرحلة بسلام.

وجود الحافز على الاستمرار في الحياة الزوجية يعد من أهم الأمور التي
تساهم في القضاء على الفتور العاطفي بين الزوجين، وذلك لأنهما
سيقومان بفعل كل ما يساعدهما على الخروج من هذه الأزمة بسلام،
لأن وجود الحافز سيضمن اجتهاد كل منهما، وسيحقق اتحادهما معاً في
مواجهة الفتور الذي أصابهما.

وإلى جانب الحافز، على الزوجين اعتماد تغييرات جديدة في شكل وروح
العلاقة الزوجية، لخلق تفاصيل جديدة ممتعة، وعمل ذكريات جديدة
أكثر إمتاعاً لهما.

وللتخلص من الفتور العاطفي، يجب إقامة لغة حوار بناءة بينهما، إضافة
إلى تعزيز طرق التواصل،
واكتشاف طرق جديدة أكثر دفتاً ورومانسية.

ديوان امرأة بالمكسرات (غادة الربيع)

في السنوات الثلاث الأخيرة خلال معرفتي بغادة فكري؛ كان لها العديد من اللقاءات المتلفزة والعديد من الندوات الفخمة الراقية جدا.. أصبحت أتابعها بشغف أكبر وأكثر، ليس فقط لأنها متميزة في مجالها الذي أهتم به، لكن شعرت وتأكدت بأنها تحمل إنسانية كبيرة وعميقة، ولها روح نقية وصدق.. أصبحت غادة ملهمة لي..

في العام ٢٠٢١

أهديت غادة قصيدة بمناسبة عيد ميلادها؛ قصيدة بعنوان (غادة الربيع) كانت ملهمة لي فيها من حيث اسمها وحبها للأزهار والورود، وأيضاً لبعض صفاتها الطيبة.. كانت هذه القصيدة
غادة الربيع

خمرية واللون في مهده
رقيقة في طفولة العظماء
لبنة المعشر وضيئة المبسم
قمر يسطع في علو وسناء
طاغية هي بسمة عينيها
طوفان الهدب خلفه الحوراء
تزدان بالناعم الأسود يزينها
غزير من خيوط الليالي الملساء
في كل فصول العام هي أنثى
ناضرة الغيد الغادة الغيداء .

الحقيقة أنها فرحت بها جدا وشكرتني عليها..
ازداد اهتمامي بما تقدمه غادة وأيضا شعرت بأننا أصدقاء مقربون من
دون حتى أن أراها ولو مرة واحدة..

كنت أتابع غادة عن كثب، حينما تذهب إل دبي لتقابل صديقاتها، وتزور
ابنتها المتزوجة والمقيمة هناك، وتعدّد بعض الجلسات التي تدعم من
يحتاجونها هناك من خلال معارفها أو من خلال من يتابعونها؛ فهي لها
متابعون أكثر من خارج مصر أيضا، ودبي لها الاهتمام الأكبر منها؛ فهي
حريصة على أن تسافر كل عدة أشهر لتقيم لمدة أسبوع أو عشرة أيام.

بعد عدة أسابيع من كتابتي لقصيدة غادة الربيع، كنت أتابع لها منشورا
تسأل فيه متابعيها، وتنتظر الإجابات على خاصية (ستوري)، شاهدت
لها صورة وكأني أشاهدها لأول مرة..

فكانت ملهمة لي في قصيدة (امرأة باللوز) هذا يرجع كوني لاحظت أن
عيونها لوزية الشكل..

زادت فكرة كتابتي لهذه القصيدة عند سماعي لأغنية فيروز (البنت
الشلبية عيونا لوزية)

كانت هذه الأغنية تنشرها غادة على ستوري الخاص بها..

امرأة باللوز

ماذا فعلت بي عينك
 كلما رأيتهما أنظر للسماء
 خوفاً عليهما وحباً
 أجتهد ابتهالاً ودعاء
 كنتُ أعيش وحدي دوماً
 لم يشغلني نوع من النساء
 حتى أصبتُ بجوهرتيك
 النجلى اللوزية الدعاء
 عدتُ متفائلاً في صباحاتي
 شاعراً أكتب عند المساء
 كل الإناث في حضرتك زيفُ
 وحدك وعينك أصل حواء.

وفي مشهد إنساني رأيتَه لغادة وهي في أحد المستشفيات تقدم لهم شيئاً من العطاء، تمارس دورها الاجتماعي والإنساني، كانت تتحدث ولاحظت أن في عيونها دمة رقيقة تحاول حبسها؛ فكانت ملهمة لي في أن أقدم لها قصيدة بعنوان (قطرات اللؤلؤ)

قطرات اللؤلؤ

قالت

من مقلتيها الرقيقتين
 أحرف بقطرات لإنسانيتها
 تحدثت عن حالٍ يؤلم
 وكان العنوان رقتها
 تود أن تصرخ في العالم
 وخجلها يحجب قدرتها
 حيا الله لؤلؤ العينين
 بريق زاد من رفعتها
 أعطاه الله من الخيرين
 وتواضع يرفع هامتها.

في عام ٢٠٢٣

كان ديوان امرأة بالمكسرات
 قدمته لغادة إهداء، وكتبت هذا في أول صفحة بالديوان
 قلت:

الإهداء..

إلى غادة الربيع، الملهمة دكتورة / غادة فكري

في هذا الديوان عدة قصائد تشترك في بعضها بعضًا في عناوينها..
 بالإضافة إلى قصيدة امرأة باللوز، كان معها

قصيدة امرأة بالتمر
 قصيدة امرأة بالفستق
 قصيدة امرأة بالصنوبر
 قصيدة امرأة بالبندق
 قصيدة امرأة بالكاجو
 قصيدة امرأة بالعسل
 وعدة قصائد أخرى وبعض الومضات الشعرية..

في يوم ذكرى ميلادها عام ٢٠٢٣
 كنت أحاول أن أقدم لها شيئاً قدر استطاعتي، فكانت فكرة أن أطبع لها
 قصيدة (غادة الربيع) التي تصفها على كريستالة في حجم متوسط،
 وأرسلت لها الهدية، كانت سعيدة بها لكن ما زادني سعادة وشعرت
 بشعور طيب، هو ما فعلته غادة حيث إنها نشرت هدايا يوم عيد ميلادها
 هذا على خاصية ستوري وكان من ضمنها هديتي المتواضعة..
 فعلت هذا من قبل مع نسخ ديوان امرأة بالمكسرات عندما وصلتها
 النسخ، كان فيديو أكثر من جميل ورائع على صفحتها بإنستجرام في
 (ستوري).
 سعدت به كثيراً.

(غادة فكري)
 إحدى نجومات المجتمع الراقى الأصيل، شخصية فريدة من نوعها، أيضاً
 تنتمي إلى عائلة من أعرق عائلات الإسكندرية المعروفة..
 شخصية مهمة جداً بالنسبة لي، أقول دائماً أنني لا أملك الكثير من
 العلاقات ولا أبحث عن العدد، لكنها هدية من رب كريم، أتشرف بها
 وأستفيد من علمها وإنسانيتها، هي ضمن مقولتي التي أقولها دائماً - أحب
 كيف لا الكم .

الفصل السادس عشر

(منير عتيبة)

منذ أن بدأت الكتابة بشكل رسمي، منذ عدة سنوات، وبدأت أحضر الندوات والمؤتمرات والأمسيات الأدبية والثقافية، وأنا أسمع هذا الاسم (منير عتيبة) لكن في بداية الأمر ما كنت أقابله، حت رأيته في ندوة لمناقشة كتاب لأحد أصدقائه في أحد قصور الثقافة، لم يكن بيننا أي حديث، لكني لاحظت أن هذا الرجل مختلف عن كثير مما قابلتهم على الطريق الأدبي..

جذبني احترامه وأدبه، ثم علمت أنه أديب كبير، له العديد من المسؤوليات وله أيضا مناصب أدبية، على مستوى الإسكندرية وخارجها..

تعرفت على منير عتيبة عن طريق الفيس بوك، أصبحنا صديقين يتابع بعضنا بعضًا، حتى رأيته مرة أخرى في أحد المراكز الثقافية ثم بدأت أحضر له ندوته الثابتة في مكتبة الإسكندرية كل ثلاثاء؛ حيث تقام هذه الندوة إما لمناقشة كتاب أدبي، أو للحديث والحوار حول موضوع يخص الأدب والثقافة، كان منير عتيبة يرأس هذا المكان مؤسسًا ومديرًا له، هو (مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية)

في الحقيقة حرصت أن أكون ضمن الثابتين في الحضور لهذه الندوة الأسبوعية، في هذا المكان الجميل الذي أحبه كثيرا داخل مكتبة الإسكندرية، لكن للأسف لم تسمح لي ظروف عملي أن أكون موجوداً كما أود وأريد، لكني أذهب حينما يسمح لي الوقت بذلك..

بدأت أتعلم من منير عتيبة، كان حديثه بسيطًا وبلغيًا في آن واحد، شديد الخبرة بالأمور الأدبية كلها، كان عندما يتحدث عن الأدب والإبداع بشكل عام، لا بد أن أخرج من ندوته بمعلومة على الأقل.

توطدت علاقتي بمنير عتيبة، وأصبحنا نتواصل عبر رسائل الواتس آب والماسنجر في الفيس بوك، أرى أن هذا الرجل يستحق لقب "أيقونة الأدب السكندري" في وقتنا الحالي، فهو غزير الإبداع، نشط على جميع المستويات، له خلق طيب، صادق، راقٍ، لا يبخل بمعلومة أو نصيحة لمن هم حوله..

حرصت أن أتبع مقالاته التي ينشرها في بعض المواقع الإلكترونية.

منير عتيبة يحب الكاتب الكبير الراحل / خالد محمد خالد، جذبني حديثه عنه في مقال، وأنا كنت قد رأيت من قبل برنامجًا كان ضيفه الكاتب الكبير خالد محمد خالد، عبر شاشة قناة ماسيروزمان، وأعجبت بهذا العلامة الكبير المتميز من حديثه في البرنامج، تواصلت مع منير عتيبة بخصوصه، وتحدثنا عنه، تفاجأت بأنه كان تلميذه وحكى لي كيف كانت علاقتهما طيبة، وكيف تعلم منه الكثير والكثير.

عندما سألت منير عن أي كتاب تنصحني أن أقرأ له؟

قال لي: كل كتبه رائعة، وضعت اسم خالد محمد خالد ضمن قائمة المشتريات الأدبية القادمة، كذلك وضعت خطة قراءة لكتب منير عتيبة..

في بداية شتاء هذا العام ٢٠٢٤ حضرت ندوة في مكان شهير جدا بالنسبة للأدباء والقراء في الإسكندرية اسمه (بيرم وسيد) نسبة إلى بيرم التونسي وسيد درويش، يطل هذا المكان - الأكثر من رائع - على محطة ترام (محطة الرمل) في برج سكاني وإداري كبير.

كانت ناهد تاج هي من تدير وتقدم هذه الندوة والضيف كان منير عتيبة، لقاء في منتهى اللطف والفائدة، هذا اليوم علمت أن لمنير أكثر من خمسين كتابًا، ما بين الرواية والقصة وغيرها..

من هو منير عتيبة؟

الحقيقة أن بياناته كأديب وناقد ومسؤول وأمدير كثيرة جدا لکني سأکتب هنا بعضًا منها:

ماجستير إدارة الأعمال MBA - الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا
م٢٠٠٩

ليسانس آداب قسم الاجتماع - جامعة الإسكندرية ١٩٩١م

مؤسس ومدير مختبر السرديات بمكتبة الإسكندرية منذ ٢٠٠٩م
رئيس تحرير سلسلة كتابات جديدة بالهيئة المصرية العامة للكتاب منذ
م٢٠١٦

مقرر لجنة السرد القصصي والروائي بالمجلس الأعلى للثقافة منذ
م٢٠٢٣

رئيس تحرير سلسلة كراسات سردية بمكتبة الإسكندرية ٢٠٢٤م
رئيس اللجنة الإعلامية باتحاد كتاب الإنترنت العرب (٢٠١٧ - ٢٠٠٨م)
عضو لجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة (٢٠٠٩ - ٢٠١٣م)
عضو اتحاد كتاب مصر ..

عضو هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

عضو جمعية الكتاب والفنانين أتيليه الإسكندرية.

عضو العديد من لجان تحكيم الجواز المصرية والعربية المهمة.

مؤلف دراما معتمد بالإذاعة المصرية.

أمين عام مؤتمر الإسكندرية الأول للثقافة الرقمية أكتوبر ٢٠٠٩م.

منسّق عام متمر الإسكندرية الثاني ديسمبر ٢٠١١م.

ترجم له العديد من القصص الأدبية وقصص الأطفال للإنجليزية
والفرنسية والأوزبكية
والإسبانية والتركية.

صدر له:

- خمس روايات.
- تسع مجموعات قصصية.
- أربع مجموعات قصص قصيرة جدا.
- ثلاثة كتب في النقد الأدبي.
- ديوان شعر واحد.
- والعديد من كتب الأطفال.
- حصل على اثنتي عشرة جائزة أدبية وثقافية.
- كما تم تكريمه أربع مرات.
- ثمانى رسائل علمية تناولت أعماله.

في مايو من هذا العام ٢٠٢٤
أثناء إقامة معرض أبو ظبي الدولي للكتاب، تفاجأت برسالة من منير
عتيبة وقت حضوره لهذا المعرض ضيقاً في فاعلياته الأدبية والثقافية..
كانت الرسالة عبارة عن صور له وهو يمسك رواية "السر الثلاثي"،
الحقيقة فرحت جدا بهذه الصور وشعرت بنجاح جديد يضاف إلى
الرواية، كانت لفتة طيبة منه، خاصة أني كنت قد أهديته نسخة من
الرواية منذ وقت قريب، خلال ندوة في مختبر السرديات الذي يديره
بمكتبة الإسكندرية.
بالطبع شكرته جدا، ثم نشرت هذه الصور على صفحتي الشخصية
بالفيس بوك
مع كلمة تعبر عن امتناني له على تقديره الطيب هذا.

الفصل السابع عشر

(ندوة مكتبة الإسكندرية)

أثناء عملي تفاجأت باتصال من منير عتيبة..
كان هذا الاتصال في شهر يونية، في الحادية عشرة صباحاً تقريباً..
بعد أن رحبت به وأبلغته أن اتصاله أسعدني حتى من قبل أن أعرف
سببه؛ قال لي منير خبيراً عظيماً جداً بالنسبة لي، هو أنه رشحن لأكون
ضمن ضيوف منصة في ندوة تتحدث عن (الكتابة الحياتية) ضمن
فعاليات البرنامج الثقافي الذي سيقام أثناء (معرض مكتبة الإسكندرية
الدولي للكتاب ٢٠٢٤) شهريوليو..
كان هذا الاتصال بمثابة استجابة لدعوة كنت دعوت بها، وحقق الله
هذه الدعوة فعلياً فرحت جداً بهذا الخبر، شعرت أن هناك شيئاً من
التقدم الجديد على المستوى الثقافي في مشواري الأدبي..
فهذه أول مرة أكون ضيفاً على منصة داخل هذا الصرح العظيم، مكتبة
الإسكندرية.

في منتصف يوليو ٢٠٢٤ كانت بداية معرض الكتاب بمكتبة الإسكندرية،
كان أيضاً بداية لاقتراب حلم كنت أحلمه، أن أكون ضمن الأسماء
المشاركة في الفعاليات الثقافية والأدبية المقامة خلال معرض الكتاب..
أخبرني منير عتيبة أن لا أعلن عن هذه الندوة إلا بعد أن يتم نشر الجدول
للبرنامج الثقافي الرسمي على صفحة المكتبة الرسمية.

استجبت لطلبه، وبعد أن تم الإعلان عن الأسماء والندوات بشكل رسمي، جاءت لحظة فارقة بالنسبة لي ككاتب وكإنسان، هي أن أعلن عن ندوتي هذه في صفحتي الفيسبوكية، نشرت الجدول الذي فيه أسماء المشاركين وتواريخ وتوقيتات الندوات وأماكنها داخل قاعات المكتبة المختلفة..

كُتبت كلمات مصاحبة لهذا الجدول أقول فيها:

ضمن فعاليات معرض مكتبة الإسكندرية الدولي للكتاب لأول مرة يتم دعوتي ككاتب متحدثاً في ندوة عن (الكتابة الحياتية) حدث مهم جداً بالنسبة لي..

أدعوكم للحضور إن شاء الله يوم الجمعة ٢٦ يوليو من ٤ إلى ٦م بمكتبة الإسكندرية المدخل الرئيسي قاعة الأوديتوريوم الشكر والتقدير لكل القائمين على هذا الحدث الدولي العظيم ولكل إدارة مكتبة الإسكندرية..
الشكر والتقدير للأستاذ / منير عتيبة
على ثقته وترشيحي لهذا الحدث .

تفاعل مع هذا المنشور الكثير من أصدقاء صفحتي وتمنوا لي التوفيق.

قبل الندوة ببضعة أيام طلب مني منير عتيبة صورة لتكون في البوستر الرسمي للإعلان عن الندوة، أرسلت له صورة وبعد يوم تقريبا وجدتها منشورة على الصفحة الرسمية للمعرض والمكتبة، فرحت جداً شعرت بأن هذا نجاح جديد، وكرم من الله، بالطبع نشرت هذا الإعلان على صفحتي الشخصية، وأعدت دعوة الأصدقاء إلى حضور الندوة، كانت هذه أول صورة رسمية لي في مكان له شأن عظيم كمكتبة الإسكندرية خلال حدث ثقافي كبير.

يوم الندوة - شركاء المنصة ..

دكتورة / إيمان الزيات
 أديبة وناقدة، محاضر مركزي في وزارة الثقافة، لها العديد من الكتب
 الأدبية
 أيضا هي استشاري السيكودراما والعلاج بالفن..
 من حسن حظي في هذه الندوة أن إيمان الزيات هي من وكل إليها تقديم
 وإدارة الندوة
 هذا لأني أعرفها منذ عدة سنوات وأيضا هي صديقة على فيس بوك
 أتابعها دائما..
 قابلتها لأول مرة في آتيليه الإسكندرية الأصلي القديم الذي كان في منطقة
 الأزاريطة
 كانت هذه المقابلة بعد إنتاج السر الثلاثي في ٢٠٢١
 أهديتها نسخة لأعرف رأيها كناقدة أدبية..

الأستاذة / نسرین البخشونجي
 أديبة - روائية - وصحفية، لها رواية عن سيرتها الذاتية اسمها " اتجاه
 عكسي"
 شخصية قمة في الاحترام والرقى، هادئة، مثقفة، استفدت من تجربتها
 خلال حديثي معها عندما التقينا لأول مرة قبل الندوة، واستفدت أيضا
 من حوارها خلال الندوة..

الأستاذة / نشوى فتحي
ليست أديبة، لكنها نشرت كتابًا يحكي تجربتها الشخصية الحياتية كسيرة ذاتية، ورحلتها مع مرض ثنائي القطب، اسم الكتاب "أنا وثنائي القطب" الحقيقة نشوى مجتهدة جدا، خفيفة الظل..
استفدت من تجربتها أيضا كمعلومات ثقافية صحية نفسية، لأني عندما تعرفت عليها قبل الندوة، كانت هذه أول مرة أسمع عن هذا المرض. الحقيقة أن تجربة نشوى فريدة من نوعها، لندرة هذا المرض العجيب أيضا لأنها ظلمت كثيرا بسبب هذا المرض النفسي الذي لا يفهمه أغلب الناس..
أرى أنها قد تعافت، وتبذل مجهودًا كبيرًا في نقل تجربتها للآخرين لتعم الفائدة
من خلال تسجيل فيديوهات على السوشيال ميديا وكتابة منشورات بالفيس بوك.

الدكتورة / فاطمة العوا
سعدنا جميعا بمشاركة الدكتورة فاطمة العوا معنا في هذه الندوة كنت أسمع اسمها قبل أن أتشرف بمعرفتها بسبب الندوة..
شعرت بنجاح آخر مميز حينما رأيت اسمي وصورتي بجوار صورة واسم شخصية قديرة وأصيلة، قبل الندوة قابلتها لأول مرة أمام باب القاعة، كانت برفقة زوجها المحترم المستشار / عماد البشري
كانا في قمة الذوق والأدب، بالرغم من أني أراهما لأول مرة، لكن شعرت بدفء وود كأني أعرفهما منذ زمن بعيد، شخصيات ودودة طيبة..
قمنا بالتصوير معاً، سعدت وتشرفت بصورتي معهما، نشرتها بعد الندوة مباشرة على صفحتي الشخصية، كانت أول صورة تخص الندوة.

بعد دقائق أتى الدكتورة فاطمة اتصال من دكتورة إيمان الزيات تطلب منها أن تأتي جميعا إلى قاعة كبار الزوار في المبنى الآخر لمكتبة الإسكندرية، بغية التصوير هناك معا، كان معها نسرين البخشونجي، ذهبت إلى هناك قبل بدء الندوة بدقائق أنا ودكتورة فاطمة، تصورنا جميعا هناك، كانت هذه أول مرة أدخل فيها قاعة كبار الزوار بداخل مكتبة الإسكندرية..

وصلت نشوى فتحي، وذهبنا جميعا إلى قاعة ندوتنا مع بعضنا بعضًا، كان مشهدًا طيبًا دخولنا سويا، وجدنا عددًا لا بأس به من الحضور الكريم، بدأنا الندوة.. ثم بدأ الحضور خلال حوارات ومناقشات المنصة..

بدأت الدكتورة إيمان مديرة الندوة بتعريف كل منا..
الدكتورة / فاطمة العوا ثم أنا - ثم الأستاذة / نسرين البخشونجي
ثم الأستاذة / نشوى فتحي.

في وقت الندوة المتاح لنا، تحدث كل منا عن كتابه وتجربته في كتابة الحياة.

كان نجاح الندوة شيئًا عظيمًا جدا، نشرت جميع الصور التي تشاركتها مع زميلات المنصة ومع جانب من الحضور الكريم..

فاطمة العوا في سطور:

- كاتبة ومحامية مصرية، عملت بالمحاماة لعدة سنوات.
- ثم انضمت لمنظمة دولية حيث تعمل في مجال تشريعات دعم الصحة العامة.
- حاصلة علي درجة الدكتوراه في القانون.
- والماجستير في القانون الخاص والشريعة الإسلامية.
- تعترُّ بأدوارها المتعدّدة بين كونها جزءًا من عائلة ممتدّة، امرأة عاملة، زوجة، وأم، أخت وصديقة.
- لها رواية "أنا وهيبة"
- ومجموعة قصصية بعنوان "معها" نشرت عام ٢٠٢٢.
- ومجموعة قصصية أخرى منشورة سابقًا بعنوان: "برطمان النوتيل".
- مساهمة بعددٍ من القصص القصيرة مع عددٍ من الكتاب في مجموعة قصصية مشتركة تحت عنوان: "سبع سنابل".
- ومساهمة مع كتاب آخرين في مجموعة قصصية أخرى تحت عنوان "ثراء".

الدكتور / محمد سليمان
 رئيس قطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية
 كنت قد تشرفت بصداقته على الفيس بوك منذ عدة أشهر قبل الندوة.
 أتابع منشوراته وما يقدمه للمكتبة والمهتمين بالشأن الثقافي عامة.
 رجل دمث الخلق، هادئ وواثق، قائد نشط..
 منذ أن أعلنت أنني ضمن ضيوف البرنامج الثقافي للمعرض هذا العام
 وهو يتابع منشوراتي ويتفاعل معها، في لفتة تؤكد أنه يتابع كل حركة
 تخص المكتبة وفاعلياتها وندواتها الثقافية ومعرضها السنوي للكتاب
 وحفلاتها..
 بالتأكيد يعرف ويهتم بكل ما يدور داخل المكتبة ويتابع بشكل شخصي
 كل اسم سيكون ضيفا عليها، قبل الحدث وبعده.

ثم بعد عدة أيام قليلة نشرت شكراً وامتناناً لكل إدارة مكتبة الإسكندرية
 بداية من القائمين على الندوات والبرنامج الثقافي ومعرض الكتاب حتى
 مدير المكتبة الأستاذ الدكتور / أحمد زايد
 كتبت:

شكراً إدارة مكتبة الإسكندرية..
 لا يسعنا إلا قول "جزاكم الله خيراً"
 شكراً على هذا التنظيم للمعرض والبرنامج الثقافي للفعاليات، دائماً
 مبدعون مطورون..
 تجهيز وتنفيذ غاية في الدقة والإبداع، شكراً كونكم على قدر مسؤولية
 هذا الصرح الثقافي العظيم.

كان هذا المنشور مصاحباً لإشارة بأسماء مسؤولين المكتبة.

بعد الندوة بيومين في مساء ٢٨ يوليو
كتبت هذا المنشور الذي به دراما واقعية نادرا ما تحدث
وقد تفاعل مع هذا المنشور والحال الكثير من الأصدقاء ولاقى استحسانا
واسعا.
كتبت:

(يوم الخميس ٢٥ / ٧ / ٢٠٢٤) كنتُ أحد الذين قاموا بتنظيف
الكورنيش وحول مكتبة الإسكندرية كسائق لسيارة ومُعدة الكنس الآلي
في شركة النظافة.

(يوم الجمعة ٢٦ / ٧ / ٢٠٢٤) كنتُ ضيفاً متحدثاً على منصة في ندوة
عن كتابة الحياة بدعوة من إدارة المكتبة كوني كتبت أدب السيرة الذاتية.

(يوم السبت ٢٧ / ٧ / ٢٠٢٤) كان رئيس الشركة ضمن ضيوف حفل
عيد إسكندرية القومي بمكتبة الإسكندرية بدعوة من محافظ
الإسكندرية.

بالطبع لم أحضر الحفل لأنه بدعوات خاصة.
أيضاً رئيس الشركة لا يعرف عن ندوتي في المكتبة أي شيء ولا يعرفني
من الأساس.
إنها حياتي العجيبة!.

كانت دكتورة فاطمة العوا قد أهدتني نسخة من روايتها السيرية اسمها "أنا وهيبة" مع إهداء لطيف بخط يدها في أول صفحات الكتاب. بعد أيام قليلة من الندوة نشرت صورة للكتاب وصورة للإهداء على صفحتي
كتبت:

في ندوة مكتبة الإسكندرية..
حصلت على هذه الهدية الجميلة، رواية "أنا وهيبة" للأديبة الدكتورة فاطمة العوا
أشكرك جدا على الرواية والإهداء الراقى..
إن شاء الله سأقرأ بشغف ومنتظر لقاء لمناقشة الرواية في الإسكندرية قريبا.

بالفعل بعد أيام كانت ندوة لمناقشة رواية أنا وهيبة في مكتبة لبيع الكتب بمنطقة مصطفى كامل في الإسكندرية، قد أتت إليها دكتورة فاطمة مخصوص من القاهرة، فهي من الإسكندرية في الأصل لكنها تقيم في القاهرة..
حضرت الندوة وحرصت أن أهدي دكتورة فاطمة نسخة من روايتي "السر الثلاثي"
كانت ندوة لذيذة ومفيدة، في نهايتها قمت بمداخلة بسيطة لكن وقتها لم أكن
قد قرأت الرواية، لكن بعد أيام قليلة قرأت روايتها التي أدهشتني واستمتعت بقراءتها
كتبت ريفيو عنها في صفحتي الفيسبوكية مصاحب إشارة للدكتورة فاطمة..

كتبت:

عادة عندما أقرأ رواية تأخذ على الأقل أسبوعًا لضيق الوقت وأحوال يومي، لكنني عندما بدأت في قراءة هذه التحفة، لم أستطع أن أتركها، وأكملتها في ثلاثة أيام متتالية، استمتعت برشاقة القلم وروح الأصالة التي تعطر كل صفحاتها، أدهشني مثابرة الكاتبة وقوة تحملها للألم خلال رحلتها في البحث والتقصي عن جدتها لأمها، سرد شيق وحوار عبقرى جعلني أرى وأسمع الشخصيات وأكون بينهم، هذه الرواية علمتني وأسعدتني، لا أدري كيف استطاعت الكاتبة أن تضرب عصفورين بحجر واحد وتسرد سيرتها الذاتية وسيرة جدتها في سياق واحد مترابط متناغم في إبداع وبساطة.
رواية (أنا وهيبة) أدب السيرة الذاتية..
هنا في عظمة.

لاحظت أن دكتورة فاطمة العوا كثيرة السفر للخارج بسبب ظروف عملها في المنظمة الدولية، وقتها محدود، لكن لعشقها للقراءة كانت تقرأ كتبًا أثناء رحلتها في الطائرة أو وقت انتظار الطائرة، حريصة أن تهتم بأصدقائها من الكتاب تقرأ كتبهم وتكتب منشورات داعمة لهم، وكنت أحد المحظوظين بهذا الأمر بالطبع، الحقيقة أن معرفة دكتورة فاطمة العوا هي كرم من الله، فنادرًا ما نجد مثل هذه الشخصيات التي تجمع ما بين الإنسانية والأصالة والعلم والثقافة.

ولانشغالها الدائم، قرأت دكتورة فاطمة روايتي السر الثلاثي بعد شهرين تقريبًا من استلامها الرواية، تفاجأت بمنشور به إشارة لصفحتي الشخصية بالفيس بوك؛ كان هذا المنشور ريفيو كتبت به بعد أن قرأت كتابي، قالت فيه:

استمتعت كثيرا بقراءة هذه السيرة الذاتية جدا جدا جدا وأدعوكم لقراءة هذا النص المعبر، الصادق، الأمين التقيت الكاتب الفاضل في ندوة في الإسكندرية، ثم شرفني بحضور مناقشة تالية لروايتي، وأهداني مجموعة من كتبه، أخذت الكتب مني لقراءة محبة للقراءة

ثم عادت إلي من يومين، مسكت الكتاب لم أتركه. قد يقول البعض مكتوب بتقنية واحدة مباشرة، لا حيل أدبية به نعم، لكنه غني، غني بالتجربة الإنسانية المختلفة، والملهمة لإنسان يصارع طوال الوقت كل ما حوله من ظروف، من فقد، من تحديات للوصول لركنه في العالم المزدهم تركني الكتاب مع أسئلة كثيرة، أهمها أين توجيه القدرات والطاقات؟ أين المؤسسات التي تحتضن الشباب ولا تتركهم وحدهم يسيرون علي غير هدي

يصلون لطريقهم بصعوبة، وإن وصلوا إلي الطريق قد لا يبلغون الغاية. شكرا أستاذ سالم الفاضل علي هذه التجربة وأكد عندما نلتقي مجددا سيكون لنا نقاش.

الحقيقة أسعدني جدا منشورها عن روايتي وكان ردي عليه في تعليقين
الأول:

دائما تأتيني آراء مفاجئة من شخصيات نادرة تدخل السرور إلى صدري لتدعمني مجددا أراها من نعم الله وكرمه.

الثاني:

لا شك أن قراءة د. (فاطمة العوا) لسيرتي الروائية فضل كبير وهي خطوة كبيرة على طريق النجاح..

تسلمي يا دكتورة أشكرك جدا، ممتن حد السماء.

لكن كان هناك رد على تعليقي الأخير منها قد لامس مكنوني

من أصدق وأقرب ما قيل في سيرتي الذاتية، عندما قالت:
(أكثر ما أمني عدم وجود العون على الطريق ولا الإرشاد فيه).

بعد الندوة أيضاً، حضرت ندوة لمناقشة رواية (اتجاه عكسي) للروائية الصحفية نسرین البخشونجي.. وجدت أن من ضمن ضيوف المنصة في قصر الثقافة الدكتور / نجلاء نصير
لم أكن رأيته منذ فترة طويلة، تحدثنا عن كتب السير الذاتية وكانت لي مداخلة
في نهاية الندوة، كانت أمسية جميلة، في نهايتها قمنا بالتصوير معاً.

في بداية شهر أكتوبر من هذا العام، فاجأني دكتورة إيمان الزيات بنشرها لتحليل نقدي بما يسمى "تطوافة نقدية" للجزء الأول من "السر الثلاثي" - وأشارت إلى اسم صفحتي مع منشورها..
كتبت:

تطوافة نقدية برواية "السر الثلاثي".
سيرة ذاتية للكاتب السكندري ا. " سالم عباس"
"اعتراف"

بعد الحمد لله على كل حال، كانت قراراتي واختياراتي هي أساس كل ما صار معي سواء سلبي أو ايجابا، انا لست ضحية لأي إنسان ولا للظروف، والمسؤول الوحيد عن أحداث حياتي وعمما يحدث معي حتى الآن، هو أنا _ أنا فقط.

لا تعتقد يا صديقي أنني مازلت هنا محض صدفة أو لمجرد أنه ما زال بي شهيق وزفير، لا، هناك سر عجيب يجب أن تعرفه، هو ما جعلني أقوم ما سبق، هو ما جعلني هنا الآن أحدثك، لم يكن باستطاعتي الثبات إلا لوجود هذا السر في حياتي، متخذه عقيدة وإيماناً.

"ثلاث إن كن فيك فقد نجوت" وهم السر الحقيقي؛ الثقة والدعاء والصبر، وهذا هو السر الثلاثي".

لا شك أننا نزداد قوة عندما ندرك أن يد العون التي نحتاجها توجد في نهاية ذراعنا.

يفترض الكاتب "سالم عباس" في سيرته الذاتية "السر الثلاثي" فرضية أن النجاح له سر ثلاثي مكون من ثلاثة أقطاب هي "الثقة والدعاء والصبر".

وهو يكتب سيرته الذاتية ليس بدافع التفاخر بشيء مادي تحصل عليه، بل لأنه يفخر بكونه إنسانا صمد في وجه رياح الحياة، دون أن تقتلع منه إنسانيته، عبر مجموعة من الإخفاقات، ومواقف الخذلان الصحي، والبشري، المعنوي والمادي، والأحداث القدرية كالمرض والإعاقة، والموت، لكن سره الحقيقي في مجابهة ذلك كله هو أنه ظل صامدا. معتصما بمفردات تميته الثلاثية إن صح التعبير.

بلغة سلسلة غير مهانة، وبسرد واقعي ساق لنا "عباس" أحداث سيرته الذاتية وتطورها منطلقا في أول فصل من فصول روايته من عنصر المكان، في بيت عائلته عائلة عباس عبد المالك، المكونة من تسعة أشقاء بالاسكندرية، وأب وأم يعيشون في بيت كبير هو بيت العائلة والأعمام، واصفا طعام الأسرة الممتدة، والمدرسة، وشتاء الإسكندرية، ومنتها فيه بأولى العواصف التي هبت عليه وهي وفاة الأب وضياع حلمه الأول في إتمام الدراسة.

ثم ما لبث أن توالى عليه الخطوب بضياع فرصته في أن يصبح لاعبا مشهورا في عالم كرة السلة. مستثمرا قدراته الجسدية المميزة. لأنه ارتبط بالمدرّب لا باللعبة ذاتها.

وتأتي مرحلة الانتقال من بيت العائلة أو "بيت الذكريات" كما يسميه "غاستون باشلار"، ذلك الانتقال الذي ولد لديه شعورا بالغرابة، والعزلة. كان بارعا في وضع الخطط والتأسيس لها، وكانت للحياة وجهة نظر خاصة في هدمها عدم تحقيقها له. رغم اجتهاده وتفوقه، ويأتي اختبار الصبر واليقين. وهذا ما انعكس على طريقته في الكتابة حيث أورد مقاطع سردية متعددة على شكل محاور مرقمة حسابيا، وهو انعكاس لاشعوري لطريقة تفكيره وأسلوبه الذهني المعتاد، مما يلفتنا إلى أنه كان يكتب سيرته بتلقائية، ويؤكد لنا مبدأ الواقعية، حيث لا مجال للخيال في حياته الصعبة.

حتى إنه يؤقت الأحداث باليوم والساعة، صباحا ومساء مما يجعلنا نعي أنه يملك ذاكرة دقيقة حيال حياته التي كانت عاصفة في مجملها. يؤرخ على هامش السرد لأحداث ثورة يناير، وانعكاس ذلك على الحياة الاقتصادية حيث تم إغلاق فرع الشركة الفرنسية التي يعمل فيها البطل بمصر.

ويتذكر لنا الكاتب كيف كان الشُّعر رفيقا له، بعد اشتداد الخطوب وكيف أصبحت الخواطر مرفأ وملاذا نفسيا بالنسبة له. ربما من هنا بدأ يجد نفسه ويعرف ذاته تقريبا في منتصف روايته التي تبلغ مائة وستين صفحة.

ثم تأتي حادثة رحيل أخته لتكون بمثابة عاصفة جديدة تهب على أشرعتة، فيواجهها ببناء بيت وشراء أرض جديدة كمن يحاول أن يزرع الأمل، ليقاومها من جديد.

ولكن سرعان ما ترد عليه الحياة بنكسة صحية جديدة له وبتر ساق أخيه حتى أنه قد سُرق راتبه وهو يتوضأ في خضم هذه الأحداث، وكأن كل شيء يدفعه دفعا للتمرد، لكنه على عكس ما هو متوقع آثر التسليم بالقضاء والقدر خيره وشره. مما يعكس جانبه الروحي والعقائدي المتين، الذي عمل كمرساة لسفينته المنكوبة.

ولم ينس الكاتب أن يسوق لنا مواقف الدعم الانساني التي حظى بها في حياته بالتفصيل من مجموعة من سيدات المجتمع، فقد كن في حياته بمثابة ملائكة بين البشر.

وتستمر جسور الصبر على طول السرد مع استمرار زيارات الموت التي لا تنقطع لعائلته، وفصله من العمل وانتشار وباء كورونا.

(فجأة كأن الدنيا قد اجتمعت ضدي باتجاهاتها الأربع، كأني مائة قلب. مائة روح. مائة رجل، أنا لا أعرف السبب الحقيقي لكني اعرف الله)

يخاطب الكاتب قارئ روايته في ختامها، ويتحول بالضمائر من المتكلم الذي عمل على دفع السرد للأمام، إلى المخاطب، كأنما يريد أن يفضي له بمكنون نفسه، أو أن يشعره بأنه كان يتحدث معه هو فقط كرفيق طيلة الوقت، كما أنه يلخص له الرحلة: الأماكن، الشخصوس، الأحداث، الأزمنة، ويصف كيف أن كلمة التشجيع أو موقف التقدير، مفردات كن يقمن صلبه من جديد بعدما تنحته الظروف نحتا عنيفا وقاسيا.

ويعود ليؤكد للقارئ أو المرافق المتخيل، أنه لا يرى في كل ما حدث سوى الإيجابيات التي تفوق السلبيات، ولا يستشعر شيئا غير القوة التي تجعلك تحب رغم كونك تعتصر ألما، وتعطي وانت صاحب حاجة، وتواسي، وأنت في أمس الحاجة لمن يواسيك.

يسوق الكاتب "سالم عباس" لنا بعض ما يرجوه من كتابه على المستوى الشخصي، ويشاركنا أحلامه في أن يتحدث الناس عن حياته، و عن الكاتب السائق الذي لم يتحصل سوى على الشهادة الاعدادية، في الجرائد والمجلات والإذاعة والتلفزيون، وأن يحصل على جوائز، وجميعها أحلام مشروعة لإنسان تصدى لرياح الحياة متسلحا بأيقونته الخاصة هي سره الثلاثي .

تحياتي على الصدق، وشكرا على الإهداء...

أسعدني جدا هذا المنشور خاصة أنه جاء من ناقدة قوية، وخيرة علم نفس وسلوك

ومحاضرة في علم العلاج بالفن، شكرت د. إيمان الزيات على هذا الاهتمام.

كان هذا تعليقي علي منشورها:

الحقيقة أن منشورك أتاني إشعاره خلال كتابتي الآن على اللاب توب أسطر بعض الكلمات في الجزء الثاني من السر الثلاثي! أراها صدفة طيبة وإشارة مفيدة بإذن الله

وتعليق آخر كتبت فيه:

شكرا دكتورة إيمان ربنا يعزك على مجهودك الطيب الصادق وكلماتك التي تأثرت بها جدا وقد رغرغت عيناى أثناء القراءة.

كانت دكتورة فاطمة العوا وقت هذا المنشور لم تكن قد قرأت السر الثلاثي

علقت على منشور د. إيمان وكتبت:

لقد أشعرتني بالذنب د. إيمان أنى لم أقرأ الرواية بعد، وشوقتي لقراءتها.. كان رد دكتورة إيمان عليها رائعا كما التعليق..

كتبت د. إيمان:

دكتورة فاطمة إنها بحق سيرة رجل لم يستسلم قط، ويثمن قيمة كل دعم تلقاه صغيرا كان أم كبيرا، أعتقد أن الكثيرين لاسيما الشباب، سيجدونها سيرة صادقة وملهمة، بعيدا عن العنترية، والجمل الحنجورية الفارغة.

الفصل الثامن عشر (القيمة الحقيقية)

قيمتك الحقيقية تستمد وتستقى من ذاتك، ليس شيئاً آخر.

لست ضمن الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف، ولا يشغلني إن تساقطت قطرات من مرقها على ثوبي، المرق طيب نظيف، ولا أكل إلا بيمينني وبسم الله.

لطالما تعاملت مع الناس بطيب نية، وأضع حسن الظن حتى يثبت العكس، أنا لا أهتم ببعض أقوال خبراء التنمية البشرية الذين يقولون دائماً.. أن الناس لبعضهم البعض مجرد محطات، أو يتعارفون لغرض وينتهي؛ لأنني جُبلت على طبع خلقي الله به، هو (من دخل قلبي فهو آمن).

البعض يجيد الظهور مثل النور، ويربح حتى وإن كان يوارى خبثه كالشمس تأخذ نظر الجميع، لكنها تختفي عند الغيوم والبعض لا تسمع له صوتاً، هادئ، ينير دروب الآخرين كالقمر لا يكون موجوداً إلا عند الظلام..
قد ينال الكثير والكثير كل انتهازي عند المناورات لكن الشجاع لا يظهر إلا وقت الحرب.

ليس ثمة ابتلاء من دون حكمة.
 ليس ثمة تحلّم من دون قوة.
 ليس ثمة صبر من دون جائزة.
 ليس ثمة تضحيات من دون مجد.

أخلاقك وحدها تجعلك محترمًا
 وبمدى وعمق صدقك تكون ضمن صفوة الإنسانية.

فلان سوف يظل فلانًا حتى وإن اغتني
 الشخصيات والتاريخ مثل البحر والسماء "ثابتة".

حينما تنكسر قطعة من الذهب لا تفقد قيمتها، خاماً ووزناً، نعم قد
 ينكسر الذهب، لكنه يبقى "ذهباً".

ليس كل من يسأل عليك يسأل عنك
 ولا كل من يسلم عليك لك في قلبه سلام
 ولا كل من يظهر اهتمامه لأمرك يحبك
 لست ضمن الذين يأخذون بالمظاهر
 خلقتني ربي بحاسة سادسة.

فإن للإحساس ثقافة وجهلا.
 لا يتعارضان:

النضج وروح الطفولة
 طيبة القلب وقوة الشخصية.

أحياناً يصيبنا الإرهاق الشديد، لشدة إدراكنا للمرونة النفسية

يبقى الصبر هو البطل الحقيقي للحياة.
لتعلم يا صديقي
أن من لا يهتم لأمرك في الدنيا، لن يشغله موتك.

قد تكون درجة الحراك بداخلنا تضاهي بالتضاد نسبة الهدوء بخارجنا.

نحن أقوياء
كيف عرفت؟
نظرت لوهلة لما مضى
وجدتُ رجلاً لينا حد الصلابة
صلباً حد المرونة.

يبقى الصدق هو الدر الذي لا يضاهيه أي شيء قيمة.

الصورة الذاتية بأنفسنا أعمق مما نراه أو نعتقده
ولا تُختصر في عمل أو وظيفة أو حال واحد أو رغبة واحدة.

الرجل الصادق صاحب المبدأ
إما أن يُقدر كثيراً أو يُعذب كثيراً.

لطالما كانت حياتي
ما بين شهيق الحمد وزفير الصبر.

من لا يدرك قيمة العطاء، وجدانياً وروحياً وحسياً فقير جداً، وإن امتلك
كنوز الدنيا.

كثيرا ما أذهب إلى حلم اليقظة والتخيل
 ما تخيلت حال طيب قط، إلا ومعى العديد ممن حولي
 سواء ممن يحبونني أو لا..
 فأنا أود لو أجعل كل من يعرفني، لا يحتاج إلى شيء.

إلى هؤلاء الذين يحاولون عرقلة مسيرتي الأدبية، والذين قد تسببوا في
 شيء من ذلك بالفعل، مستغلين كراسيهم، أنتم تملكون المناصب، وأنا
 قد وهبني الله قلمًا حقيقيًا، فلتعلموا أن مناصبكم حتمًا إلى زوال، أما
 إبداعي، شئتم أم أبيتم، سيبقى أبد الدهر.

منذ عدة أسابيع سجلت فيديو نشرته على السوشيال ميديا قلت فيه:

السلام عليكم: أنا سالم عباس
 عادة أستيقظ في الخامسة والنصف صباحاً لأذهب إلى العمل
 سائق شاحنة في شركة النظافة.
 لي ستة من الكتب الأدبية.
 أعيش بمفردي، وغالبا أعود إلى البيت آخر النهار
 وإذا كان بي شيء من الجهد أو الطاقة.
 ممكن أن أقرأ أو أمارس هوايتي الأدبية في الكتابة.
 الحقيقة أن الكتابة لم ترحني من عملي الشاق
 لكن أيضا عملي الشاق لن يُثني عن الكتابة.

لطالما كانت الكتابة بالنسبة لي ملاذا آمناً.

في هذه الآونة أحضر لنشر كتاب جديد
ديوان شعر لكن هذه المرة ليس بالفصحى
هو ديوان من الشعر (النبطي)
حاولت أن أعرج على مثل هذه القصائد من لهجة البادية..
من ضمن القصائد التي ستنشر في هذا الديوان بإذن الله تعالى
قصيدة (دنيا) و قصيدة (أحوال)
اخترت هاتين القصيدتين من الديوان الجديد لأدونهما هنا.

قصيدة (دنيا)

فيها الدنيا اعزاز اكبار
فيها اللي خسارتهم راحه
فيها الدنيا غوالي لانظار
فيها اللي اخلاقهم جَرَّاحَه
فيها اللي ف كلامه نار
فيها اللي ف كلامه سماحه
فيها اللي بشكته مسمار
فيها اللي يداويك براحه
فيها الدنيا زينين لافكار
فيها اللي شورتهم طواحه
فيها الدنيا وجوه يا ستار
فيها اللي بسمتهم صَبَّاحَه
فيها اللي شوكتهم صبار
فيها اللي كيف التفاحة
فيها الدنيا اللي تريده جار
فيها اللي يشين مطراحه

فيها الدنيا حايزين لاضرار
فيها اللي ف دمك سَبَاخَه
فيها اللي يريدلك لامرار
فيها اللي طيبك نَصَاخَه
فيها الدنيا للحق نَصَار
فيها اللي يطمسا بفصاحه
فيها اللي يكذبوا فُجَار
فيها اللي مبداهم صرَاخَه
فيها الدنيا رزقهم لامطار
فيها اللي فولتهم شواخَه
فيها الدنيا بعزوتهم اشرار
فيها اللي كثرتهم صَدَاخَه
فيها الدنيا حاميه الجبار
فيها اللي قوته ف سلاخَه
فيها الدنيا لمكة زوار
فيها اللي قلوبهم فواخه
فيها الدنيا اياخافوا الجبار
فيها اللي حجتهم اسياخَه
فيها الدنيا ارجال احرار
فيها اللي وصفهم قوقاخه
فيها الدنيا ع الياس صَبَار
فيها اللي عايش بنواخَه
فيها الدنيا بصير لانظار
فيها اللي ما يراعى اقداخَه
فيها الدنيا فقير في دار
فيها اللي قصوره في واحه

قصيدة (أحوال)

مرات بلمعن لاحداق حنين
ومرات تهدر مالمواقي سيلها
مرات يرقن ادموع العين
ومرات يجحدن في تنزيلها
مرات نصبر على الوقت الشين
ومرات اتكب لعزوم وخيها
مرات نبقى في الحكي زين
ومرات عنوان لحروف قليلها
مرات نقضب في البوح اسنين
ومرات نجبد سهارى بمواويلها
مرات انغيب شهر واتنين
ومرات انكون شمس فأصيلها
مرات ضحكتي يوم ويومين
ومرات كسرتي ما تراعي مثلها
مرات نمطر كيف مزن ليلتين
ومرات غيمتي ما تقدر اتشيلها
مرات بهجتي بالسكر فنجالين
ومرات بالمر نقهويها بكيلها
مرات نحترم في القوانين
ومرات نلعن سلسفينها
مرات نكتب من الشعر بيتين
ومرات قصايد ابترتيلها
مرات تبقى ذنوبي ملايين
ومرات نتقى تسهيلها
نحمد الله حمد شاكرين
رجانا فيه بحسن خواتيمها.

نحن عاديون جدا، نخطئ ونصيب، نذنب ونستغفر.
لكن لا بد أن نحرص على سلامة إيماننا، لا نكون ضمن أهل الأذى
ومهما أخذتك الدنيا بفتنتها ومتاعها، أو بهمها وشقائها، سيبقى رضا الله
هو الغاية الكبرى، والدعاء الأول والأخير، اللهم إنا نسألك رضاك والجنة.

ما زلتُ أتفكر في غيمة عيني، إذا أمطرت..
هل تغرق الدنيا حزناً، أم فرحاً، أم صبراً.

تمت..

7/11/2024

شكر وتقدير وعرافان ..

إلى أصحاب الوجه الواحد، النية الطيبة،
الذين مازالوا كما عرفتهم.
من أصدقائي من مصر ومن العالم العربي.

سالم عباس.

فهرس

- إهداء ٥
- الفصل الأول: حي سيدي بشر ٧
- الفصل الثاني: الفرصة الضائعة ١٨
- الفصل الثالث: الانتقال إلى منطقة العجمي ٢٤
- الفصل الرابع: الشركة الفرنسية (أونيكس) ٣٩
- الفصل الخامس: ثورة يناير (٢٠١١) ورحيل شركة أونيكس الفرنسية ٤٩
- الفصل السادس: (بناء البيت الجديد) ٦٠
- الفصل السابع: أقاوم من جديد ٧١
- الفصل الثامن: (جنة التسليم) ٩٦
- الفصل التاسع: (وداعًا حمودة) ١٢٠
- الفصل العاشر: (ديوان سائق القصيد) ١٢٥
- الفصل الحادي عشر: (ما زلنا على درب الصمود) ١٤٠
- الفصل الثاني عشر: مسؤولية اليقين ١٤٦

- ١٥٧.....٢٠٢٤ ((الجزء الثاني))
- ١٥٨..... (نجاح الجزء الأول) الفصل الثالث عشر
- ١٧٦ (العودة إلى العمل في شركة النظافة) الجزء الرابع عشر
- ١٨٧..... (غادة فكري) الفصل الخامس عشر
- ٢١١..... (منير عتيبة) الفصل السادس عشر
- ٢١٥..... (ندوة مكتبة الإسكندرية) الفصل السابع عشر
- ٢٣١.....(القيمة الحقيقية) الفصل الثامن عشر
- ٢٣٩..... شكر وتقدير وعرفان

